



مَجَلَّةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

لِلْعُلُومِ اللِّغَوِيَّةِ وَآدَابِهَا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد الخامس عشر

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

قواعد النشر

- ١- تُقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها حسب المواصفات التالية:
 - أ. يقدم صاحب البحث أربع نسخ ورقية، ونسخة واحدة على أسطوانة ممغنطة (CD).
 - ب. يطبع البحث على برنامج Microsoft Word بالخط العربي التقليدي Traditional Arabic (بنط ١٦) على وجه واحد، مقاس A4 (٢١ X ٢٩,٧ سم)، بما لا يزيد حجم البحث عن خمسين صفحة، بما فيها المراجع والملاحق والجداول.
 - ج. تُرقّم صفحات البحث ترقيماً متسلسلاً، بما في ذلك الجداول والأشكال وقائمة المراجع، وتطبع الجداول والصور والأشكال واللوحات على صفحات مستقلة، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن، وتكون الهوامش مكتوبة بطريقة آلية وليست يدوية.
 - د. يُرفق ملخصان بالعربية والإنجليزية لجميع الأبحاث، بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة.
 - هـ. يُكتب المؤلف اسمه وجهة عمله على ورقة مستقلة، مع إرفاق نسخة موجزة من سيرته الذاتية، وتعهد خطي موقّع من الباحث / الباحثين بأن الباحث لم ينشر من قبل، أو قدّم للنشر لدى جهات أخرى.
 - و. تُرفق أصول الأشكال مرسومة باستخدام أحد برامج الحاسب الآلي ذات العلاقة على أسطوانة ممغنطة (CD).
 - ٢- توضع إحالات البحث وهوامشه وتعليقاته في نهاية البحث، بالإشارة إلى اسم العائلة للمؤلف، ثم الاسم الأول، وعنوان كتابه، ورقم الصفحة المحال إليها؛ وإن كانت الإحالة على مقالة فتذكر المعلومات وافية بحسب الضوابط السابقة.
 - ٣- تُعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن ترتب هجائياً، حسب اسم العائلة للمؤلف، ثم الأسماء الأولى أو اختصاراتها، متبوعاً باسم الكتاب أو المقال، ثم رقم الطبعة، فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو المجلة (في حالة المقالة)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب) وتاريخ النشر. أما في حالة المقال فيضاف رقم المجلة، أو العدد، وسنة النشر.
 - ٤- يُمنح الباحث عشر مستلزمات من بحثه، مع نسخة من العدد الذي يظهر فيه عمله. كما تمنح نسخة واحدة من العدد هدية لكاتب المراجعة العلمية، أو التقرير، أو ملخص الرسالة الجامعية.
- المراسلات:** ترسل جميع الأعمال والاستفسارات مباشرة إلى رئيس تحرير مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص. ب ٧١٥).
- البريد الإلكتروني:** E-mail: jll@uqu.edu.sa
- حقوق الطبع:** تُعبّر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل المؤلفون مسؤولية صحة المعلومات ودقة الاستنتاجات. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر (جامعة أم القرى)، وعند قبول البحث للنشر يتم تحويل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة.
- التبادل والإهداء:** توجه الطلبات إلى رئيس تحرير المجلة (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص. ب: ٧١٥)
- الاشتراك السنوي:** خمسة وسبعون ريالاً سعودياً أو عشرون دولاراً أمريكياً، بما في ذلك أجور البريد.
- تنويه:** تصدر مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها بمسماها الحالي، بعد أن كانت جزءاً من مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، في مجلداتها (١-٢٠) الصادرة خلال الفترة (١٤١٩هـ - ١٤٢٨هـ) الموافق (١٩٩٩م - ٢٠٠٧م).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَجَلَّةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

لعلوم اللغات وآدابها

مجلة دورية علمية مُحَكَّمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة أم القرى، لنشر الأبحاث العلمية الأصيلة في مجال اللغات وآدابها، وفروعها المختلفة ذات الصبغة اللغوية، وفي أطرها النظرية والتطبيقية. وتُرَحَّبُ المجلة بنشر جميع ماله علاقة بما سبق، من مراجعات كتب، وتقارير أبحاث مُمَوَّلَة، وتوصيات مؤتمرات وندوات وأنشطة علمية أخرى، وملخصات رسائل جامعية، باللغتين العربية والإنجليزية، والتي لم يسبق نشرها، أو تقديمها للنشر لدى جهات أخرى، وذلك بعد مراجعتها من قِبَل هيئة التحرير، وتحكيمها من الفاحصين المتخصصين.

المشرف العام

د. بكري بن معتوق عساس

مدير الجامعة

نائب المشرف العام

د. ثامر بن حمدان الحربي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس هيئة التحرير

د. ظافر بن غرمان العمري

هيئة التحرير

أ. د. سعد بن حمدان الغامدي د. عبدالله بن ناصر القرني

د. أحمد بن سعيد العدواني

المحتويات

البحوث باللغة العربية :

- تحولات أبنية الفعل الماضي في القراءات القرآنية - دراسة صوت - صرفية في قواعد التحولات
د. عبد الله ناصر القرني ٩ - ٦٠
- الوُصْلَةُ في النِّدَاء
د. محمد بن نجم بن عَوَّاض السيَّالي ٦١ - ١٢٠
- أبنية الجموع في (نظام الغريب) للربيعي (٠٠٠ - ٤٨٠هـ / ٠٠٠ - ١٠٨٧م)
دراسة إحصائية صرفية
د. يحيى بن عبد الله بن حسن الشريف ١٢١ - ١٧٥
- الإعجاز القرآني بين الرماني والباقلاني عرض وموازنة
د. صالح بن أحمد بن سليمان العليوي ١٧٧ - ٢١٣
- اختلاف أبنية الفعل في ضوء القراءات القرآنية دراسة صرفية في سورة البقرة
د. سلطنة بنت محمد الشهراني ٢١٥ - ٢٩١

البحوث باللغة الإنجليزية :

- The Troubled Irish Mother Figure in J. M. Synge's Riders to the Sea and Tom Murphy's Bailegangaire
Fathia Saleh Al-Ghoreibi 7-45

**تحولات أبنية الفعل الماضي
في القراءات القرآنية
دراسة صوت - صرفية في قواعد التحولات**

د. عبد الله ناصر القرني

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

تحولات أبنية الفعل الماضي في القراءات القرآنية دراسة صوت - صرفية في قواعد التحولات د عبد الله ناصر القرني

ملخص البحث

يتناول هذا البحث ظاهرة التحولات في أبنية الفعل الماضي، من حيث الوصف، ثم التحليل والشرح، وذلك في ضوء ورودها في المصنفات المختصة؛ للكشف - ما أمكن - عن أنواع التحولات في الأبنية الصرفية، وكيفية وقوعها، ثم عن القواعد المفسرة لها.

وخلص البحث إلى تبين نوعين من صور التحولات، فأما أحدهما، فتحول صَرْفِيٍّ، تفرق فيه الأبنية صرفيًّا، ومن ثَمَّ دلاليًّا. وأما الآخر فتحولٌ صوتيٌّ، لا تبدل فيه الأبنية صَرْفِيًّا، وإنما يجري تحوُّلٌ صوتيٌّ داخل البناء نفسه، جراء قواعد صوتية صرفية معيّنة، أهمُّها: الإبدال، والمماثلة، والحذف، والزيادة.

وانتهى البحث إلى أن معظم التحولات في النوعين لا تنتهي إلى فروقٍ دلالية معجمية، وإنما تدلُّ على سعة الاستعمال، لأجل التخفيف والاستحسان.

Research Abstract

This research deals with the phenomena of changes in the structure of the past tense. In this study, the phenomena is first described, analyzed and explained. This is done in the light of its occurrence in specialized references with the objective of identifying the types of these changes in the morphological structure, the manner of their occurrence in order to detect the rules that govern this phenomenon. The research reveals that there are two types of changes. The first is morphological where structures differ morphologically and then semantically. The second is phonological where morphological structures retain their forms, but the change occurs at the phonological level inside the structure itself in accordance with specific phonological and morphological rules. The most important among these rules are: replacement, analogy, deletion and addition. The research ends with conclusion that most changes of both types do not yield semantic or lexicographical differences, but they simply indicate the wide spectrum of use for the sake of simplification and perfection.

مدخل

تشارك اللغة العربية، والساميات بعامة، في وجود الكلمة المفردة لا المركبة، وفي وجود الميزان الصرفي، الذي يُعني فيه حفظ الوزن عن حفظ المثال، ثم في كونها لغة تصريفية (تحليلية)، لا إلصاقية مثل: التركية أو الفارسية، ولا عازلة مثل: الصينية أو الكورية؛ فهي تصريفية تتغير فيها الأبنية بتغير المعاني، وتُفكك أجزاؤها المترابطة فيما بينها بما يُعرفُ بـ (مورفيمات)، تكون إما مقيدة أو صفرية، لا منفصلة وتامة معجمياً. ولا أن العربية لغة اشتقاقية - أيضاً - إذ معظم تصريفات الأبنية فيها من (جذر) غير تام الدلالة.

وتُشكّلُ البنيةُ في الكلمة العربية، من الترابط بين صَرَفِيَّتين، إحداهما ثابتة لتحقيق (الماهية)، والأخرى مُتَنَقِّلَةٌ لتحقيق (النسبة). والثابتة هي صرفية (الجذر). وتتكون من صوامت محددة في العدد، ثابتة في الرتبة. وتَحْمِلُ بالقوة لا باللفظ، معنى معجمياً غير تام الدلالة، يظل سارياً في كل تحولاتها. وأما المتنقلة فهي صرفية (اللواصق)، وتشمل في العادة، صوائت وصوامت، يتوارد على الجذر أحدهما أو كلاهما، بصدوره، أو وسطه، أو ذيله. وهذه اللواصق الصرفية هي حقاً، التي تُحقق للبنية منطوقها الصوتي المناسب، وتُقرر فيها مقولتها الصرفية الخاصة.

على أن الصرفيين القدماء لم يعتدوا بالصوائت القصيرة كوحدة تحليل صرفية خاصة بنفسها، ورأوها جزءاً من وحدة الجذر، وغير مفصولة عنه^(١). وبات مسلماً به اليوم أنها وحدة تحليل أساسية، وفي حركتها وحدها بين صوامت الجذر؛ فائه وعينه، يمكن، مثلاً للفعل الثلاثي المجرد أن يتحول إلى أربع وثلاثين بنية، من الماضي والمضارع والأمر. ما بين مستعمل ومهمل، وهذا باستثناء التحولات الممكنة في الرباعي المجرد فالخماسي^(٢).

وتبعاً لعمل (الجذر واللواسق) تنقسم الأبنية إلى المجرد والمزيد، فأما المجرد فثنائي التشكّل من (جذر + صوائت) فقط، وعلى هذا الجذر تتوزّع أبنية العربية الأساسية البسيطة، والتي يُنظر إليها على أنها ركاز العربية الأقدم، ومرحلة أولى في تطورها اللغوي، وهي مبتدأ أمر العرب الافتراضي في التعبير عن عالم الأشياء والأحداث من حولهم. وأما المزيد فثلاثي التشكّل من (جذر + صوائت + لواسق زيادة)، وعليه تتوزّع أبنية العربية الموسعة، جامدة أو مشتقة، والتي استجدت تالياً في أمر الناس، كي تسدّ أغراضهم بما يسائر مقاصدهم المتجددة، والمتغيرة بتغير الظروف الزمانية، والمكانية، والبيئية.

وهكذا تكون القاعدة الكلية، التي تفسر سعة العربية في أبنية المزيد أكثر من المجرد، من تفعيل الجذر باليتي عمل معاً (صوائت ولواسق). وتفسر كذلك سعة العربية في تجدد صور التحويلات في الكلمة المعجمية المفردة لتصل في بعضها قرابة إلى عشر لغات، دون تغيّر في المعنى، مثلما هو في كلمة (إصْبَع). ومنها في القراءات (خُطُوات)، التي قرأ بها الجمهور، وقرأ نافع: خُطُوات، وأبو السمال: خُطُوات، وعبيد: خُطُوات، وأبو حرام: خُطُوات، والأعرابي: خُطُوات .

وقد أحدثت هذه التحويلات المتعددة في الكلمة المعجمية الواحدة جدلاً بين من يرى المسألة ميزة (تَفَوُّق) في العربية على سواها، وناظر إليها عقبةً كؤوداً في تمييز المعاني، وفي تضخيم المعجم العربي، ثم ما حاجة ابن اللغة في البيئة الواحدة، أن يعبر بأكثر من صورة صوتية للكلمة نفسها، والمعنى نفسه؟

ومن هذه المشكلة وما يقاربها، تحوُّلات البنية الصرفية يأتي هذا البحث ليتناول مفرداته، باحثاً عن مبررات وجودها.

البحث؛ الهدف والمنهج والحدود:

ليس من هدف هذا البحث أن يتكلم عن التحولات في أبنية العربية، لا من حيث القلة أو الكثرة، ولا من حيث كونها ميزة أو عتبة. فواقع الحال يثبت وجود تحولات في نصوصها المتنوعة، قديمة وحديثة، وفصيحة ولهجية، سواء بسواء. وإنما يتجه البحث إلى تعرّفها مستعملة حقيقة لا مصطنعة صورية، وذلك في قراءات القرآن الكريم؛ من حيث صورها، ورواتها، ومن ثم قواعد التحولات فيها؛ فيما هو قسيم (تحول دلالي)، أو قسيم (تحول صوتي). وذلك في ضوء المنهج الوصفي التحليلي، وباستدعاء من الدراسات اللغوية المختصة في هذا الشأن. وأما حدود البحث فمحصورة في (تحولات أبنية الفعل الماضي في القراءات القرآنية)، والماضي المبني للمعلوم قصرًا، دون المجهول، والمضارع والأمر؛ لوجود قدرٍ كافٍ من الأمثلة، التي يمكن تناولها بالدراسة، ومن ثم يمكن البناء عليها، واستكمالها لاحقًا، بما يغطي سائر الأبنية الصرفية في القرآن الكريم وقراءاته.

ويطرّد في العربية الفصحى مجيء "الفعل" ماضيًا ومضارعًا وأمرًا، على هيئة مخصوصة، لا تعقيد فيها، فهو ينصبُّ في أبنية مفردة بنفسها، غير متداخلة ولا متقاطعة ببعضها بعضًا. فلكل نوع أبنيته (أوزانه الصرفية) الراسخة في المنظومة اللغوية، بالعقل العربي الفصيح. وهذه الدراسة تتوقف على أنواع الفعل الماضي المبني للمعلوم، في حالة (الفعل المفرد)، الدال على حدوث فعل قبل زمن التكلّم، الموسوم عادة بالفعل التام المطلق، دون اعتناء بـ (الفعل المركب) المخصوص ببيان جهة الزمن في الحدث، للماضي القريب (قد فعل)، والماضي البعيد (كان قد فعل)، والماضي الاستمراري (كان يفعل)، والماضي الاستقبالي (كان سيفعل) ^(٣)...

وتبعاً لدراسة الشيخ عزيمة فثمة (٧٥٤) فعلاً ماضياً مستعملاً في لغة القرآن الكريم، توزعت على أبنية الثلاثي المجرد (٢٩٣) فعلاً، والثلاثي المزيد (٢٥٦) فعلاً. وكانت الأبنية الذهبية منها، في المجرد "فَعَلَ" (٢٢٥) فعلاً، وفي المزيد "أَفْعَلَ" (١٤٧)، و"فَعَّلَ" (١٠٦) و"أَفْعَّلَ" (٦١). وأما المهملة فشملت كل أبنية الإلحاق من المجرد والمزيد، وغرائب الأبنية مثل: أَفْعَوْعَلَ، وَأَفْعَوَّلَ، وَأَفْعُنَّلَ، وَأَفْعُنَّلَى، وَأَفْعَلَّلَ...، وحتى ذلك في لغة القرآن، أن تُهَجَرَ منه أبنية الصنعة العسرة التكوين والتصريف.

وقد كان الشأن في تلاوة صيغ هذه الأفعال الماضية، أن بعضاً منها، قد تعددت فيها أوجه القراءات، مع وجود سند وأصل يرتفع بها إلى قراء، أو رواة موثوقين، بما يمنع نُكرانها استعمالاً، وإن شُدِّدَتْ في بنائها لغوياً، وثمة مصطلحات، أو مداخل يجري تداولها في دراسة أو تبين هذه المسألة مثل: التفریع، والتنوع، والتحول...، وفي كُلِّ يُقْصَدُ به، أن يكون للبنية (الفعلية) ضبطٌ مُعَيَّن، أو صورةٌ في اللفظ مُشْتَهرة على أنها القاعدة، ثم يَظْهَرُ خروجٌ عنها. والتحول هو الأنسب للموضوع هنا.

عدد الأفعال الماضية التي جرت فيها التَّحَوُّلات (٢٩٣) فعلاً ماضياً، تمَّ جمعُها من كتب القراءات الأساسية؛ لابن مجاهد، وابن خالويه، وأبي علي الفارسي، وابن جني وأبي زرعة، ومكي القيسي، فضلاً عن كتابي: البحر المحيط لأبي حيان، والقرآن الكريم في جميع قراءاته لـ: عبد الحميد طلب السيد. وفي هذا القدر ما يكفي (كمّاً وكيفاً) من التحويلات، بما يسمح بإقامة دراسة عن صور التحويلات. وعن القواعد المفسرة لوجودها.

وطريفٌ أن يشار إلى أن أبنية التحويلات في عِيْنَةِ الدراسة، قد تركزت في الأبنية الذهبية عينها عند عزيمة، ولا نكران في وقوع التحول بتلك الأبنية الأوسع

استعمالاً، وتاريخ اللغات الحية يشهد بإمكان وقوع ذلك، وكذلك يُسلّم اللغويون اليوم، بأن النظام الصوت - صرفي بعيد كل البعد عن الثبات المطلق، طوال حياة لغة من اللغات، لكنه يكون نسبياً بين لغة وسواها، ويكون متنوعاً ما بين الجمعي والفردى، والوقتي المرحلي، ويؤثر فيه، وتتضاعف أسبابه باللهجات، وتعاقب الأجيال، واختلاف الألسنة، بل بكل تغير في البيئات والعلاقات الاجتماعية خاصة^(٤).

وتنوع الأداء في هذا الكلام الإلهي الكريم؛ لأجل التيسير على الناس في تلاوته، والتعبّد به من جهة، ومن جهة أخرى فالقارئ يختار من أوجه العربية ما يراه أقوى للمعنى، وأنسب للفهم منه في غيره من صور القراءة. والقاعدة المعتمدة في فقه العربية منذ ابن جني تُنصّ على أن الناطق بلغة من لغات العرب مصيبٌ غيرٌ مخطئ؛ وإن كان غيرٌ ما جاء به خيراً منه^(٥).

* القراءات والقراء:

ليس نفلاً في الكلام أن يُشار إلى أن تعدد القُرّاء لا يعني تعدداً مساوياً في القراءات، وإلاّ تحصل، في مقام هذه الدراسة، أربعون قراءة وثيف، بعدد من ورد لهم إسنادات في القراءة، وإنما هي قراءات، على ما سيتضح لاحقاً، محصورة معدودة، قد ثبت سماعها، وامتد سندها في طبقات من القراء جيلاً فما بعده، منذ طبقة ابن الخطّاب (٢٣هـ)، وابن مسعود (٣٢هـ)، وابن عباس (٦٨هـ). ومعظمها غدا اليوم حلقة في تاريخ العلم بالقراءات. ولا يجري تعبُّدٌ بها في المسجد الجامع، بأي مصر إسلامي، إلّا برواية حفص في المشرق، وورش في المغرب.

وبالتَّبَع فإن أنساب القراء وإسناداتهم تتوقف بهم، مع نهاية القرن الخامس الهجري عند طبقة ابن مقسم البغدادي (٣٥٤هـ) والمهدوي المكي (٤٤٠هـ) وأبي الخطاب الجراح البغدادي (٤٩٣هـ)، ثم لا نكاد نجد أسماءً جديدة، حتى في كتب القراءات اللاحقة لهذا القرن مثل: "النشر"، "البحر المحيط"، "الإتحاف"، وكأن الأمر انتهى إلى خيار من خيارين: إما قراءة حفص وإما قراءة ورش، على حين أصبحت القراءات الأخرى محصورة في أفراد المسلمين لا جماعتهم.

ومهم أن يُلاحظ أن جُلّ القراء، ينتمون إلى جيل القرن الثاني الهجري، عصر التدوين، وعصر انتقال علوم العربية، من مرحلة المشافهة، إلى مرحلة الكتابة والتدوين لمختلف المعارف، كليات وجزئيات على سواء، وبفضل ذلك اكْتُسِبَت المعرفة المؤكدة بشواذ القراءات الخارجة عن قراءة السبعة القراء الكبار، ابن كثير المكي (١٢٠هـ)، ونافع المدني (١٦٩هـ)، وابن عامر الدمشقي (١١٨هـ)، وحمة (١٥٦هـ)، والكسائي (١٨٩هـ)، وعاصم (١٢٧هـ) الكوفيون، وأبو عمرو البصري (١٥٦هـ).

صور التحول في أبنية الفعل الماضي:

يعتني هذا المبحث بتوضيح صور التحول لا إجراءاته، وينطلق في ذلك من اعتماد قراءة حفص، بمثابة المدخل، والبنية غير المحولة، والقراءات الأخرى استبدالات، ولا يعني ذلك أن قراءة حفص هي الأساس وغيرها تفريع عنها، وإنما جميع القراءات نظائر متكافئة. والأثر الناجم عن التحويلات ههنا، سواء كان ظاهراً جلياً أم خفياً، فإنما هو من إعادة تشكيل موقع البنية الفعلية بسواها، وليس من استدعاء واحدة في أخرى. والإجماع قائم على أن كل قراءة هي سنة بنفسها، طالما ثبت سندها، واحتملتها العربية رسماً ولغة.

وتدُلُّ القراءات القرآنية، في مستوى أبنية الفعل الماضي، على وجود تباين ذي دلالة، في مرونة الأبنية على التحول. فثمة أبنية قوية، وأخرى متوسطة، وثالثة محايدة لم يتغير فيها الاستعمال، وتبينُ القوة في الأبنية من وزن: فَعَلَ، فَعَّلَ فاعل أَفْعَلَ، والتوسط في: تَفَعَّلَ وأفْتَعَلَ، والمحايدة: في انْفَعَلَ. وتدُلُّ القراءات كذلك على أن تحولات الأبنية تسير في غمطين: صرفي، وصوتي.

* تحول صرفي استبدالي؛ تفرق فيه الأبنية بعضها عن بعض صرفياً، ومن ثم دلاليًا أو جماليًا. والذي يهم مقام الدراسة هي الصورة الصرفية فقط.

* تحول صوتي: لا تتبدل فيه الأبنية صرفياً. وإنما يجري تحوُّلٌ صوتي داخل البناء نفسه، جراء تلاوين نطقية، بلا صفة مقطعية لها، مثل ما هي في الأصوات الصحاح، وسيجري تفصيل القول فيها، في القابل من صفحات الدراسة، وأما المبحث هنا فالحديث عن:

١ - التحوُّلُ الصرفي الاستبدالي.

الأبنية الأساسية في الاستبدال: ويندرج ضمن هذه المجموعة، الأبنية الآتية:

أ - بناء (فَعَلَ): هذا البناء له قيمة الدلالة على الحدث المجرد. وفيه يقع الحدث من الفاعل، ولا يرتد أثره عليه، بل على مفعول به خارجي عن الفاعل، وعليه يُعرف بالفعل (المتعدي). وهو أكثر الأبنية استعمالاً، وأسهلها تركيباً من تمازج (جذر + فتحة)، وعليه لم يختص بمعنى دلالي أساسي، وظل ولا يزال يستعمل في تحولات ارتدادية منه وإليه، فأما منه فتلاحظ في الأوجه الآتية:

١ - فَعَلَ — فَعِلَ: قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ آل عمران: ١٤٦. قرأ

بكسر العين (وَهِنُوا) عكرمة والأعمش والحسن وأبو السمال^(٦). ومنه: أَلَتْ وَأَلَتْ (الطور: ٢١)، وَأَمَرَ وَأَمَرَ (الإسراء: ١٦)، وَحَرَصَ وَحَرَصَ (النساء: ١٢٩)، وَخَضِرَ وَخَضِرَ (البقرة: ١٣٣)، وَزَلَّ وَزَلَّ (البقرة: ٢٠٩)، وَشَغَفَ وَشَغَفَ (يوسف: ٣٠)، وَضَلَّ وَضَلَّ (الأنعام: ٥٦)، وَالسجدة: ١٠)، وَعَجَزَ وَعَجَزَ (المائدة: ٣١)، وَغَوَى وَغَوَى (القصص: ٦٣)، وَفَرَعَ وَفَرَعَ (الشرح: ٧)، وَقَطَطَ وَقَطَطَ (الشورى: ٢٨)، وَنَقَمَ وَنَقَمَ (التوبة: ٧٤، والبروج: ٨).

٢ - فَعَلَ — فَعُلَ: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ الرعد: ٢٣ قرأ بضم العين (صَلَحَ) ابن مسعود، وابن أبي عبلة^(٧).

ومنه: مَكَثَ وَمَكَثَ (النمل: ٢٢)، وَعَبَدَ وَعَبَدَ (المائدة: ٦٠)، وَوَهَنَ وَوَهَنَ (آل عمران: ١٤٦).

٣ - فَعَلَ — فَعُلَ: قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ الهمزة: ٢ قرأ بالتشديد (جَمَعَ) ابن عامر وحمة والكسائي^(٨).

ومنه: أَثَرٌ وَأَثَرَ (العاديات: ٤)، وَأَمَرَ وَأَمَرَ (الإسراء: ١٧) وَبَرَزَ وَبَرَزَ (آل عمران: ١٥٤)، وَخَرَقَ وَخَرَقَ (الأنعام: ١٠٠) وَدَرَسَ وَدَرَسَ (الأنعام: ١٠٥)، وَزَكَّى وَزَكَّى (النور: ٢١). وَشَدَّ وَشَدَّدَ (ص: ٢٠)، وَشَعَلَ وَشَعَّلَ (الفتح: ١١)، وَصَرَفَ وَصَرَّفَ (الأحقاف: ٢٩)، وَطَمَسَ وَطَمَسَ (القمر: ٣٧)، وَعَبَسَ وَعَبَسَ (عبس: ١) وَعَدَلَ وَعَدَّلَ (الانفطار: ٧) وَعَقَّدَ وَعَقَّدَ (النساء: ٣٣)، وَغَرَّ وَغَرَّرَ (الانفطار: ٦)، وَفَتَحَ وَفَتَحَ (القمر: ١١)، وَفَتَنَ وَفَتَنَ (ص: ٢٤)، وَفَرَضَ وَفَرَضَ (النور: ١)، وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ (البقرة: ٥٠) وَفَعَلَ وَفَعَّلَ (الأنبياء: ٦٣)، وَقَتَلَ وَقَتَّلَ (الأنعام: ١٤٠)، وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ (المرسلات: ٢٣)، وَالْأَنْعَامَ ٩١، وَالْفَجَرَ ١٦، وَكَذَّبَ وَكَذَّبَ (النجم: ١١)، وَلَبَسَ

وَلَبَسَ (الأنعام ٩)، وَمَلَكَ وَمَلَكَ (النور ٦١)، وَنَزَلَ وَنَزَلَ (الشعراء ١٩٣)، وَوَسَطَ وَوَسَطَ (العاديات ٤)، وَوَقَى وَوَقَى (الدخان ٥٦).

٤ - فَعَلَ — فاعل: قوله تعالى: ﴿إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ﴾ النحل: ٥٤ قرأ قتادة: كَاشَفَ^(٩).
ومنه: أَتَى وَآتَى (الأنعام ٣٤، والأحزاب ١٤) وَأَلَتْ وَأَلَتْ (الطور ٢١)، وَأَمَرَ وَأَمَرَ (الإسراء ١٦)، وَجَزَى وَجَزَى (الإنسان ١٢)، وَدَرَسَ وَدَارَسَ (الأنعام ١٠٥)، وَعَزَّ وَعَزَّ (ص ٢٣).

٥ - فَعَلَ — أَفْعَلَ: قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الانفطار: ٦ قرأ الأعمش وابن جبير بهمزة على أغرَكَ^(١٠). ومنه: بَعَثَ وَأَبْعَثَ (يس ٥٢)، وَحَلَّ وَأَحْلَلَ (المائدة ٢)، وَجَنَّ وَأَجَنَّ (الأنعام ٧٦)، وَذَهَبَ وَأَذْهَبَ (البقرة ١٧) وَفَتَنَ وَأَفْتَنَ (ص ٢٤).

٦ - فَعَلَ — ائْفَعَلَ: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ يوسف: ٩٤ قرأ ابن عباس على ائْفَصَلَ^(١١).

٧ - فَعَلَ — تَفَعَّلَ: قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ النمل: ٢٢ قرأ عبد الله فَتَمَكَّثَ، بناء تَفَعَّلَ^(١٢).

٨ - فَعَلَ — اِفْتَعَلَ: قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ المسد: ٢ قرأ عبد الله اكْتَسَبَ بناء اِفْتَعَلَ^(١٣).

٩ - فَعَلَ — اسْتَفْعَلَ: قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ الأعراف: ١٨٩ قرأ ابن عباس، وابن عمار (اسْتَمَرَّتْ)^(١٤).

ب - بناء فَعَّلَ: هذا البناء هو رأس الأفعال المزيّدة، وهو بناء ملازم للتعدية نحوياً، والأساس فيه أن يرد في معنى الشدة والتكثير، وفي معان أخرى على قلّة، وقد غدا في العاميات يَسُدُّ مسد بناء أفعل باطراد، نحواً ودلالة، والتحولات فيه كمثليها في بناء فَعَّلَ ارتدادية منه وإليه:

١ - فَعَّلَ — فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ الضحى: ٣ قرأ السبعة مشددة، وقرأ أبو حيوة، وعروة، وابن أبي عبلة مخففة من المجرد (وَدَعَ) بناء فَعَلَ. ونسبت للنبي^(١٥). ومنه: صَدَّقَ وَصَدَّقَ (سبأ ٢٠، والصافات ١٠٥)، وَصَرَّفَ وَصَرَّفَ (الفرقان ٥٠) وَعَدَّدَ وَعَدَّدَ (الهمزة ٢)، وَعَرَّفَ وَعَرَّفَ (التحریم ٣)، وَعَزَّرَ وَعَزَّرَ (المائدة ١٢)، وَعَقَّدَ وَعَقَّدَ (المائدة ٨٩)، وَفَجَّرَ وَفَجَّرَ (الكهف ٣٣)، وَفَرَّطَ وَفَرَّطَ (الأنعام ٣٨)، وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ (الأنعام ١٥٩، والإسراء ١٠٦، والروم ٣٢)، وَفَصَّلَ وَفَصَّلَ (الأنعام ١١٩)، وَقَطَّعَ وَقَطَّعَ (الأعراف ١٦٠)، وَقَلَّبَ وَقَلَّبَ (التوبة ٤٨)، وَكَذَّبَ وَكَذَّبَ (الأنعام ١٥٧) وَكَفَّلَ وَكَفَّلَ (آل عمران ٣٧)، وَلَوَّى وَلَوَّى (المنافقون ٥)، وَنَزَّلَ وَنَزَّلَ (النساء ١٤٠)، وَنَقَّبَ وَنَقَّبَ (ق ٣٦)، وَوَصَّلَ وَوَصَّلَ (القصص ٥١) وَوَفَّى وَوَفَّى (النجم ٣٧).

٢ - فَعَّلَ — فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ آل عمران: ٣٧ قرأ عبد الله المزني كفَّلَهَا مخففة على بناء فَعَّلَ، والسبعة عدا عاصم كفَّلَهَا على بناء فَعَلَ^(١٦).

٣ - فَعَّلَ — فاعل: قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ الروم: ٣٢ قرأ حمزة والكسائي وعلي ونسبت للنبي □ فَارَّقُوا، على بناء فاعل^(١٧). ومنه: زَيْلَ وَزَايِلَ (يونس ٢٨)، وَطَوَّعَ وَطَاوَعَ (المائدة ٣٠)، وَفَرَّقَ وَفَارَقَ (الأنعام ١٥٩)، وَكَلَّمَ وَكَالَمَ (البقرة ٢٥٣) وَوَلَّى وَوَالَى (التوبة ٥٧).

٤ - فَعَلَ — أَفْعَلَ: قوله تعالى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾ البقرة: ١٣٢ قرأ نافع وابن عامر أوصى على بناء أفعل^(١٨). ومنه: أَيْدَ وآيَدَ (البقرة ٢٥٣، والمائدة ١١٠)، وَفَهَّمْ وَأَفْهَمَ (الأنبياء ٧٩)، وَكَفَّلَ وَأَكْفَلَ (آل عمران ٣٧)، وَنَبَّأَ وَأَنْبَأَ (التحریم ٣)، وَنَزَّلَ وَأَنْزَلَ (البقرة ٢٣، والنساء ١٤٠).

ج - بناء فاعَل: بناء سهل التكوين، فالعمل فيه مجرد مدّ حركة فاء الفعل. وقياسه أن يرد في معنى المفاعلة؛ أي المشاركة بين طرفين، يكون كل منهما فاعلاً من وجه، ومفعولاً من وجه آخر. والتحول فيه ارتدادي منه وإليه:

١ - فاعَل — فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَسْمُ الْنِسَاءَ﴾ النساء: ٤٣ قرأ الكوفيان بالمجرد لَمَسَ على فَعَلَ^(١٩). ومنه: آوَى وَأَوَى (الضحى ٦)، وَعَاقَبَ وَعَقَّبَ (المتحنة ١١)، وَعَاهَدَ وَعَهَّدَ (البقرة ١٠٠)، قَاتَلَ وَقَتَلَ (النساء ٩٠)، وَوَاعَدَ وَوَعَدَ (الأعراف ١٤٢).

٢ - فاعَل — فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾ الأعراف: ١٣٨ قرأ الحسن وإبراهيم ويعقوب النخعي وابن حيوة بالتضعيف جَوَزْنَا على بناء فَعَلَ^(٢٠). ومنه: سَاوَى وَسَوَّى (الكهف ٩٦)، وَعَاقَبَ وَعَقَّبَ (المتحنة ١١).

٣ - فاعَل — فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿أَوْكَلَّمَا عَنْهُدَا عَنْهُدَا﴾ البقرة: ١٠٠ قرأ أبو السمال بالمجرد عَهَدُوا بناء فَعَلَ^(٢١).

٤ - فاعَل — أَفْعَلَ: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ﴾ المتحنة: ١١ قرأ مجاهد والحسن على أعقبتم بناء أَفْعَلَ^(٢٢).

د - بناء أفعل: بناء أفعل بناءً يتكون بزيادة المقطع (أ) بأوله مع حركة فاء الفعل. وهو مثل بناء فَعَلَ مختصً نحوياً بالتعدية، فأما دلاليًا فهو قياس في معنى السببية والعلة. وقد هَجَرَتْهُ العاميات إلى فَعَلَ، وبذلك يُعَدُّ أَمَارَةً واضحة على مستوى الكلام الفصيح. والتحول فيه كذلك ارتدادي منه وإليه.

١ - أفعل — فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْبَرُ﴾ المدثر: ٣٣ قرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد والحسن وطلحة بالمجرد دَبَرَ بناء فَعَلَ وكذا قرئ في السبع^(٢٣).

ومنه: آتَى وآتَى (المؤمنون ٦٠، والروم ٣٩) وآثَرَ وآثَرَ (الروم ٩)، وَأَزَرَ وَأَزَرَ (الفتح ٢٩) وَأَرْكَسَ وَرَكَسَ (النساء ٨٨)، وَأَزْلَفَ وَزَلَفَ (الشعراء ٦٤)، وَأَسْفَرَ وَسَفَرَ (المدثر ٣٤)، وَأَضَاءَ وَضَاءَ (البقرة ٢٠)، وَأَعْنَتَ وَعَنَتَ (البقرة ٢٢٠)، وَأَنْدَرَ وَنَدَرَ (البقرة ٦)، وَأَنْشَرَ وَشَرَ (عبس ٢٢).

٢ - أفعل — فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَهُ لَلْجَبِينِ﴾ الصافات: ١٠٣ قرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش بالتشديد سَلَمًا بناء فَعَلَ^(٢٤). ومنه: أَرَزَ وَأَزَرَ (الفتح ٢٩)، وَأَرْكَسَ وَرَكَسَ (النساء ٨٨) وَأَنْجَى وَنَجَّى (الأعراف ١٤١).

٣ - أفعل — فاعل: قوله تعالى: ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ الروم: ٩ قرأ أبو جعفر بمدة بعد الهمزة آثروا، بناء فاعَل^(٢٥).

٤ - أفعل — افتعل: قوله تعالى: ﴿فَأَتَّبَعْ سَبِيلًا﴾ الكهف: ٨٥ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو على اتَّبَعَ بناء افتعل^(٢٦).

* أبنية المطاوعة: في العربية ثلاثة أبنية تشتمل على مقطع التاء (ت) في تكوينها الصرفي، وهي تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ وَافْتَعَلَ. وهذه تُعَدُّ من الأبنية المخصصة في الاستعمال

القرآني، وذات معان أساسية هي الواردة في فَعَّلَ وفاعَل وفَعَّلَ في الدلالة على التكثير، فالمشاركة، فالحدث المطلق، وبزيادة مقطع التاء أخذت مفهوماً إضافياً في الدلالة على المطاوعة، وتعرضت وهو المهم هنا، إلى تغيرات بنيوية تاريخية، أي قديمة، نتج عنها أبنية فرعية أو اشتقاقات جديدة. تتفق وإياها دلالة، وتختلف عنها تشكيلاً ووزناً، وهي الأبنية: ائفَعَل، وائفَاعَل، وائفَعَل، واتسعت الفصحى، وحتى لغة القرآن الكريم لبعض من هذه الصيغ الفرعية. وكثيراً ما انشغل الفكر الصرفي بالبحث في أصلها، وكيفية وزنها صرفياً، باعتبار الأصل المتحولة عنه، أم باعتبار الاستعمال القائم فيها، وفيما يراه علماء فقه المقارنات السامية، فالمسألة مشتركة في الساميات، ولا تخص العربية وحدها.

والتصورات في هذا المقام تُسَلِّم بأن بناء تَفَعَّل هو الأساس في ائفَعَل، وتَفَاعَل هو الأساس في ائفَاعَل، وأما ائفَعَل فهي بنية غير أساسية، والأساس فيها هو ائفَعَل، وذلك من منظور أن بناء المطاوعة يجري بزيادة مقطع التاء بصدر البنية قبل فائها. ثم تُزاد ألف الوصل ضرورة، في العربية، لأن نظامها المقطعي يبدأ بصوت صامت فصائت (حركة)، ولا يسمح بالعكس (صائت — صامت)، ولذا تُجتلب ألف الوصل كعنصر اتكاء له قيمة صوتية محضة، تسهلاً للنطق بالصامت الساكن بعدها، وهو ما يظهر في صورتَي ائفَعَل وائفَاعَل، وانفرد التحول في تكون بناء للمطاوعة من المجرد (فَعَل)، فجاءت التاء بعد فاء الفعل على (ائفَعَل). وحقها قبلها، على بناء (ائفَعَل). ويرجح علماء المقارنات السامية أن السبب في هذا القلب المكاني، هو القياس على الأفعال الكثيرة، التي تبدأ بصوت من أصوات الصغير، كالسين والشين (اشتمل، استلم، استعر) بتجاوز صفة صغير مع صفة أقل وضوحاً سمعياً (شين وتاء) فغلبت صفة الصغير، وجرى قلب مكاني تبعاً لقانون السهولة في الجهد

العضوي، ثم اطرّد الباب، وغدت هذه الصورة المتحولة أي بناء (افْتَعَلَ)، هي القياسية في نظام الفصحى، ويعرف التحول فيها بالإبدال التاريخي^(٢٧). ولا تزال بنية (انْفَعَلَ) حية في لهجات عربية حديثة كثيرة (اِثْمَطَر، اِثْكَب، اِثْرَمَى، اِثْعَمَل). وكذلك هُجِر في اللهجات الحديثة الاستعمال على (تَفَعَّل وتَفَاعَلَ) وغاب كلية من التداول اليومي لِيَحْلَ محله (انْفَعَلَ وانْفَاعَلَ)، وهما غير قياسيين، ولا يردان إلّا نادراً في المستوى الفصيح، أما في اللهجات فيقال (اِثْنَدَم، اِثْنَفَس، اِثْقَاتَل اِثْشَارَط وليس تَنْدَم وتَنْفَس).

وعند الصرفيين القدامى: تُوجّه التحولات الداخلية في أبنية المطاوعة ههنا، بمفهوم الإدغام الخطي لا الصوتي ومنه أن الأصل في صيغ مثل (اِزَيْن) [يونس: ٢٤]، و(اِذَارِك) [الأعراف: ٣٨]، تَزَيْن، وتَذَارِك، قد أدغمت التاء في فاء البنية، مع اجتلاب ألف الوصل في الابتداء، منعاً من التقاء الساكنين، وهذا مجرد شرح للصور الخطية بين الصيغتين؛ وإلّا فليس يمكن أبداً إجراء عملية إدغام بين المتحركين، التاء المفتوحة وفاء البنية المفتوحة^(٢٨). وجري التحول في هذا المقام عرفته العربية والساميات أيضاً. في أن المقطع القصير المفتوح، وهو التاء (ت)، قبل مقطع منبور، وهو الثاني (زَيّ) يكون ضعيفاً، لانتقال النبر عنه إلى ما بعده، فيجري حذفه أو تطويله، وعليه حذفت الفتحة من مقطع التاء، فتجاور ساكن ثم متحرك، فجاز الإدغام أو المماثلة بينهما، ثم اجتلبت همزة الوصل^(٢٩)، وسبقت الإشارة إلى أن الفصحى لم تتسع لهذه التحولات إلّا نادراً. واطرّدت في لغة الحياة اليومية حيث قاعدة النبر أنشط فاعلية منها في اللغة الفصحى، وهنا الكلام عن التحولات الصرفية في أبنية المطاوعة.

أ - بناء تَفَعَّل: بناء كثير الاستعمال في القرآن الكريم على صورته القياسية، ويطرّد بمعنى المجرد والتكلف والتكثير. ولكن المقام هنا عن تحولات البنية صرفياً، وقد

كانت محدودة في الفعل الماضي وظهرت في الآتي:

١ - تَفَعَّلَ ——— ائْتَفَعَلَ: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ فاطر: ١٨،
قرأ ابن مسعود وطلحة (ازكَّى) بناء ائْتَفَعَلَ، وقوله: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ البقرة:
١٥٨، قرأ ابن مسعود (اطَّوَّعَ) (٣٠).

٢ - تَفَعَّلَ ——— تَفَاعَلَ: قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الفتح: ٢٥، قرأ
أبو حيوة وابن عبة وابن مقسم (تزايلوا) بناء تَفَاعَلَ (٣١).

٣- ائْتَفَعَلَ ——— تَفَعَّلَ . وهو تحول ارتدادى من الفرع إلى الأصل، ومنه جاءت قراءة
قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ يونس: ٢٤، قرأ الأعمش
وعبد الله بن مسعود (تَزَيَّنَتْ) بناء تَفَعَّلَ، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ﴾
النمل: ٤٧، قرأ أبو عمرو (تَطَيَّرَ) بناء تَفَعَّلَ، وقرأ الحسن ومالك بن دينار في
الموضعين على أفعل (أَزَيْنَ وَأَطِيرَ) (٣٢).

ب - بناء تَفَاعَلَ: بناء للمطاوعة مع إرادة المشاركة ولمعنى التكلف وبمعنى
المجرد، وصوره القياسية كثيرة في القرآن الكريم، فأما التحولات الصرفية فهي:

١- تَفَاعَلَ ——— تَفَعَّلَ: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا﴾ البقرة: ٧٠، قرأ مجاهد
تَشَبَّهَ، بناء تَفَعَّلَ (٣٣).

٢- تَفَاعَلَ ——— ائْتَفَاعَلَ: قوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ القصص: ٤٨، قرأ
الأعمش وطلحة (اظهارا) بناء ائْتَفَاعَلَ، وكذلك: القراءة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ
تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ التحريم: ٤، وقوله تعالى: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ البقرة: ١١٨،

قرئت اشَّابَته عندهما وعند يعقوب، والتحول إلى وزن اتفاعَل يُعد تحولاً إلى البنية الفرعية، الناجمة عن حذف حركة تاء المطاوعة بسبب انتقال النبر عنها إلى المقطع الذي يليها فيقع إدغام للساكن في المتحرك ثم تجتلب همزة الوصل بأول الصيغة^(٣٤).

٣- اتفاعَل — تفاعَل: ارتداد عن الفرع إلى الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلِ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ﴾ النمل: ٦٦، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا﴾ الأعراف: ٣٨، قرأ أبي وأبو عمرو وابن مسعود (تدارك) على تفاعل، ومثله في قوله ﴿أَنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ التوبة: ٣٨، قرأ الأعمش تشاقلتم، وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرِكْ تَمَّ فِيهَا﴾ البقرة: ٧٢، قرأ أبو حيوة تدارأتم^(٣٥).

ج- بناء افتعل: بناء للمطاوعة، كثير الورد في القرآن الكريم، وأكثره في معنى المجرد منه، والتحويلات فيه ضعيفة، كغيره من أبنية المطاوعة السابقة، ومنها:

١- افتعل — فعل: قوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف: ٧٧، قرأ البصريان وابن كثير مخففة من المجرد أخذ (لَتَّخَذْتَ) وقيل من المجرد (تَخَذَ) بناءً فعِل^(٣٦)، وليس بشيء فلا تكون التاء أصلاً، وإنما أبدلت التاء بالهمزة، تبعاً لقاعدة تفاعل الأصوات المتجاورة مع تاء الافتعال، والتي تَضِيحُ في فقرة تحولات الصيغ المعجمية، من بناء افتعل.

٢- افتعل — أفعل: بالتحول من بناء المطاوعة إلى بناء العِلَّة والسببية ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنبَعَثْنَاهُمْ دُرَيْتَهُمْ يَأْمِنُ﴾ الطور: ٢١، قرأ أبو عمرو علي (أُتْبِعَ)^(٣٧)، وقوله (لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ) الكهف (١٨) قرأ الأعمش ويحيى بن يعمر على (أُطْلِعَ)^(٣٨).

* تحولات في رسم فاء المطاوعة:

سبق في مبحث أبنية المطاوعة أنَّ أبنية انْفَعَلَ، انْتَفَاعِل، انْفَعَل، تعد صوراً اشتقاقية فرعية عن تَفَعَّل، تَفَاعَل، انْفَعَلَ، وأنَّ انْفَعَلَ، خاصة، قد غدا من كثرة الاستعمال الصورة الأساسية والنظامية القياسية في الفصحى، وفي هذا البناء، في القرآن أو خارجه هناك مشكلة خطية في رسم تاء المطاوعة، تنعكس ضرورة، على نطقها، فهي على حين ترسم برمز التاء الأصلية الخالصة (صوتاً أسنانياً لثوياً، مرققاً، مهموساً، انفجارياً، مستقلاً، وهو الرمز الموضوع لها في الأبجدية العربية، مثله في عشرات الأمثلة (ابْتَدَعُوها، الحديد ٥٧ / ٢٧)، (اجْتَرَحُوا، الجاثية ٢١) (ارْتَضَى، الأنبياء ٨)، (اعْتَمَرَ، المائدة ١٥٨)، (اقْتَرَبَ، الأعراف ١٨٥)، (اهْتَزَتْ، الحج ٥)، (اهْتَدَى، النجم ٣٠)، فإنها، أي (التاء) تُرسم برمز الطاء، وبرمز الدال (اصْطَفَى، البقرة ١٣٢)، (اطَّلَعَ، الصافات ٥٥)، (ادَّكَرَ، يوسف ٤٥)، أو تُصبح تاء مشددة (اسْتَقَى، الانشقاق ١٨) (اتَّقَى، البقرة ١٨٩)، (اتَّخَذَ، البقرة ١١٦)، ويظهر ذلك إذا ما تجاوزت (التاء) مع أصوات الإطباق، أو مع أصوات أسنانية لثوية، ومن ثم احتاج الصرفيون إلى شرح ذلك، فكانت قاعدة (الإبدال فالإدغام)^(٣٩)، التي يُعاد شرحها أو توصيفها في اللغويات الحديثة، على أساس كونها ظاهرة صوتية، لا خطية إملائية، حيث التحول ههنا يجري لتفاعل الأصوات المتجاورة، بعضها مع بعضها الآخر، طلباً للانسجام الصوتي، والتخفيف العضوي على اللسان ضمن قواعد المماثلة الكلية في (اطَّلَعَ، ادَّكَرَ، اسْتَقَى، اتَّقَى، اتَّخَذَ) أو الجزئية في (اصْطَفَى)، مثلها وأدغمتا معاً، ولم ترسم على ما يقتضيه علم الأصوات الوظيفي من رسم الصوت على الأصل دون الفرع، فالسياق التركيبي للبنية وراء هذا التحول، ثم صار عرفاً كتابياً يصعب الخروج عليه، وشرح ذلك في (اصطفي) فوقاً للقياس يقتضي أن تكون الصيغة في (اصطفي)

(اصتفى)، فأثَّرت الصاد المطبقة في التاء المرققة، فتحوّلت التاء إلى صوت مجانس للصاد، وهو الطاء، بوصفه النظير المطبق للتاء ضمن قواعد المماثلة الجزئية^(٤٠)، ويلاحظ أن رسم المصحف الشريف بالخط العثماني، وبمراعاة الصور النطقية الفرعية هذه، هو الذي ما يزال مراعيًا للسياق العارض وليس وفقًا لصورة الأصل.

تحولات محدودة في فَعِل وفَعُل:

* بناء فَعِل: بناء للمجرد القائم على مجرد المخالفة في الحركة، بين فاء البنية وعينها، ويطرّد في العربية الفصحى للتعبير عن الأعراس المتغيرة، وعليه فهو يكثر في الأفعال اللازمة، ويقل في المتعدية، والتحوّلات فيه غدت في اللهجات الحديثة تجري على المماثلة بين فاء البنية مع عينها، بين الصائتين، الفتحة والكسرة، إمّا على (فَعِل) عند الحضر، وإمّا على (فَعُل) عند البدو. أما في القراءات القرآنية فهي محدودة، ومنها:

١- فَعِل — فَعُل: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصُرُ﴾ القيامة: ٧، قرأ المدنيان وأبان (بَرَقَ) على فَعِل، ومنه: (بقي وبَقِيَ، البقرة ٢٧٨)، (حَبَطَ وحَبَطَ، البقرة ٢١٧)، (رَدَفَ ورَدَفَ، النمل ٧٥)، (ضَحِكَ وضَحِكَ، هود ٧١)، (طَفِقَ وطَفِقَ، الأعراف ٢٢)، (وَجِلَ وَجِلَ، الأنفال ٥)، (نَسِيَ ونَسِيَ، طه ٨٨)^(٤١).

٢- فَعِل — فَعُل: قوله تعالى: ﴿كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ﴾ هود: ٩٥، قرأ السلمي بالضم (بَعُدَ) على فَعُل^(٤٢).

٣- فَعِل — فَعُل: قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ طه: ٩٨، قرأ مجاهد وقتادة (وَسَّعَ) مشددة^(٤٣)، ومنه: (كره وكرّه، الحجرات ١٢)، غَشِيَ وغَشَّى، طه ٧٨).

٤- فَعِلْ — فاعِل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ البقرة: ١٤، قرأ ابن السمين (لاقوا) بناء فاعِل^(٤٤).

٥- فَعِلْ — أَفْعَل: قوله تعالى: ﴿نَكْرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ هود: ٧٠، قُرِئَ أَنْكَرَهُمْ على أفعل، وقيل ذلك لغة تميم وأسد^(٤٥).

بناء فَعِلْ: بناء قليل العدد في العربية، وتكونيه الصرفي مثل بناء (فَعِلْ) تُخالف فيه حركة الفاء العين، ويردُّ للتعبير عن السجاي والطبائع وما في حكمها من الصفات الثابتة، فهو لا يكون إلا في فَعِلْ لازم، وعليه فالتحولات فيه نادرة، ومنها في قراءات الفعل الماضي.

١- فَعِلْ — فَعَل: قوله تعالى: ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاثُوا﴾ آل عمران: ١٤٦، قرأ الكسائي بالفتح (ضَعَفُوا) بناء فَعَل^(٤٦).

٢- فَعُلْ — فَعِل: قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ طه: ٩٦، [القصص: ٢٨]، قرأ الأعمش وأبو السمال وعيسى بالكسر (بَصِرَ) بناء فَعِل^(٤٧)، وقوله تعالى: ﴿بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ التوبة: ٤٢، قرأ عيسى بن عمر والأعرج بالكسر (بَعِدَ) بناء فَعِل^(٤٨)، وقيل لغة لَتميم.

التحولات الصوتية:

يحدث في اللغات بعامة، وقوع تحولات صوتية، بلا انعكاسات دلالية معجمية، وتكون عادة لا شعورية، كما في سائر العادات الاجتماعية، التي تقع دون استئذان من أحد، والعلة في هذا المقام نفسية بالدرجة الأولى، استحساناً، أو ذواقة، أو أسلوباً، أو ضرورة، وقد يصحب أو لا يصحب ذلك عِلَلٌ عضوية بدنية؛ للتخفيف أو الاقتصاد

في الجهد، والتحويلات في هذا المقام متعددة. ويهم الدراسة منها ما يختص بأبنية الفعل الماضي المبني للمعلوم حصراً، في ضوء الوارد من ذلك، في قراءات القرآن الكريم. وعلى التعيين ما يتعلق بالتحويلات الداخلية في بنية الفعل نفسها، حيث يبقى الوزن الصرفي هو نفسه، والكم المقطعي هو نفسه، والمتغير إنما يكون في الوزن الصوتي، للمفردة عينها موضع المعالجة، ويلاحظ، غالباً، أن التحويلات الصوتية في هذا المقام، إنما تجري في ضوء قواعد صوتية كبرى مثل: التحول، والتبادل والتماثل والحذف والزيادة.

١ - التحول بين الحركات:

يقع بين الحركات في الصيغة الصرفية الواحدة، كما يقع بين الأصوات الصحاح حدوثٌ تقاربٍ؛ لأجل التماثل والتجانس، أو تباعدٍ لأجل المخالفة والتمايز، أو تسكين. وفي كل ذلك تكون بقصد السلاسة في النطق والوضوح في التبليغ، وتظهر هذه المسألة في صيغ الفعل الماضي المجرد أكثر منها بكثير في صيغ الماضي المزيد. وهي تأخذ مظاهر نبرزها بالآتي: تسكين عين البنية، كسر فائها، ابدال صائت اللين بصائت مدٍّ، مدّ الصائت القصير، تقصير صائت اللين، تخفيف الصامت بصائت، تفريع الصائت.

أ - تسكين عين البنية (حذف الحركة):

التسكين والتحريك قاعدة تحويلية تتسع لها العربية، في معظم أبنيتها الصرفية (أسماء، صفات، مصادر، أفعال، وحتى الصيغ الجامدة من الضمائر والظروف).

ويظهر في الأبنية الثلاثة الموقوفة على الماضي المجرد، بالآتي:

١ - بناء فَعْل: قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩، قرأ أبو السمال (حَسُنَ) بسكون العين، لغة في تميم. وقرئ (حُسُن) لغة في بعض بني قيس^(٤٩). وقوله: ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ التوبة: ٢٥، قرأ زيد بن علي (رَحِبَتْ) بسكون العين^(٥٠)، وقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الكهف: ٥، قرأ الأعمش (كَبُرَتْ) بسكون العين^(٥١).

٢ - بناء فَعِل: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنِيظُونَهُ﴾ النساء: ٨٣، قرأ أبو السمال (لَعَلَّمَهُ) بسكون العين، لغة تميم^(٥٢)، وقوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ البقرة: ٢٥٥، قرأ عكرمة وأبو السمال (وَسِعَ) بسكون العين^(٥٣)، وقوله: ﴿كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ﴾ هود: ٩٥، قرئ (بَعْدَتْ)^(٥٤).

٣ - بناء فَعَلَ: قوله تعالى: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ النساء: ٦٥، قرأ أبو السمال (شَجَرَ) بسكون العين، لغة تميم^(٥٥)، وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ البروج: ٨، قرأ أبو السمال وعكرمة (نَقَمُوا) بسكون العين^(٥٦)، "كأنه فرّ من توالي الحركات وليس بقوي؛ لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة"^(٥٧)، في حين جوز ذلك السمين الحلبي لأن الفتحة وإن كانت أخف الحركات إلا أن السكون أخف منها^(٥٨).

ومما ورد من ذلك قول الشاعر:

فإن أهجّه يضجّر كما ضجّر بازلٌ من الأدمِ دبّرت صفحتاه وغاربهُ

"أراد (ضَجِرَ) وَذَبَرْتُ إِلَّا أَنَّهُ أَسْكَنَ لِثَقُلِ الْكَسْرَةِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ فِي كَتَفٍ:
كَتَفٌ^{٥٩}."

ومما ورد من تخفيف الفتحة قول الأخطل^(٦٠):
وَمَا كُلُّ مُبْتَنٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَدْ فَائَهُ بِرَدَادٍ
ورجع ابن يعيش ذلك لباب الضرورة. ولست معه في ذلك حيث إنه قد ورد
في قراءة قرآنية، ووروده فيها يخرجها من حيز الضرورة.

ومهما يكن من شيء فإن الغرض من تسكين المفتوح هو التخفيف، وإن لم
يكن في ثقل المضموم والمكسور، إلا أنه سكن فراراً من توالي الحركات طلباً للخفة،
لا سيما أن السكون أخف منه، إلى جانب أن التسكين - هنا - يؤدي إلى السرعة في
الأداء.

وقوله: ﴿وَعَبْدَ الظُّغُوتِ﴾ المائدة: ٦٠، قرأ الحسن (عبد) بسكون العين^(٦١). وقد
ذهب المبرد إلى التفريق بين ما كان مضموم العين ومكسورها وبين ما كان مفتوحاً
حيث قال: "أعلم أنه يجوز إسكان الحرفين المضموم والمكسور في الموضعين اللذين
حددتهم؛ استثقالاً للكسرة والضمة... ولا يجوز في مثل ذَهَبَ أن تُسكن، ولا في مثل
جَمَلٍ لا يسكن ذلك اسماً ولا فعلاً؛ لخفة الفتحة، وثقل الكسرة والضمة"^(٦٢).

ويطرد إسناد التسكين، لدى علماء الصرف القدماء، إلى لهجات شرقي الجزيرة
من تميم وأسد وقيس وبكر بن وائل، على حين يُسند التحريك إلى لهجات غربي
الجزيرة في الحجاز، والعلة عندهم هي التسهيل. وهي لاشك عِلَّةٌ نفسية معتبرة
وصائبة، وفي عبارة سيويو « كراهة أن يرتفع اللسان عن حركات متخالفة »^(٦٣).
وكثيراً ما ترد عندهم عبارة كراهة توالي الأمثال، فيجري التخلص من تلك الكراهة

بقواعد لغوية مثل (التسكين) ههنا، وفي غير هذا المقام يجري التسهيل بقواعد أخرى مثل القلب أو الفصل أو التكرار^(٦٤).

ب - كسر فاء البنية (المماثلة):

التحول في هذا المقام يجري غالباً بين الصائتين العلويين، نصف الضيقين؛ الكسرة الأمامية، والضمة الخلفية. والقياس العام ههنا، أن أصوات مقدم الفم تأخذ عادة صائت الضم، ويمكن في ضوء التماثل بين مخارج الأصوات، ومخارج الصوائت، أن يقع تحول من الضم إلى الكسر، كنوع من المماثلة العكسية أو المخالفة. ويُسند الضم إلى الحجاز، والكسر إلى نجد.

ومعلوم أنَّ الضمَّ أقوى الحركات وبجاجة إلى الأناة والتمهل، فشاع استعماله في الحضر، وتحول البدو عنه إلى الكسر، كمظهر سهولة، وخطف كلام بلا تمهل^(٦٥).

وتمثيل هذه المسألة في قراءات الفعل الماضي محدودة، وإنما تلاحظ في الفعل المضعف أو الأجوف، وعليه:

* قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ آل عمران: ١٥٧، قرأ نافع وحمة والكسائي (متم) بكسر الفاء^(٦٦) بالمخالفة بين الكسرة وصوت الميم.

* قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ آل عمران: ٧٥، قرئ في الشواذ (دمت) بكسر الفاء، لغة تميم^(٦٧) كذلك التحول فيه مخالفة بين الصائت الكسرة، والصامت من أصوات مقدم الفم.

وكذلك ورد التحول بين الحركات في مقام الحركة المركزية المتسعة وهي الفتحة،
منها إلى الكسر، وعليه:

* قوله تعالى: ﴿الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ طه: ٩٧، وقوله: ﴿فَطَلَمْتَ تَفَكَّهُونَ﴾ الواقعة: ٦٥، قرأ الجحدري (ظَلَمْتَ) بكسر الظاء^(٦٨)، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ الصافات: ١٠، قرأ ابن عباس (خَطِفَ) بكسر الفاء^(٦٩)، وفي كلتا الحالين تظهر قاعدة المماثلة مع عين البنية، بكسر الفاء، تجانساً مع كسر العين.

ج - إبدال صائت اللين بصائت مد:

يُعدُّ سيوييه أول من استعمل مصطلح (اللين) لدى كلامه عن حروف العربية، فقال: (ومنها اللينة وهي الواو والياء. لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما)^(٧٠). وهي الآن تسمى بالأصوات (المزدوجة، وبالإنزلاقية، وبأنصاف حركات، أو أنصاف صوامت. ويخصها المصطلح بحالة نطقها المركب، عندما يُعقَّبُها أو يسبقها صائت قصير، وإلا فهي صوائت (مدِّيَّة)، مثل (الألف)، التي لا تكون الا مدِّيَّة.

وحالات التحويل في صوتي اللين (الواو والياء) عريضة، ووسيلة (إبدالاً، أو حذفاً، أو قلباً، أو إدغاماً) والدراسات الصرفية في هذا المقام وافية قديماً وحديثاً^(٧١)، وبخاصة في مبحثي الإعلال والإدغام. والدراسات الماثلة متعلقة بالتَّحَوُّل الصوتي، في صوت اللين، الوارد في قراءات الفعل الماضي، في صيغته المطلقة، خارج عملية الإسناد أو التركيب النحوي، وعليه وردت القراءة في قوله تعالى: ﴿أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ القصص: ٦٣، قرأ عاصم وبعض الشاميين (غَوَيْنَا) بكسر الواو^(٧٢) وهو ما

يعني انكماشاً في كمّ المزدوج الصوتي (وي) إلى حركة مدّية مفردة بالياء المدية؛ طلباً للتجانس والتحوّل بين الواو والياء. وقوله تعالى: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ ق: ١٥، قرأ شيبه، وابن عبله (أَفَعَيْنَا) بياء واحدة مشددة مكسورة^(٧٣)، أدغم الياء في الياء؛ لتصير ياءً مدّية بدلا من ياءين لِيَتَّيْنِ. ومثله في قراءة حفص ﴿وَيَحْيَىٰ مِّنْ حَىٰ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ الأنفال: ٤٢. وحكي أنّ ذلك لغة بكر بن وائل^(٧٤).

وقوله: ﴿أَسْتَحْذِرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ﴾ المجادلة: ١٩، قرأ عمر بن الخطاب (استحاذ)، أخرجه على الأصل ٠٠٠ واستحوذ: شاذٌّ في القياس فصيحٌ في الاستعمال^(٧٥). وذهب الأزهري إلى أن الصورتين مستخدمتان، وذكر أن استحاذ لغة في: استحوذ^(٧٦).

وجهة السماع يجعله يندرج في التحوّل الصوتي ههنا، من تحول الحركة المزدوجة (و) إلى مدّية، كنوع من التقابل غير الوظيفي بين الحركات، من أجل التسهيل والخفة.

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ محمد: ٢٢، قرأ نافع (عَسَيْتُمْ) بكسر السين^(٧٧) حيث تتحول الياء اللينة إلى مدّية.

وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ البقرة: ٢٧٨، قرئ (بَقَى) بِأَلْفٍ مدّية، وتنسب هذه الخاصية إلى طيّ لغة فاشية فيهم^(٧٨). وللظاهرة شُيُوعٌ في لهجات عربية كثيرة إلى اليوم، بل هي السمة الغالبة في الأفعال المجردة المعتلة الآخر. فثمة كراهة للنطق بالمزدوج الصوتي (و،ي) حيث توجد مخالفة بين الواو وحركاتها، وكذا الياء فيصير النطق إلى المماثلة بين نصف الصائت الواو مع حركة الضم، أي إلى ضَمَّةٍ مدّية. مثله في النطق اليوم (لا قوا) وكذا مع الياء.

د - مد الصائت القصير (إشباع صوتي)

يُسْتَحَبُّ مَدُّ الصائت في تلاوة القرآن المجيد، وفي الحديث أن رجلاً قرأ (الفقراء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ التوبة: ٦٠، مرسلة على القصر دون المد. فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال الرجل: كيف أقرأكها؟ فقال: هكذا ومدّها^(٧٩). وعضوياً فمدُّ الصائت خاصيةً بالتزمين في الكمّ الصوتي، والمُقَدَّر عند علماء التجويد من أربع إلى ست حركات من حركة أصابع اليد.

والمد أحياناً، يكون مظهراً صوتياً بلا محتوى دلالي، كما في مد أصوات اللين قبل الهمزة، في تلاوة القرآن المجيد، وأحياناً يكون عاملاً في المباني والمعاني معاً، فيحيل البنية الصرفية من مجرد إلى مزيد، كما في ما مضى من تحولات الأبنية سابقاً (فَعَل: فاعِل...): وكذلك يكون للتحوّل الصوتي على مستوى الصيغ المفردة نفسها، دون مبناها العام. وهذا النوع هو المقصود هنا، ويظهر في مجرد الصيغ ومزيدها، وعليه كانت القراءات الآتية.

• صيغ المجرد: قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الإسراء: ١٦، قُرِئَ (أَمَرْنَا)^(٨٠).

وقوله: ﴿حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾ الأعراف: ١٨٩، قُرِئَ (مَا رَتَ)^(٨١).

وقوله: ﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ الأنعام: ١٠٥، قُرِئَ (دَارَسْتَ)^(٨٢). وقوله: ﴿وَكُلُّ

أَنفُوه دَخِرِينَ﴾ النمل: ٨٧. قُرِئَ (آتوه)^(٨٣). وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ الأنبياء: ٤٧، قُرِئَ (آتينا)^(٨٤). وقوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ الإسراء: ٨٣، قرأ ابن عامر (نأء)^(٨٥).

- صيغ المزيّد: قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْصَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ آل عمران: ١٠٧، قرئ (ابياضت)^(٨٦). وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ آل عمران: ١٠٦، قرئت (اسودأت)^(٨٧). وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ يونس: ٢٤. قرأ النهدي (ازيأت)^(٨٨). وفي الجميع لا تظهر سوى وحدة صوتية واحدة قد طرأ عليها تحوّل في كمّها الصوتي، في المقطع المشبع، فيسمع منبورا، وواضحا سَمْعِيًّا أكثر من سواه.

هـ - تقصير صائت اللين (نبر المقطع):

من خصائص اللغة العربية تَجَنُّبُ استعمال صوتٍ مَدٍّ بعده صامتٌ صحيحٌ، في مقطع واحد، إلا عند الوقف، أو قبل المضعف (دأبة، ضالين) وذلك كراهة اجتماع الساكنين^(٨٩). ولا مجال للساكنين هنا، فصوت المدّ صائت (حركة) لا صامت صحيح، وإنما هي كراهية نسقٍ لمقطعٍ صوتيٍّ يعيق سلاسة النطق في درج الكلام، ويُعرف حديثاً بالمقطع (المديد) من نموذج (ص ح ح ص). وتجري العربية في التخلّص منه بتقصير المدّ الزائد فيه، عن طريق النبر بالهمزة غالباً^(٩٠)، وعليه وردت القراءات في الفعل الماضي. في الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ يونس: ١٠ / ١٦ قرأ ابن عباس والحسن (أدراكم) بتقصير المقطع^(٩١).

وقوله: ﴿أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ الحج: ٥، قرأ أبو جعفر (ربأت) من غير مدٍّ وبتقصير للمقطع^(٩٢).

وقوله: ﴿قَدْ جَاءَكَ ءَايَتِي﴾ الزمر: ٥٩. قرئ (جئتكَ) من غير مدٍّ^(٩٣).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ يونس: ٢٤. قُرِئَ فيها بالنبر (أزْيَانَتْ) وأصله تَزَايَنْتَ^(٩٤).

وقدماً ينسب النبر والتقصير للمقطع المديد إلى الأعراب في نجد؛ من تميم وعكل، وهم يقرأون (ضالين). وقيل لامرأة منهم: ما أذهبَ أسنانك؟ قالت: أكل الحار، وشرب القار، في (الحَرِّ والقَرِّ)، وهو سلوك نفسي في التخلص من المقطع المديد^(٩٥).

و - تخفيف الصامت (الهمزة) بصائت:

الهمزة صوت حنجري شديد، مرقق، مهموس، ثقیل في النطق. وعليه فقد شهد، وما يزال، تحولات متنوعة، تاريخية تعاقبية، وتزامنية وصفية، إن في الرسم، وإن في اللفظ، فالهمزة تستعمل محققة على أصل الوضع، وتستعمل مخففة. وفي اللهجات القديمة شاع التحقيق في لسان تميم، والتخفيف في لسان الحجاز^(٩٦). وأما حديثاً فهي تضمحل من اللهجات العربية، وتُخَفَّفُ بالحذف أو التَّحَوُّل إلى واوٍ أو ياءٍ.

وفي مجال القراءات في الفعل الماضي فالتحويلات فيها جاءت بالحذف، والإبدال والإشباع.

* من الحذف قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ السجدة: ٧، قرأ الزهري (بدا)، بالحذف والتعويض بألف المد، وفعلياً بالحذف وزيادة كمّ الفتحة القصيرة قبلها فصارت ألفاً^(٩٧). وقوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ المعارج: ١، قرأ ابن عباس (سال) بالتحويل نفسه^(٩٨).

* ومن القلب المكاني: قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ﴾ يوسف: ٨٠، قرأ ابن كثير (استأيسوا) من أيس مقلوب يئس. وقرئ بإبدال الهمز ياء (استأيسوا)^(٩٩).

ولا خفاء أنَّ القلب يحافظ على البنية من جهة الشكل، وأنه يُدخِلُ عليها تجانساً في الأصوات للتسهيل في لفظها.

* ومن الإشباع: وقد ورد في الأفعال المجردة المهموزة، فوردت بالقصر وبالمد، فاحتملت أن تكون من تحولات الإبدال الصرفي من المجرد إلى المزيد، وأيضاً من التحوّل الصوتي في الصيغة المجردة نفسها. وهو المرجح؛ نظراً لاختفاء الملمح الدلالي بين القراءتين، وعليه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَلْنَهُمْ﴾ الطور: ٢١، قرأ الأعرج (آلتناهم)^(١٠٠). وقوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الإسراء: ١٦، قرئ (آمرنا)^(١٠١). وقوله: ﴿ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزِلُهَا﴾ الأحزاب: ١٤، قرأ أبو جعفر (آتوها)^(١٠٢). ومثله (آتوه) قرئت (آتوه) [النمل ٨٧] وصوتياً يتضح الإشباع ههنا، من وجود مقطع قصير مفتوح (أ) غير منبور، قبل مقطع طويل منبور بعده، فيضعف ويحذف، أو يتقوى بالمد؛ ليتجانس مع ما بعده، فيكون الإشباع أو المد^(١٠٣).

ز - تفریع ألف المدّ (الإمالة):

مثلما يقع بين الأصوات الصحاح من تقارب أو تباعد، كذلك الشأن مع الأصوات الصوائت (الحركات). وبخاصة المدّية؛ لأجل الخفة وطلب الانسجام، دون قصد، وتعرّف المسألة العربية وكل اللغات السامية^(١٠٤). وذلك فيما يعرف عند الصرفيين العرب بـ(الإمالة، والإشمام، والتفخيم، والنبر) وكلها مظاهر وظواهر فوق تركيبية وغير مقطعية، ومن المحسنات الصوتية التي تتسع لها بيئة لغوية، وتعديل عنها أخرى. وهي بخلاف المظاهر والظواهر التركيبية والمقطعية المتمثلة في الصوامت (الحروف الصحاح) والصوائت (الحركات). التي لها وظيفة دلالية تمييزية في المباني والمعاني على سواء^(١٠٥). ومقصد هذا البحث ما يخصّ الإمالة في ألف المد. فهي

ظاهرة تحويلية متسعة في قراءات الفعل الماضي. والأساس في تكوينها ما يقع من تقريب بين الألف المدية في وضعها النظامي، كصائت (حركة) مَرَكِزِيَّة وسيطة متسعة، مع انفراج في الشفتين واتساع مطلق في تجويف الحلق، واستواء للسان في المجرى الفموي، فيجري تضيق في الاتساع، واستعلاء بمقدمة اللسان في اتجاه الكسرة؛ لتتحول إلى صائت (حركة) أمامية نصف متسعة مع بقاء الانفراج في الشفتين، وهو الوضع الذي شاع وصفه بمصطلح (الإمالة) حتى إذا جرى التضيق واستعلاء اللسان في مؤخرة الفم، باتجاه الضمة تَحَوَّلَ المد، وبخاصة اليائي إلى ما يعرف بـ(الاشمام)^(١٠٦). كقراءة المبني للمجهول في قوله تعالى: (غِيضَ) [هود٤٤] (سِيءَ)، العنكبوت٣٣ [حِيلَ] [سبأ٥٤] (جِيءَ) [الزمر٦٩] (سِيَقَ) [الزمر٧١، ٧٣]، فهذه قرئت يالاشمام من طريق الحسن وورش والأعمش والكسائي ويحيى بن يعمر^(١٠٧).

والإمالة عند الصرفيين والقراء قديماً خاصية لهجية بقبائل نجد عامة، في تميم وقيس وأسد وتغلب. فأما الحجازيون فلا يميلون إلا في مواضع قليلة^(١٠٨). ومن القراء الذين غلبت الإمالة لديهم حمزة والكسائي الكوفيّان، وكذا ورش. وجاءت في الأفعال الواوية واليائية هكذا: (زُكَا) [النور٢١] (دَحَاها) [النازعات٣٠] (طَحَاها)، الشمس٦ [ثَلَاها] [الشمس٢] (خَافَ) [البقرة١٨٢].

وعموماً فليست الإمالة في الواوي بكثرتها في اليائي، ومن اليائي: (رمي) [الأنفال١٧] (نَأَى) [الإسراء٨٣] (رَأَى) [الأنعام٧٦] (سَجَى) [الضحى٢] (هَوَى) [النجم١] (أَنجَأَنَا) [الأنعام٦٣] (فَنَادَاهُ) [آل عمران٢٩] (اسْتَهْوَاهُ) [الأنعام٧١] (أَذْرَاكَ) [الحاقة٢]

التحول بين الصوامت (الإبدال الصوتي):

الإبدال الصوتي يمكن أن يكون تركيبياً، يفرضه السياق اللغوي في صيغة صرفية مفردة بنفسها، أو لعلاقتها بغيرها، ويمكن أن يفرضه العرف اللغوي الجماعي، أو العامل الفردي جراء لُغَة أو حُبْسَة، وطالما الإبدال لا يؤدي إلى اختلاف المعنى فهو غير وظيفي، وفيه ينبغي اعتبار أحد الصوتين أصلاً، والآخر فرعاً منه، أو تنوعاً له. وتحفل المكتبة العربية بمصنفات (القلب والإبدال) مع عدم الاختلاف في المعنى، وهو ما يصح وصفه أيضاً بـ (التَّحَوُّل الصوتي)، وضابط هذا النوع من التَّحَوُّل تقارب الصوتين أو تجانسهما في المخرج والصفات^(١٠٩)، وعليه في قراءات الفعل الماضي: إبدال التقارب الصوتي، وإبدال الإعجام، وإبدال كلمي.

١ - إبدال التقارب الصوتي:

* إبدال بين أصوات الصغير، من السين المرفقة إلى الصاد المفخمة في قوله تعالى: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ) [لقمان: ٢٠] قرأ يحيى (أَصْبَغَ) بالصاد^(١١٠)، وقوله: ﴿سَلَفُوكُمْ بِاللِّسْنَةِ جَدَادٍ﴾ الأحزاب: ١٩، قرأ ابن أبي عبة (صَلَفُوكُمْ) بالصاد^(١١١)، ومن الواضح أن ذلك انسجام مع وجود صوت مستعلٍ مَفَحَمٍ (الغين والقاف)، فهو تحول تركيبى، جراء تفاعل الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، في السياق الذي تجمعت فيه صيغياً، وذكر أن ذلك لغة بني كلب.

* إبدال بين أصوات الذلاقة: من الراء إلى لام، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَأَ الْبَصُرُ﴾

القيامة: ٧. قرأ أبو السمال (بَلَقَ) باللام^(١١٢)، والواو إلى لام، في قوله: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ القصص: ١٥، قرأ ابن مسعود (لَكَزَهُ)^(١١٣) باللام، وروي (نَكَزَهُ)، وفي ذلك مجانفة لصفة التكرار في الراء، وصفة الإزدواج الصوتي في الواو.

* إبدال الحلقيات: من الغين إلى العين، في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يوسف: ٣٠، قُرِئَ (شَعَفَهَا) بالعين^(١١٤)، وذلك مجانفة لصفات القوة الزائدة في الغين على جواره، من كونها مفخمة حادة استمرارية، وليس لها قيمة دلالية.

٢- إبدال الإعجام:

من القراءات ما يصعب إدراجها ضمن عملية التحول الصوتي، على الرغم من كون التبادل فيها غير وظيفي، حيث المعنى واحد، وذلك في إقامة صوت حاء مقام جيم (جَاسَ: حَاسَ)، وقاف، مقام فاء (أزلف: أزلق). وصاد مقام ضاد (قبض: قبص)، ونون مقام عين (أعطى: أنطى) فهذه الأزواج متباعدة في المخرج، ومختلفة في الصفات والتسليم بوجود القراءة فيها مع الإبدال، ويمكن تفسيره بآثر من الرسم القرآني، الذي لم يكن في أول أمره معجماً بالنقط. وهذا يصح في توجيه القراءات:

* قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ طه: ٩٦، قرأ أبيّ وابن مسعود، وابن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين (قَبَضْتُ) بالصاد^(١١٥).

* قوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خَلَلَ الدِّيارِ﴾ الإسراء: ٥، قُرِئَ (فَحَاسُوا)^(١١٦).

* قوله تعالى: ﴿وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ﴾ الشعراء: ٦٤، قرأ أبيّ وابن عباس وعبد الله بن الحارث (أَزَلَفْنَا) بالقاف^(١١٧).

٣- إبدال كلمي (قراءة بالمعنى):

القراءة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الكوثر: ١، فهذه في الحق، من تداخل اللغات بين الصيغ نفسها، لا بين الأصوات بتلك الصيغ، وهي قراءة مَرْوِيَّة

عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعند بعض المفسرين أنها لغة للعرب العاربة من أولي قريش، ولدى آخرين من لغة اليمن^(١١٨). والراجح أنها من ملتقى اللغات السامية الشمالية مع العربية. فالصيغة (أنطى) فاشية لليوم لدى البدو ببادية الشام، وشمال الجزيرة العربية، وهي الصيغة الأساسية في العبرية والسريانية، مع تحريف صوتي بسيط بين تاء سامية وطاء عربية، والمقابل العربي الأساسي هو (أعطى) من الفعل المزيد، لا المجرد (عطى)، وما تزال تتعايش الصيغتان الأساسية (أعطى) والمقتضة (أنطى)^(١١٩).

ويندرج ضمن الإبدال الكلمتي تحولات القراءة الخارجة عن حدّ الصيغة المعجمي إلى قراءة مرادفة بالمعنى، من صيغة معجمية مختلفة، ويُعرف مثل هذا التحول في فقه القراءات بـ(قراءة بالمعنى) وعليه:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ مُشْدَقًا﴾ النساء: ٦، قرأ ابن مسعود (أَحْسَتْمْ)، وحكي أنها لغة سليم^(١٢٠).

قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ القصص: ١٥، قرأ ابن مسعود (لَكَرَهُ)، ورؤي (نَكَرَهُ).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾ الأعراف: ٥٢، قرئ (فَضَّلْنَاهُ)^(١٢١).

قوله تعالى: ﴿مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ يونس: ١٦، قرأ الحسن (ولا أَدْرَأْتُكُمْ به)^(١٢٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ﴾ الأعراف: ١٥٤، قرئ (سَكَنَ)^(١٢٣).

قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ الشرح: ٢، قرأ أنس (حَطَطْنَا)^(١٢٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ الْفِرَاقَ﴾ القيامة: ٢٨، قرأ ابن عباس (أَيَقِنَ) ^(١٢٥).

قوله تعالى: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الشمس: ١٤، قرأ ابن الزبير (دَهْدَمَ) ^(١٢٦).

قوله تعالى: ﴿فَأَنبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ المائدة: ٨٥، قرأ الحسن (آتَاهُمْ) ^(١٢٧).

قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدَنَا﴾ يس: ٥٢، قرأ أبي (هَبَّنَا) ^(١٢٨).

قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس: ٩، قرأ ابن عباس والحسن وأبو حيوة (أَغْشَيْنَاهُمْ) بالعين ^(١٢٩).

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ سبأ: ٢٣، قرأ عيسى بن عمر وابن مسعود (أَفْرُقَعُوا) ^(١٣٠).

ولعلَّه يلاحظ في مقام التحولات المتعلقة بـ(الإبدال الكلمي) أنَّ فِئَةً منه قد وردت على ما يحتمله رسم المصحف العثماني، ولكن فئة أخرى وردت مخالفة لرسم المصحف مخالفة تامة، كما في: (وَضَعَ: حَطَّ) (ظَنَّ: أَيَقِنَ) (بَعَثَ: هَبَّ) (فُرِعَ: أَفْرُقَعَ). وهذه من باب القراءة التفسيرية، وليست قراءة يصدق عليها مفهوم القراءة؛ حتى صفة الشاذة. وجعلها من القراءات من باب التوسُّع.

نتائج البحث:

- ١- أظهر البحث أن تعدد صور الألفاظ في أبنية الفعل الماضي قد وردت به قراءات القراء السبعة الكبار، وقراءات أخرى لا تقوى قوة أولئك في النقل، وقد كانت هي الأكثر تحملاً لتعدد الصور.
- ٢- الاتجاه في تحولات أبنية الفعل يكون امتداداً من المجرد إلى المزيد، وارتداداً من المزيد إلى المجرد، ونمط الارتداد هو الأكثر استعمالاً مما يقوِّي أنه تحوُّلٌ صرفيٌّ لامعجمي، ودواعيه يمكن تلمسها بالاستحسان والتخفيف.
- ٣- التحولات الصوت صرفية ورد النقل بها في قراءات الجمهور والقراءات الفرعية (الشاذة)، ومعظم الشواذ استندت إلى رواية من القراء المتأخرين، وبخاصة القرن الثاني الهجري، علماً بأن سند القراءات في أبنية الفعل ههنا قد توقف بنهاية القرن الخامس.
- ٤- التحولات التي وقعت في الوزن الصوتي لا الصرفي، أي في صيغ الأفعال نفسها، لافي مبانيها التي تنظمها، كانت هي الأكثر وقوعاً، والأشد جذباً وتنوعاً؛ قراءة بها، أو استماعاً لها. وعليه فالتنوع فيها غير وظيفي معجمي، وإنما تحوُّلٌ صوتي، قادت إليه عوامل لغوية أو اجتماعية مذكورة في طوايا الدراسة.
- ٥- ثمة قواعد كانت وراء التحولات الصوت صرفية، أوضحها: الحذف، والإبدال، والمماثلة، والزيادة.
- ٦- كلُّ التحولات الصوتية، وردت على سَنَنِ تسمح بها قواعد العربية لغوياً، وصرفياً، ومعجمياً، باستثناء التحولات المنتمية إلى صنف القراءات بالمعنى - ولم

تكن قليلة - وعليه فهي تصح نماذج للحفظ والقياس عليها عند الضرورة، وبخاصة في الاستعمال الجمالي أو الفني من الاستعمالات اللغوية غير الرسمية.

٧- أخيراً يشار إلى أن صوت اللهجات العربية القديمة، لا ينفع في تفسير أو تعليل التحوّلات في أبينة الفعل، كما هي عليه في واقع الدراسة. فمن جهة لا تتعلق معظم التحوّلات بواقع مستعمل أو معهود في اللهجات القديمة، ومن جهة أخرى فحتّى لو دُكرت اللهجات وكان نادراً؛ فإنّما تُذكر توصيفاً وذكرًا لبيئة الاستعمال، وليس تعليلاً لوقوع التحوّلات هنا.

مراجع البحث ومصادره:

- آل غنيم، صالحة: اللهجات في كتاب سيبويه، معهد البحوث، أم القرى، ١٩٨٥ م.
- إبراهيم، عبد الفتاح: مدخل في الصوتيات، تونس، دار الجنوب، ٢٠٠١ م.
- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ت، الضباع، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧ م.
- ابن جني: المحتسب، ت، النجدي وآخرين، المجلس الأعلى، القاهرة، ١٩٨٦ هـ.
- =====: الخصائص، ت، محمد علي النجار، بيروت.
- ابن خالويه: مختصر في شواذ القراءات، المتنبي، القاهرة، ١٩٣٤ م.
- ابن عصفور: الممتع في التصريف، ت، الأفغاني، بيروت، ١٩٩٧ م.
- ابن مجاهد، أبو بكر: السبعة في القراءات، ت، شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- ابن يعيش: شرح المفصل، دار صادر، بيروت.
- =====: شرح الملوكي في التصريف، ت، قباوة، المكتبة العربية، حلب / ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- أبو حيان: البحر المحيط، ت، عادل وآخرين، بيروت ١٤١٣ هـ.
- أبو زرعة: حجة القراءات، ت، الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٣ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، بيروت، ١٩٩٧ م.
- الأزهري: تهذيب اللغة، ت، هارون وآخرين، المؤسسة المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الأقطش، عبد الحميد: التفخيم في العربية، المجلة الأردنية في اللغة العربية، م ٦، ٢٠٤، ٢٠١٠ م.
- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، الأنجلو المصرية، ١٩٨١ م.
- =====: في اللهجات العربية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- برجستراسر: التطور النحوي، ت، رمضان، القاهرة، ١٩٩٨٢ م.
- بروكلمان: فقه اللغات السامية، ت، رمضان عبد التواب، الرياض، ١٩٧٧ م.
- بني حمد، أحمد: المماثلة بين ابن جني والدراسات الصوتية، إربد، ٢٠٠٣ م.
- الجندي، أحمد علم: اللهجات العربية في التراث، الدار العربية، ١٩٨٣ م.
- الداني: المقنع، ت، قمحاوي، الكليات الأزهرية، القاهرة.
- الدمياطي أحمد: إتحاف فضلاء البشر، ت، شعبان، عالم الكتب بيروت، ١٩٨٧ م.
- الرضي: شرح الشافية، ت، محمد نور وآخرين، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٥ م.
- الزجاج: معاني القرآن، شلي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
- الزمخشري: الكشف، دار الفكر، بيروت.
- الزين، عبد الفتاح: قضايا لغوية في ضوء الألسنة، الشركة العالمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- سيبويه: الكتاب، ت، هارون، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- السيوطي: الأشباه والنظائر، رؤوف سعد، دار الكتاب، بيروت.

- شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية في علم الصرف، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، بيروت.
- =====: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- الشايب، فوزي: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة عالم الكتب، الأردن، ٢٠٠٤ م.
- شلي، عبد الفتاح: الإمالة في القراءات، القاهرة، ١٩٧١ م.
- الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم، بيروت، ١٩٦٠ م.
- عبد التواب، رمضان: لحن العامة والتطور اللغوي، الزهراء، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
- : اللغة العبرية، رأفت سعيد، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- عبده، داود: أبحاث في اللغة العربية، لبنان، ١٩٧٣ م.
- عضيمة، عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٩٧٢ م.
- عمر، أحمد مختار: دراسات الصوت اللغوي، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- عون، حسن: دراسات في اللغة والنحو، القاهرة، معهد الدراسات، ١٩٦٩ م.
- الفراء: معاني القرآن، ت، نجاتي والنجار، بيروت.
- فليش، هنري: العربية الفصحى، ت، عبد الصبور.
- فندريس: اللغة، ت، الدواخلي والقصاص، الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.
- القرالة، زيد: الحركات في العربية، إربد، ٢٠٠٤ م.
- القيسي، مكّي: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ت، محي الدين رمضان، الرسالة، بيروت، ١٩٧٨ م.
- كنعان، عبدالله: أثر الحركة المزدوجة، إربد، الأردن، ٢٠٠٣ م.

- كانتينو، جان: دروس في علم أصوات العربية، ت، القرمادي، تونس، ١٩٦٦ م.
- المبرد: المقتضب، ت، عضيمة، المجلس الأعلى، القاهرة، ١٣٩٩ هـ.
- المطليبي، مالك: الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م.
- النحاس، مصطفى: مدخل الى دراسة الصرف العربي، الكويت.
- النحاس: إعراب القرآن الكريم، ت، زهير غازي، العاني، بغداد، ١٣٩٧ م.
- نور الدين عصام: المصطلح الصرفي، بيروت، الشركة العالمية، ١٩٨٨ م.
- هريدي، عبد المجيد: تتفاعل وتتفاعل في القرآن الكريم، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠ م.

الهوامش والتعليقات:

- (١) ابن جني: المنصف ١ / ١٧، نور الدين، عصام: المصطلح الصرفي ص ٨٦، فليش، هنري: العربية الفصحى ص ١٤٤.
- (٢) النحاس، مصطفى: مدخل إلى دراسة الصرف العربي، ص ٩١.
- (٣) المطلي، مالك: الزمن واللغة، ص ٨٧، عون، حسن: دراسات في اللغة والنحو، ص ٢٥، برجستراسر: التطور النحوي، ص ٨٩، المتوكل، أحمد: الجملة المركبة في العربية، ص ١٣.
- (٤) فندريس: اللغة، ص ٢٤٧، الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، ص ٢٨٢، عبد التواب، رمضان: لحن العامة والتطور اللغوي، ص ٣٤.
- (٥) ابن جني: الخصائص ١٢ / ٢.
- (٦) أبو حيان: البحر ٣ / ٧٤، ابن خالويه: المختصر ص ٢٩، ابن جني: المحتسب ١ / ١٧٤.
- (٧) أبو حيان: البحر ٥ / ٣٧٧.
- (٨) أبو زرعة: حجة القراءات، ص ٧٧٢، ابن مجاهد: السبعة ص ٦٩٧، ابن الجزري: النشر ٢ / ٤٠٣، الدمياطي: الاتحاف ص ٤٤٣.
- (٩) أبو حيان: البحر ٥ / ٥٠٢، ابن جني: المحتسب ٢ / ١٠، ابن خالويه: المختصر ص ٧٧.
- (١٠) أبو حيان: البحر ٨ / ٤٣٦.
- (١١) ابن خالويه: المختصر ص ٧٠.
- (١٢) الأخفش: معاني القرآن ٢ / ٢٨٩.
- (١٣) ابن خالويه: المختصر ص ١٨٢.
- (١٤) السابق ص ٥٣، وأبو حيان: البحر ٤ / ٤٣٩.
- (١٥) ابن جني: المحتسب ٢ / ٣٦٤.
- (١٦) الزنجشيري: الكشف ١ / ٤٥٨، أبو حيان: البحر ٤ / ٢٦٠، ابن الجزري: النشر ٢ / ٢٦٦.
- (١٧) ابن الجزري: النشر ٢ / ٢٣٩، أبو حيان: البحر ٢ / ٤٤٢، ابن مجاهد: السبعة ص ٢٠٤.

- (١٨) ابن الجزري: النشر ٢ / ٢٢٢، أبو زرعة: حجة القراءات ص ١١٥.
- (١٩) ابن مجاهد: السبعة ص ٢٣٤، ابن الجزري: النشر ٢ / ٢٥٠، الدمياطي: الإتحاف ص ١٩١.
- (٢٠) أبو حيان: البحر ٤ / ٣٧٦، ابن خالويه: المختصر ص ٥١.
- (٢١) ابن جني: المحتسب ٢ / ٣٤٠، ابن خالويه: المختصر ص ١٥٦.
- (٢٢) ابن جني ك المحتسب ١ / ١٠٠، ابن خالويه: المختصر ص ٣٤.
- (٢٣) الفراء: المعاني ٣ / ٢٠٤.
- (٢٤) ابن جني: المحتسب ٢ / ٢٢٢.
- (٢٥) أبو حيان: البحر ٧ / ١٦٤.
- (٢٦) ابن مجاهد: السبعة ص ٣٩٧، أبو حيان: البحر ٦ / ١٥٩.
- (٢٧) بروكلمان: فقه اللغات السامية ص ١١٠، عبد التواب: لحن العامة في ضوء التطور اللغوي ص ٣٣٠، شاهين: المنهج الصوتي ص ٢١١، بني حمد: المماثلة بين ابن جني والدراسات الصوتية، اربد ٢٠٠٣ م، ص ٣٨.
- (٢٨) ابن عصفور: الممتع ١ / ٢٥٥، الفراء: المعاني ١ / ١٣٦، ابن جني: المحتسب ١ / ٢٤٧، هريدي عبدالمجيد: تتفعل وتتفاعل في القرآن الكريم، الخانجي ١٩٩٩ م، ص ١٦.
- (٢٩) بروكلمان: فقه اللغات السامية ص ٧٩.
- (٣٠) ابن خالويه: المختصر ص ١٢٤، أبو حيان: البحر ٧ / ٢٩٤.
- (٣١) أبو حيان: البحر ٨ / ٩٨.
- (٣٢) ابن خالويه: المختصر ص ٧٦، والدمياطي: الإتحاف ص ٢٤٨.
- (٣٣) ابن خالويه: المختصر ص ٢٤٠.
- (٣٤) أبو حيان: البحر ١ / ٣٦٧، ابن خالويه: المختصر ص ١١٣.
- (٣٥) ابن جني: المحتسب ١ / ٢٤٧، أبو حيان: البحر ٧/٩٢، الدمياطي: الإتحاف ص ٣٣٩، ابن خالويه: المختصر ص ٥٣، الزمخشري: الكشف ١ / ١٥٣.

- (٣٦) أبو زرعة: حجة القراءات ص ٤٢٥، ابن مجاهد: السبعة ص ٣٩٦، الدمياني: الإتحاف ص ٢٩٤، أبو حيان: البحر ٦ / ١٥٢.
- (٣٧) ابن مجاهد: السبعة ص ٦١٢، ابن الجزري: النشر ٢ / ٣٧٧.
- (٣٨) ابن خالويه: المختصر ص ٧٨.
- (٣٩) الداني، المقنع، ص ٩٥، ابن يعيش: شرح المفصل ١٠ / ٤٧، ابن عصفور: الممتع ١ / ٣٦٠، الرضي: شرح الشافية ٣ / ٢٢٦.
- (٤٠) شاهين: المنهج الصوتي ص ٢١١، بني حمد، أحمد: المماثلة بين ابن جني والدراسات الصوتية ص ٣٨، الزين عبد الفتاح: قضايا لغوية، دار الكتاب، لبنان ١٩٨٧ م ص ٦٣.
- (٤١) أبو حيان: البحر ٨ / ٣٨٩، ابن مجاهد: السبعة ص ٦٦١، الدمياني: الإتحاف ص ٤٢٨.
- (٤٢) ابن جني: المحتسب ١ / ٣٢٧، أبو حيان: البحر ٥ / ٢٥٧، الزمخشري: الكشاف ٢ / ٤٢٥، الأزهرى: التهذيب ٤ / ٢٣٧.
- (٤٣) أبو حيان: البحر ١ / ٢٧٧.
- (٤٤) السابق ١ / ٢٦٨.
- (٤٥) النحاس: إعراب القرآن ٢ / ٢٩٣.
- (٤٦) أبو حيان: البحر ٣ / ٧٤.
- (٤٧) ابن خالويه: المختصر ص ٥٣، النحاس: إعراب القرآن ٢ / ٢١٧.
- (٤٨) ابن خالويه: المختصر ص ٥٣، أبو حيان: البحر ٥ / ٤٥.
- (٤٩) أبو حيان: البحر ٣ / ٣٠١.
- (٥٠) السابق ٥ / ٢٤.

- (٥١) السابق ٦ / ٩٧.
- (٥٢) السابق ٣ / ٣١٩.
- (٥٣) السابق ٢ / ٢٨٩.
- (٥٤) النحاس: إعراب القرآن ٢ / ٣٠٠.
- (٥٥) أبو حيان: البحر ٣ / ٢٨٤.
- (٥٦) الزجاج: المعاني ٢ / ٤٦٢.
- (٥٧) أبو حيان: البحر ٣ / ٢٨٤.
- (٥٨) السمين: الدر المصون ٦ / ٣٣١.
- (٥٩) ابن يعيش: شرح الملوكي ص ٣١.
- (٦٠). في ديوانه ٣٦٢، وينظر المحتسب ١ / ٢٤٩.
- (٦١) أبو حيان: البحر ٣ / ٥١٩.
- (٦٢) المبرد: المقتضب ١ / ٢٥٥.
- (٦٣) سيويه: الكتاب ٢ / ٢٥٧.
- (٦٤) السيوطي: الأشباه، ت: طه سعد ١ / ١٩، الفراء: المعاني ٣ / ١١٠، العكبري: اللباب ٢ / ٣٥٨.
- (٦٥) آل غنيم: صالحة، اللهجات في كتاب سيويه ص ١٥٦.
- (٦٦) أبو زرعة: حجة القراءات ١٧٨.
- (٦٧) الزمخشري: الكشاف ١ / ٤٣٨.

- (٦٨) أبو حيان: البحر ٨ / ٢١١.
- (٦٩) أبو حيان: البحر ٧ / ٣٥٣، ابن خالويه: المختصر ص ١٢٧.
- (٧٠) سيويه: الكتاب ٤ / ٤٣٥.
- (٧١) الرضي: شرح الشافية ٣ / ١٨٣، وكنعان: عبدالله، أثر الحركة المزدوجة ص ٤٥، والشايب: فوزي، أثر القوانين الصوتية ص ٤٣٩، وشاهين: المنهج الصوتي ص ١٨٧، وبرجستراسر: التطور النحوي ص ٤٨.
- (٧٢) الدمياطي: الإتحاف ٢٣٧، وابن الجزري: النشر ٢ / ٢٧٦.
- (٧٣) ابن خالويه: المختصر ١٤٥.
- (٧٤) سيويه: الكتاب ٢ / ١٦٠، والمبرد: المقتضب ١ / ١٨١.
- (٧٥) أبو حيان: البحر ٨ / ٢٣٧.
- (٧٦) الأزهرى: التهذيب ٥ / ٢٠٧.
- (٧٧) القيسي: الكشف ١ / ٣٠٣.
- (٧٨) أبو حيان: البحر ٢ / ٤٧٩، وانظر ابن يعيش: المفصل ٢ / ١١.
- (٧٩) ابن الجزري: النشر ١ / ٤٢٤.
- (٨٠) ابن جني: المحتسب ٢ / ١٦، وأبو حيان: البحر ٦ / ١٥.
- (٨١) ابن خالويه: المختصر ٥٣.
- (٨٢) أبو حيان: البحر ٤١٧.
- (٨٣) السابق ٧ / ٢١٣.

- (٨٤) ابن جني: المحتسب ٦٣/٢.
- (٨٥) القيسي: الكشف ٥٠/٢.
- (٨٦) العكبري: إعراب القراءات الشواذ ٣٤٠/١.
- (٨٧) السابق.
- (٨٨) الدمياطي: الإتحاف ٢٤٨، وابن خالويه ٦١.
- (٨٩) ابن جني: الخصائص ١٢٦٠/٣.
- (٩٠) أنيس: الأصوات اللغوية ص ١٣٤، ١٣٥ شاهين: المنهج الصوتي ص ٣٩.
- (٩١) ابن خالويه: المختصر ٦١٠.
- (٩٢) أبو حيان: البحر ٣٥٣.
- (٩٣) ابن خالويه: المختصر ١٣٢.
- (٩٤) أبو حيان: البحر ١٤٤/٥.
- (٩٥) أبو حيان: الارتشاف ٣٤١/١.
- (٩٦) سيبويه: الكتاب ١٦٣/٢.
- (٩٧) ابن جني: المحتسب ٣٢٠/٢.
- (٩٨) السابق ٣٣٠/٢.
- (٩٩) القيسي: الكشف ٧١/٢، والدمياطي: الإتحاف ٢٩٤، وابن مجاهد: السبعة ٣٩٦.
- (١٠٠) القيسي: الكشف ٢٩١/٢، وابن جني: المحتسب ٢٩٠/٢.
- (١٠١) أبو حيان: البحر ١٥/٦، وابن جني: المحتسب ١٦/٢.

- (١٠٢) ابن الجزري: النشر ٢/ ٢٣١، والقيسي: الكشف ٢/ ١٩٦.
- (١٠٣) رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعمله ٦٦.
- (١٠٤) جان كانتينو: دروس في الأصوات ١٥٩.
- (١٠٥) مختار عمر: دراسة الصوت ٢٢١، وشليبي عبدالفتاح: الإمالة ٢٣١، والمطلبي: في الأصوات ١٦٣، والأقطش: التفخيم ٨٠.
- (١٠٦) عبدالفتاح إبراهيم: مدخل في الصوتيات ٦٧، وزيد القرالة: الحركات في العربية ٢٥.
- (١٠٧) ابن الجزري: النشر ٢/ ٢٠٩. والقيسي: الكشف ١/ ٢٩٢، وابن يعيش: ١٠/ ٧٤.
- (١٠٨) سيبويه: الكتاب ٤/ ١٢٥، وابن يعيش: ٩/ ٥٤، وابن الجزري: النشر ٢/ ٨٢، والدمياطي: الإنحاف ٤٧.
- (١٠٩) الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ص ١٩١.
- (١١٠) ابن جني: المحتسب ٢ / ١٦٨.
- (١١١) أبو حيان: البحر ٧ / ٢١٥.
- (١١٢) ابن خالويه: المختصر ١٦٦.
- (١١٣) ابن جني: المحتسب ٢ / ٥٥، ابن خالويه: المختصر ص ١١٤، الفراء: المعاني ٢/ ٣٠٤.
- (١١٤) أبو حيان: البحر ٥/ ٢٩٩.
- (١١٥) ابن جني: المحتسب ٢/ ٥٥.
- (١١٦) السابق ٢/ ١٥.
- (١١٧) السابق ٢ / ١٢٩، وابن خالويه: المختصر ١٠٨.

(١١٨) أبو حيان: البحر ٨ / ٥٢٠، وابن جني: المحتسب ٢ / ٢٠٤.

(١١٩) رمضان عبد التواب: اللغة العبرية، القاهرة ١٩٧٧ م، ص ٧٨.

(١٢٠) الفراء: المعاني ١ / ٢٥٧، وأبو حيان: البحر ٣ / ١٧١.

(١٢١) أبو حيان: البحر ٤ / ٣٠٦.

(١٢٢) ابن جني: المحتسب ١ / ٣٠٩.

(١٢٣) ابن خالويه: المختصر ٥١.

(١٢٤) السابق ١٧٦.

(١٢٥) ابن جني: المحتسب ٢ / ٣٤٢.

(١٢٦) أبو حيان: البحر ٨ / ٤٨٢.

(١٢٧) ابن خالويه: المختصر ١٢٥.

(١٢٨) ابن جني: المحتسب ٢ / ٢١٤.

(١٢٩) أبو حيان: البحر ٧ / ٣٢٥.

(١٣٠) ابن خالويه: المختصر ١٢٢، وابن جني: المحتسب ٢ / ١٩٢.

الْوَصْلَةُ فِي النَّدَاءِ

إعداد

د. محمد بن نجم بن عَوَّاض السَّيَّالِي

أستاذ النُّحو والصَّرَف

بكلية اللغة العربيَّة - جامعة أمّ القرى

الْوَصْلَةُ فِي النِّدَاءِ

د. محمد بن نجم بن عَوَّاض السَّيَّالِي

ملخص البحث

الحمد لله والصَّلَاة والسَّلَام على رسول الله، وبعد، فقد عَرَضَ هذا العمل لمسألة نحويّة شُغِلَ بها العلماء منذ وقت مبكرٍ، هي نداء ما فيه أل، وسِرُّ ذلك أنّه جمع بين تعريفين على المنادى؛ تعريف النِّداء وتعريف أل، فكرهوا الجمع بينهما، ولم يريدوا نزع الألف واللام من المنادى لأنّه تغيير للفظ عن أصله، ومن ثمّ توصّلوا إلى نداء ذي الألف واللام بأيّ واسم الإشارة، وذلك ما عبّروا عنه بالوَصْلَةِ في النِّداء، واستثنوا من ذلك _ في غير الضّرورة _ صوراً.

وقد اقتضت طبيعة هذا العمل أن يقع في مقدّمة ومبحثين، تناول أحدهما نداء ما فيه أل من غير وُصْلَةٍ، وتحدّث الآخر عن الوُصْلَةِ في النداء.

وقد أشارت المقدّمة إلى منشأ المسألة بإيجاز، كما أبانت عن خُطّة العمل التي سارَ وَفَّقَها.

وتناول المبحث الأوّل نداء المصدر بأل في تمهيد، وخمس مسائل، هي جملة ما استثنوا من ذلك، فأجازوا فيه الجمع بين النداء وأل.

وتحدّث المبحث الثّاني عن الوُصْلَةِ في النِّداء، معناها، والحاجة إليها، وما يقع وُصْلَةٍ، وتابع الوُصْلَةَ، وتابع التّابع.

وختِمَ هذا المبحث بمحدث موجز عن الوُصْلَةِ في القرآن الكريم.
يقفون ذلك كله خاتمةً بنتائج البحث، تتلوها قائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس
الموضوعات.
وبعدُ فهذا هو موضوع نداء المصدّر بأل، كما بيّنته من خلال هذه الرحلة في
تراث النحويين والقرآن الكريم.
والله الموفق والمعين، وصلى الله على خاتم النبيين.

المُقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلَاة والسَّلَام على نبيِّه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإنَّ دخول حرف النِّداء على المقرون بأل من المسائل النَّحْوِيَّة التي عُني بها النُّحاة منذ وقت مبكّر، وهنا يمكن أن يُثار سؤال، وهو: لِمَ كانت هذه المسألة مِمَّا شُغِلَ به النُّحاة؟ وهل ذلك ممتنع البتَّة، أم لا؟.

ولم يدع لنا العلماء مجالاً للاجتهاد نتلمَّس من خلاله الإجابة على هذا التساؤل، بل وجدناهم - رحمهم الله - قد أفصحوا لنا عن سرِّ ذلك، وهو أنَّ النِّداء تعريف بسبب القصد والتوجُّه، وأل تفيد التَّعريف، ففي دخول النِّداء على مصحوب أل جَمْعٌ بين تعريفين، تعريف أل وتعريف النِّداء، ولا يجتمع تعريفان على مُعرِّفٍ واحدٍ. ومن هنا قالوا بالفصل بين حرف النِّداء وأل، وذلك الفاصل هو ما اصطَلَحوا على تسميته بـ"الْوُصْلَة في النِّداء"، وهي عندهم المنادى المبهم، وهو شَيْئَان؛ أيَّ واسمُ الإشارة، واستثنوا من ذلك صوراً جاء فيها نداء ما فيه أل، من غير وُصْلَة، هي الله، ومحكيَّ الجُمْل، وما كانت أل فيه لازمة، واسم الجنس المشبَّه به، والضرورة الشَّعْرِيَّة.

ولمَّا كان نداء ما فيه أل قد جاء في اللغة على صورتين، بُوْصْلَة ومن غير وُصْلَة فقد اقتضت طبيعة هذا العمل أن يقع في مقدِّمة ومبحثين رئيسين تناولت في أحدهما نداء ما فيه أل مباشرة، من دون وُصْلَة، وفي الآخر الوُصْلَة في النِّداء.

ولمَّا كانت الوُصْلَة هي لُحْمَة هذا العمل وسُدَّاه عَدَلْتُ عن جعله بعنوان "نداء ما فيه أل"، وآثرت أن يكون العنوان "الْوُصْلَة في النِّداء؛ لأنَّ نداء مصحوب أل مباشرة

من غير وُصْلَةٍ هو مسائل محصورة، لا تتجاوز - في غير الضرورة - أربعاً، على خلافٍ في اثنتين منها.

فأمّا المبحث الأول فقد جاء في تمهيد وخمس مسائل، أبنت في التمهيد عن مقالة العلماء في سرّ عدم نداء المصدر بآل مباشرة، وعرضت في المسألة الأولى لنداء لفظ الجلالة واللغات الواردة فيه، ووصف اللّهم، وفي الثانية نداء محكيّ الجمل، وكانت الثالثة في نداء الموصول المصدر بآل، والرابعة في نداء اسم الجنس المشبّه به، والخامسة وهي الأخيرة في نداء ذي الألف واللام في حال الضرورة.

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: الوُصْلَةُ في النداء، وهو صُلِبُ هذا العمل وقوامه، وقد أقمنا حديثنا فيه على مقدّمة وقسمين، تناولنا في أحدهما ما يقع وُصْلَةٌ، وفي الآخر التّابع.

وقد عرّضنا في المقدّمة لمعنى الوُصْلَةِ عند اللغويين والنّحاة، والحاجة إليها والباعث عليها.

وأدرنا حديثنا في القسم الأول على مسائل، جاءت على النّحو التّالي؛ أيّ أوجه استعمالها في العربيّة وإضافتها، ووجه استعمالها وُصْلَةٌ، والأصل في قولهم: يا أيّها الرّجل، والمنزّل منزلة أيّ، وهو اسم الإشارة، وسرّ اختصاص الوُصْلَةِ بهذين الاسمين، وقطع أيّ عن الإضافة، وأخيراً ها التّنبية.

وتناولت - في القسم الثاني - تابع الوُصْلَةِ، في مسألتين منفصلتين أفردت إحداهما للحديث عن تابع أيّ، واستقلّت الأخرى بتابع اسم الإشارة. وأردفتها بالقول في إعراب الوُصْلَةِ وتابعها، يلي ذلك الكلام عن تابع التّابع.

د. محمد بن نجم بن عَوَّاض السَّيَّالِيّ

هذا وقد رأيت أنَّ من تمام الفائدة أن أتحدّث باختصار عن الوُصْلَة في القرآن الكريم، صورها، وعدد مرّات ورودها، وما أُتبع به في آي الذكر الحكيم. وأخيراً سجّلت في الخاتمة أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث. وأتبع ذلك بالفهارس؛ فهرس الشّواهد، وفهرس قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

هذا وأبرأ إلى الله من كلّ حَوْلٍ وقوّة، وأسأله - سبحانه - التّوفيق والسّداد.

والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول

— نداء ما فيه أل —

تمهيد.

- نداء لفظ الجلالة.
- نداء مَحْكِيٍّ الْجُمْلِ.
- نداء الموصول المبدوء بـأل.
- نداء اسم الجنس المشبّه به.
- الضّرورة الشّعريّة في نداء المصدر بـأل.

تهيد

اضطلعت الطبقات الأولى من علماء العربية _ رحمهم الله _ بوضع النحو، وكانوا يراعون ما جاء عن العرب والقراء، ومعلوم أنَّ القراءات هي في حقيقتها _ لهجات لغوية مختلفة الأداء، وجاء النحاة، بعد كتاب سيبويه _ وكان كثيرٌ منهم من ذوي الملكات العقلية النادرة - فوجدوا أنَّ الأوائل لم يدعوا لهم مجالاً كبيراً، فأفروا طاقاتهم في الأقيسة والتعليلات والتعقُّبات، فجاءت قواعدهم معبرةً عن هذا الجهد، وإضافة متميزةً إلى جهود من سبقوهم.

وكان ممَّا شُغل النحاة به _ منذ عهد الخليل بن أحمد _ نداء ما فيه "أل". وسرُّ ذلك أنَّه جمعٌ بين تعريفين؛ تعريف بالنداء، وتعريف بالأداة. فالنداء يفيد تخصيصاً، والتخصيص تعريف^(١)، وكلاهما بعلامة لفظية. فكرهوا الجمع بينهما، استغناء بأحدهما عن الآخر.

يقول سيبويه: "واعلم أنَّه لا يجوز لك أن تنادي اسماً فيه الألف واللام البتَّة، إلَّا أنَّهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا،.... وزعم الخليل _ رحمه الله _ أنَّ الألف واللام إنَّما مَنَعهما، أن يدخلوا في النداء من قبل أنَّ كلَّ اسمٍ في النداء مرفوعٌ معرفةً، وذلك أنَّه إذا قال: يا رجل،... فمعناه كمعنى يا أيُّها الرجل، وصار معرفةً لأنَّك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة، نحو هذا، وما أشبه ذلك، وصار معرفةً بغير ألف ولام؛ لأنَّك إنَّما قصدت قصد شيء بعينه، وصار هذا في النداء بدلاً من الألف واللام، واستغنى به عنهما...^(٢)".

وللرّضيّ تَعَقُّبٌ على مقاله النحاة هذه، قال: "وفيه نظر؛ لأنّ اجتماع حرفين في أحدهما ما في الآخر وزيادة لا يُستنكر"^(٣).

"وليس المحذور - عندهم - اجتماع التعريفين المتغايرين، بدليل: يا هذا، ويا عبد الله، ويا أنت، ويا الله، بل الممتنع اجتماع أداتي التعريف، لحصول الاستغناء بأحدهما"^(٤).

هذا هو المشهور عنهم، ويقتضينا المقام - هنا - أن نشير إلى وجهة النظر الأخرى التي ذكرها الرضيّ، فلقد قال: "لو دخل اللام - يعني حرف التعريف - المنادى، فإنّما أن يبنى معها وهو بعيد؛ لكون اللام معاقبة للتنوين، فهي كالتنوين، فمن ثمّ قلّ بناء الاسم معها، كالخمس عشرة وأخواته، والآن، فاستُكره دخولها مطّرداً في المنادى المبني.

وإنّما أن يُعرب، وهو - أيضاً - بعيد؛ لحصول علّة البناء، وهي وقوع المنادى موقع الكاف، وكونه مثله في الأفراد والتعريف"^(٥).

وهو - بهذا التفصيل - لا يمنع دخولها البتّة، كما ذكر سيبويه والجمهور، ولكنه يستكره ذلك مطّرداً في النوعين، المبني والمعرب؛ لبعده.

ولا نستبعد نحن وجهة النظر هذه، ولا نذهب بعيداً في محاولة البحث عن سرّ هذا الحكم، وبخاصّة أنّنا وجدنا من ذلك حَظّاً لا بأس به، متمثلاً في تلك المسائل التي طالعنا بها كتب النحو التي ساقّت لنا نصوصاً متضافرة وقع فيها نداء ما فيه "أل" في حال السعة، فضلاً عن ضرورة الشعر، كما سيأتي في المبحث التالي.

ومن هنا فإنّه يجدر بنا أن نقول ما قاله الرضيّ، وهو أنّ دخول "أل" مطّرداً في المنادى مستكره، لا أنّه ممتنع البتّة.

- نداء ما فيه "أل" -

انعقد إجماع الجمهور من أهل اللغة على أنه لا يجوز الجمع بين حرف النداء و"أل" - في غير الضرورة - إلا مع اسم الله، ومحكى الجمل، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله في باب النداء، من الألفية:

وباضطرارٍ خُصَّ جَمْعُ يا وأل إلا مَعَ اللّهِ وَمَحْكِي الْجُمْلِ

• المسألة الأولى: نداء لفظ الجلالة (الله):

فيقال _ على ذلك _ يا أَللهُ، بقطع الهمزة، ووصلها، وبإثبات إحدى الألفين وحذفها^(٦).

أدخلوا عليه حرف النداء؛ "لأنَّ الألف واللام صارتا كأنَّهما من نفس الكلمة، لما لم ينفصلا عنه، وصارتا كالعوض من الهمزة المحذوفة منه"^(٧).

والأكثر فيه: اللَّهُمَّ، بميم مشددة معوضة من حرف النداء، أُخِرَتْ تَبْرَكَ بالابتداء باسم الله تعالى^(٨). ويرى الفراء أنَّ أصله: يا اللَّهُ أُمَّنَّا بالخير، وأنه خُفِّفَ بحذف الهمزة^(٩). ورُدَّ بأنك تقول: اللَّهُمَّ لا تُؤمِّهم بالخير^(١٠).

وشدَّ الجمع بينها وبين حرف النداء، كما في بيت:

أَقُولُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ

وهو لأمية بن أبي الصلت، وقيل: لأبي خراش الهذلي. ولن نناقش نسبته إلى قائل بعينه، فقد كفانا البغدادي ذلك، قال _ بعد أن خَطَّأ العيني في نسبته إلى أبي خراش: "... من الأبيات المتداولة في كتب العربية، ولا يُعرف قائله، ولا بقيته"^(١١).

وربما زيد "ما" في آخره، كما في قول الآخر:
وما عليك أن تقولي كلِّما سَبَّحْتَ أو صَلَّيْتَ يا اللَّهُمَّ ما
أرُدُّد علينا شيخنا مسلِّماً^(١٢)

وفي وصف اللّهُمَّ خلاف بينهم؛ منعه سيبويه؛ قياساً على أخواته المختصّة بالنداء،
نحو: يا هناء، ويا نومان، ويا ملكعان، قال: "من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت،
كقولك: يا هناء"^(١٣). وأجازه المبرد؛ لأنه بمنزلة: يا الله الكريم، مُحْتَجّاً بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ
فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٤)، ووافقه النّاظم، وحجّته "أنّ المنادى اسم ظاهر كسائر الأسماء
الظاهرة، فلا مانع من نعتة"^(١٥).

والآية عند سيبويه على النداء المستأنف، قال _ رحمه الله _ : "وأما قوله تعالى:
﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فعلى يا"^(١٦)، وقال: "فقد صرّفوا هذا الاسم على
وجوه، لكثرتة في كلامهم؛ لأنّ له حالاً ليست لغيره"^(١٧).

قال الرضي: "ولا أرى في الأسماء المختصّة بالنداء مانعاً من الوصف، بلى،
السماعُ مفقود فيها"^(١٧).

والراجح - عندي - الجواز؛ فالقياس والسماع متعاضان عليه مطلقاً، فيما اختصّ
بالنداء، وفي غيره^(١٨). هذا وعن الأصمعي أنّه منع نعت المنادى مطلقاً، محتجّاً بأنّه شبيه
بالمضمر، ورُدّ "بأنّ مشابهة المنادى للمضمر عارضة..."^(١٨).

• المسألة الثّانية: نداء محكيّ الجمل:

ويقال _ في محكيّ الجمل _ : "يا المنطلقُ زيد، ويا الرجلُ منطلقٌ أقبل، فيمن
سمّيته بذلك. نصّ عليه سيبويه، وقال: "لأنّك سمّيته بشيئين كلّ واحد منهما اسم تام"^(١٩).

هذا وأضافوا إلى ذلك _ أيضاً _ ما سُمِّي به من موصولٍ مصدرٍ بآل، واسمَ الجنس المشبَّه به.

• المسألة الثالثة: نداء ما سُمِّي به من موصولٍ مبدوءٍ بآل:

فأمَّا ما سُمِّي به من موصولٍ مبدوءٍ بآل فإنَّ المشهور عن النحاة _ رحمهم الله _ أنَّهم قد اختلفوا في دخول "يا" عليه، وكان المبرد _ فيما أعلم _ أوَّل من أجاز نحو: يا الذي، ويا التي، ووافقه ابن مالك، يقول ابن هشام: "وزاد عليه المبرد ما سُمِّي به من موصولٍ مبدوءٍ بآل، نحو: الذي، والتي، وصَوَّبَه الناظم"^(٢٠). يريد أنَّ المبرد زاد على سيبويه ما سُمِّي به....

وكانت حجتهم في ذلك _ ما ذكره ابن مالك، وهو بيت الكتاب، ولا يُعرف قائله:

مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمَتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَصْلِ عَنِّي
فأدخل "يا" على "التي"، شبَّه الألف واللام في "التي" بهما في "الله"؛ إذ كانتا غير مفارقتين للاسمين. وهو عند الجمهور ضرورة، والقياس فيما كانت "أل" فيه لازمةً، نحو: الذي، والتي؛ يا أيُّها الذي، ويا هذا الذي، ويا أيُّهذا الذي^(٢١).

هذا هو المشهور عنهم، ولكنَّا وجدنا السيرافي يقول: "وكان أبو العباس لا يميز يا التي، ويطعن على البيت، وسيبويه غير متَّهم فيما رواه"^(٢٢).

ثمَّ قال تعليقاً على ذلك: "ومن أصحابنا من يقول: إنَّ قوله: يا التي تَيَّمَتِ قَلْبِي، على الحذف، كأنَّه قال: يا أيُّها التي تَيَّمَتِ قَلْبِي، فحذف وأقام النَّعْتَ مقامَ المنعوتِ"^(٢٣).

ومن كلام السيرافي _ هذا _ يتبين أنَّ المبردَ موافقُ الجمهورِ، ولعلَّ ذلك في بعض نصوصه.

هذا وقد قيل إنَّ الألف واللام في الاسم الموصول زائدتان لغير تعريف؛ لأنَّه إنما يتعرف بصلته، فمن ثمَّ جاز أن يجمع بين "يا" وبينهما^(٢٣).

• المسألة الرابعة: نداء اسم الجنس المشبَّه به:

وأما اسمُ الجنس المشبَّه به فقد جعل منه ابن سعدان^(٢٤): يا الأسدُّ شِدَّةً، ويا الخليفةُ جوداً، ونحوه ممَّا فيه تشبيه، نقل جوازه عنه ابن مالك، وصحَّحه، قال: "وهو _ أيضاً _ قياسٌ صحيحٌ؛ لأنَّ تقديره: يا مثلَ الأسدِّ، ويا مثلَ الخليفةِ، فَحَسُنَ لتقدير دخول "يا" على غير الألف واللام"^(٢٥).

هذا وعن بعض الكوفيين جواز دخول "يا" على ذي الألف واللام مطلقاً في حال السَّعة؛ وعزاه ابن هشام إلى البغداديين أيضاً. أمَّا البصريون فقد خصُّوا ذلك _ سوى ما ذكر _ بضرورة الشعر^(٢٦).

وقد عقد الأنباري لذلك مسألة في الإنصاف، هي السادسة والأربعون، عرض فيها أدلة الفريقين، وفند حجج الكوفيين مؤيداً مذهب البصريين^(٢٧).

• المسألة الخامسة: الضَّرورة الشعريَّة في نداء ما فيه أل:

وينبغي _ هنا _ أن نشير إلى ما جاء من ذلك في الشعر، فَمِنْهُ قوله:

من أجلك يا التي تيمت قلبي

وقد مضى القول فيه قريباً. وقول الراجز:

فيا الغلامان اللذان فَرَا

إيَّاكما أن تُكسباني شراً^(٢٨)

فأدخل "يا" على المقرون بأل "يا الغلامان"، وهو عند البصريين ضرورة، وكان ابن مالك يرى أنَّ قائله غير مضطر، ولكنه استعمل شذوذاً ما حَقَّه ألاَّ يجوز؛ لتمكنه من أن يقول: فيا غلامان اللذان فَرَا، قال: "لأنَّ النكرة المعنية بالنداء توصف بذى الألف واللام الموصول، وبذى الألف واللام غير الموصول، كقول بعض العرب: يا فاسقُ الخبيثُ، حكاه يونس^(٢٩)."

وهذا البيت شائع في كتب النحو، ولم يُعرف له قائل، ولا ضميمة، كما يقول البغدادي^(٣٠).

وقد خرَّج الأنباري البيتين _ في الإنصاف _ على حذف المنادى وإقامة صفته مقامه، قال: "التقدير فيه، وفي الذي قبله _ يعني بيت: يا التي تَيْمَتِ قلبي _ : فيا أيُّها الغلامان، ويا حبيتي التي، وهذا قليل بابه في الشعر"^(٣١).

وعلى هذا التقدير فلا إشكال فيهما؛ لأنَّ "يا" ليست داخليةً على ذى الألف واللام.

وقول الآخر:

عَبَّاسُ يا الملكُ المتَّوَجُّ والذي عَرَفَتْ له بَيْتَ العُلا عَدْنَانُ

أستشهد به ابن هشام في أوضحه مفرداً، ولم يذكر معه غيره قبله أو بعده^(٣٢)، والأشمونيّ في شرح الألفية، قال العيني _ في شرح شواهد _ : "والشاهد في (يا

الملكُ)، فإنَّ الكوفيَّة احتجت به على جواز دخول حرف النداء، على المعرّف بـأل، وأجيب عنه بأنَّه ضرورة، أو المنادى فيه محذوف، تقديره: يا أَيُّهَا الملك^(٣٣).

هذا، ولم يقع لي من شواهد الشعر غير ما قدّمتُ، ويبدو أنَّها من القلّة، بحيث لا يُعوّل عليها _ عند البصريين _ في القياس، وإن كان ذلك غير ممتنع عند الكوفيين، كما هو معروف من مذهبهم، ولذا خرّجها البصريون على الضرورة، أو أنَّها على تقدير محذوف.

أمّا نحن فإذا جاز لنا الاحتكام إليها فإنه يمكننا القول: إنَّها كغيرها من أدلة السماع يُعتدُّ بها في بناء القواعد، ولا سيّما أنَّ تَمَّةً مندوحةً، وهي أن عدم التقدير أولى من التقدير.

المبحث الثاني

— الوُصْلَةُ فِي النِّدَاءِ —

الْوُصْلَةُ.

مَقْدَمَةٌ.

أ - معناها.

ب - الباعث عليها (الحاجة إليها).

أولاً: ما يقع وَصْلَةً فِي النِّدَاءِ (ما يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى نِدَاءٍ مَا فِيهِ أَل).

أ - أي.

ب - اسم الإشارة.

ثانياً: التَّابِع.

تابع الوُصْلَةِ (إِعْرَابٌ بِأَيِّهَا الرَّجُل).

تابع التَّابِع.

الْوُصْلَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

- الوُصْلَةُ فِي النَّدَاءِ -

(معناها _ الباعث عليها _ ما يقع وَصْلُهُ _ تابعها _ تابع التابع)

مقدمة في معناها والحاجة إليها:

أ - معناها:

في اللغة:

جاء في القاموس: "وَصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ وَصْلاً، وَصْلُهُ _ بالكسر والضم _، وَوَصَّلَهُ: لَأَمَّهُ....، والشَّيْءُ، وإليه وَصُولاً، وَوُصِّلَ: بَلَغَ، وانتهى إليه.

والوُصْلَةُ _ بالضم _ الاتصال، وكلُّ ما اتَّصَلَ بشيْءٍ فما بينهما وَصْلَةٌ^(٣٤).

هذا عن معناها المعجمي وهو كما ترى يدور حول بلوغ الشَّيْءِ، والانتهاء إليه، وتكون بين شيئين تصل أحدهما بالآخر، وبعبارة أخرى: تصل بينهما.

في اصطلاح النحويين:

وأما حقيقتها في النحو فيكفي أن نسوق - فيما يلي - من نصوص أعلامه التي طالعنا بها كتب الشروح نصَّين يدلُّنا أحدهما على مرادهم بها، وهو ما حدَّثنا به السيرافي إذ قال: "والأصل - في دخول: يا أيُّها الرجلُ - أنَّهم أرادوا نداء الرجل، وهو قريب من المنادي، فلم يمكن نداؤه من أجل الألف واللام، وكرهوا نزعهما، وتغيير اللفظ، فأدخلوا أيَّ وَصْلَةً إلى نداء الرجل على لفظه، وجعلوه _ [يعني أيَّ] _ الاسمَ المنادى، وجعلوا الرجلَ نعتاً له، وألزموها "ها" لتكون دلالةً على خروجها عمَّا كانت عليه في الكلام، وعوضاً من المحذوف منها، والذي حُذِفَ منها الإضافة....،

وقال سيبويه - من قبل: "جعلوا" ها فيها بمنزلة "يا"، وأكدوا التنبيه^(٣٥). يعني سيبويه أنَّ "ها" تفيد التَّنبيه، كما أنَّ النداء تنبيه للمنادى.

واسم الإشارة في ذلك - أعني كونه وُصلة - بمنزلة "أي"، نصَّ عليه سيبويه^(٣٦).
كما سيأتي.

ب - الباعث عليها (الحاجة إليها):

إنَّ مما استقرَّ - لدى كثير من النحاة - أنَّ النداء تعريف للمنادى، فهم يعدُّونه معرفةً بسبب القصد إليه والإقبال عليه، فهو - أعني النداء - في عرفهم بمنزلة الإشارة في إفادة المنادى التعريف.

وقد قدَّما - من قبل - أنَّ نداء المصدر بالالف واللام - في غير الضرورة - فيه خلاف بين نحاة البلدين، وأنَّ عدم الجمع بين النداء وأل هو مذهب البصريين، لما فيه - عندهم - من اجتماع تعريفين على المنادى، تعريف بآل وتعريف بالقصد والتوجه إليه، وأمَّا الكوفيون فقد أجازوا ذلك في حال السعة.

ولقد مضى القول - أيضاً - أنَّهم أجازوا جميعاً من ذلك صوراً، هي: نداء لفظ الجلالة، ومحكيّ الجمل، وما كانت "أل" فيه لازمة، كالذي والتي، واسم الجنس المشبه به وجعلوا منه: يا الأسدَّ شدَّةً، ونحوه. على خلاف - أيضاً - في هذين الأخيرين. وقد تأولهما - أعني الأخيرين - المانعون على تقدير محذوفٍ، وذلك عند أصحاب الرأي الآخر جائز مطلقاً، من غير تأويل.

ونعود الآن إلى وجهة النظر الأخرى، تلك التي تمنع - في غير الضرورة - دخول حرف النداء على ذي الألف واللام، ولقد ذكرنا - من قبل - أنَّهم قد علَّلوا

ذلك بأنَّ فيه اجتماع تعريفين على المنادى، يقول ابن يعيش معبراً عن ذلك: "إنَّ حروف النداء لا تجتمع ما فيه الألف واللام، وإذا أريد ذلك تُوصَّل إليه بأيّ وهذا، والعلة في ذلك أمران:

أحدهما أنَّ الألف واللام تفيدان التعريف، والنداء يفيد تخصيصاً، وإذا قصدت واحداً بعينه صار معرفةً، كأنَّك أشرت إليه، والتخصيصُ ضربٌ من التعريف، فلم يجمع بينهما لذلك؛ لأنَّ أحدهما كافٍ، وصار حرف النداء بدلاً من الألف واللام في المنادى، فاستغني به عنهما، وصارت كالأسماء التي هي للإشارة، نحو هذا وشبهه.

والثاني أنَّ الألف واللام تفيدان تعريف العهد، وهو معنى العَيْتَةِ، وذلك أنَّ العهد يكون بين اثنين في ثالث غائب، والنداء خطاب لحاضرٍ، فلم يجمع بينهما لتنافي التعريفين^(٣٧).

ويقتضينا المقام _ هنا _ أن نقف عند سؤال ذي صلة، وهو: لمَ جاز أن يقال: يا هذا، وهذا معرفة بالإشارة، ففي هذا الأسلوب جَمْعٌ بين الإشارة والنداء، ولم يَجْز ذلك مع الألف واللام؟.

والحقيقةُ أنَّه لم يدع لنا العلماء - رحمهم الله - أن نتلمس الإجابة عن هذا السؤال، فلقد وجدنا ابن يعيش نفسه يحيب عنه مبيناً الفرق بين الموضعين، ويذكر أنَّ الجواب عنه من وجهين؛ أحدهما أن تعريف الإشارة إيماءً وقصدٌ إلى حاضرٍ، لتعرُّفه لحاسة النظر، وتعريف النداء خطابٌ لحاضرٍ، وقصدٌ لواحدٍ بعينه؛ فلتقارب معنى التعريفين صاراً كالتعريف الواحد،...، والوجه الثاني... أن أصل "هذا" أن يشير به الواحد إلى واحد، فلما دعوته نزعت منه الإشارة التي كانت فيه وألزمته إشارة النداء،

فصار "يا" عوضاً من نزع الإشارة، ومن أجل ذلك لا يقال: هذا أقبل، بإسقاط حرف النداء^(٣٨):

والأوّل قول الخليل ومن وافقه، والثاني هو قول المازني، قال - في اسم الإشارة -: "ينكر ثم يجبر بحرف النداء، ومن ثمّ لا يقال: هذا أقبل، أي: يا هذا"^(٣٩).

وهكذا يتبين أنّهم إنّما يريدون التنبيه إلى أنّ المعرفة قبل النداء منتقلة عنه - في حال النداء - ما كان فيه قبل من التعريف بسبب القصد إليه والإقبال عليه.

هذا هو الأمر الذي دعاهم إلى الفصل بين حرف النداء وأل؛ كما أفصح عنه النحاة.

وقد ردّ الرضيّ ذلك؛ إذ لا مَنَع من كون الشيء المعين مواجهاً مقصوداً بالنداء، وأي محذور من اجتماع مثل هذين التعريفين^(٤٠).

ولعلّك ترى أنّ الرضيّ لم يتكلّف كما تكلف المازنيّ عندما قال بنزع ما كان فيه من الإشارة قبل النداء، أو كما تكلف غيره عندما قالوا بتقارب معنى التعريفين حتى صارا كالتعريف الواحد.

ومن هنا فإنّهم إذا أرادوا نداء ما فيه "أل"، كالرجل ونحوه، وقد كرهوا نزعهما منه، وتغيير اللفظ عند النداء، فصلّوا بينهما - أعني بين النداء وأل - وتوصلوا إلى ندائه بأيّ، أو باسم الإشارة، أو بهما معاً، وهذا الفاصل هو ما يُعبّر عنه - في عرفهم - بالوصلّة، كما تقدّم^(٤١).

- أَوَّلًا: مَا يَقَعُ وَصْلَةً فِي النَّدَاءِ -

أَيُّ "بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ"

المسألة الأولى: أوجه استعمالها، وإضافتها:

أ _ أوجه استعمالها^(٤٢):

تقع أَيُّ _ هذه _ في العربية على أوجه من الاستعمال؛ استفهامية، وشرطية، وموصولة، ودالة على معنى الكمال، وهي التي تكون صفةً للنكرة، نحو: زيدٌ رجلٌ أَيُّ رجلٍ، وحالاً للمعرفة، نحو: مررت بعبد الله أَيُّ رجلٍ، ووُصْلَةٌ إلى نداء ما فيه أل، وهذه هي موضوع بحثنا، ومجال حديثنا هنا. وقد عبّر عنها الرضيُّ بالموصوفة، وقال: "لا أعرف كونها معرفة موصوفة إلا في النداء"^(٤٣).

هذه هي أوجه استعمالها عند الجمهور، ولقد كان أبو الحسن الأخفش يرى أنَّ أَيًّا لا تكون وُصْلَةً، وأنَّ أَيًّا هذه _ يعني الوُصْلَةُ _ هي الموصولة، حُذِفَ صدر صلتها، وهو العائد، والمعنى: يا من هو الرجلُ. ورُدُّ بائه ليس لنا عائد يجب حذفه، ولا موصول التزم كون صلته جملةً اسميةً. وله أن يجيب بأنَّ "ما" في قولهم "لا سيَّما زيدٌ، بالرفع كذلك"^(٤٤).

وزاد _ أعني الأخفش _ وجهاً، وهو أن تكون نكرةً موصوفةً، وجعل منه: مررتُ بأيٍّ معجبٍ لك، قياساً على: بمن معجبٍ لك، ورُدُّ بعدم السَّماع^(٤٤). ولم يقع لي هذا في مظانه من نشرة معاني القرآن له، بتحقيق الدكتور هدى قُراعة، ولعله في بعض نصوصه الأخرى^(٤٥).

وبعدُ فهذه هي أوجه استعمال "أي" في العربية، كما بدت لنا من خلال كتب اللغة، وإنَّ في ذلك لدليلاً آخر واضحاً على سعة العربية، وهو استعمال الصيغة بأوجه مختلفة، وهو ما يعرف باتفاق المباني وافتراق المعاني، وذلك أحدُ أوجه الإعجاز في هذه اللغة.

ب _ إضافتها:

وأيُّ هذه في كلِّ أوجه استعمالها ملازمة للإضافة، إمَّا لفظاً ومعنى معاً، وهما النعتية والحالية، وإمَّا معنى فقط، وهو ما يلزم الإضافة لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، وهو ما يجوز قطعه عن الإضافة لفظاً، وذلك ثلاثة؛ الاستفهامية، والشرطية، والموصولة^(٤٦).

ويُستثنى من ذلك الواقعة وُصلةٌ إلى نداء ما فيه "أل"، فإنَّها لا تُضاف البتَّة^(٤٧).
كما سيأتي.

ج _ وجه ملازمتها الإضافة:

ووجهُ ملازمتها الإضافة أنَّ كلَّ نوعٍ منها مبهم، أي أنَّه صالح لكلِّ شيءٍ من الأمور الحسيَّة والمعنويَّة، لا تعيين له إلَّا بالمضاف إليه، ومن ثَمَّ لازمت الإضافة في كلِّ أوجه استعمالها^(٤٨)، إمَّا لفظاً ومعنى، وإمَّا معنى فقط، وهو ما يجوز قطعه عنها لفظاً، كما سلف.

المسألة الثَّانية: وظيفتها (وجه استعمالها وُصلةً):

قال سيبويه: "إنَّما جاءوا بيا أيُّها الرجلُ لِيَتَوَصَّلُوا بها إلى نداء الذي فيه الألف واللام، فلذلك جيء به"^(٤٩).

وكنا قد ذكرنا _ من قبل _ الأمر الذي من أجله لا يباشر النداء ذا الألف واللام، فلا يقال: يا الرجلُ، ولا: يا الغلامُ، وهو لئلاً يجتمع معرفان على معرفٍ؛ لأنَّ النداء يُعرف المنادى بالقصد والإشارة، والألف واللام تعرفانه بالعهد، ولا يتعرف الاسم من وجهين مختلفين^(٥٠).

وهذا تعليل يصدر - كما ترى - عن أصل من الأصول، قالوا: إذا لم يجز الجمع بين تعريف النداء، وتعريف العلمية، وأحدهما بعلامة لفظية، والآخر ليس بعلامة لفظية، فمن طريق الأولى أن لا يجمع بين تعريف النداء وتعرف الألف واللام، وكلاهما بعلامة لفظية.

وهذا هو مذهب البصريين في حال السعة، والتعليل لهم. وأجاز الكوفيون ذلك مطلقاً^(٥١).

هذا هو الأمر الذي دعاهم _ أعني البصريين _ إلى ألَّا يجمعوا _ في غير الضرورة _ بين النداء وأل.

والواقع أن تعليلهم هذا لعدم الجمع بينهما، وأن ذلك لئلاً يجتمع تعريفان على الاسم _ يمكن أن يرد عليه أنَّ من أنواع المنادى النكرة غير المقصودة، كما في بيت الحارثي:

فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ
لَدَامَايَ مَنْ نُجْرَانُ أَنْ لَا

وهو باقٍ على تنكيره، لم يتعرف بالنداء، فلذلك انتصب لفظاً ومحلاً. فيطراً سؤال، وهو: ما بالُ النداء يفيد التعريف في مقارن أل، ولا يفيد في النكرة، وهي أولى؟.

إلا أن يقال: إنّ تعريف النداء حاصل _ أيضاً _ في النكرة، وهو القصد والتوجه إلى المنادى، غير أنه ليس فيها جمع بين تعريفين.

هذا وكُنَّا قد ذكرنا _ من قبل _ أنهم قد استثنوا من ذلك لفظ الجلالة لكثرتِه في كلامهم، وللزوم الألف واللام له، حتّى صارتا كالجُزء منه، لما لم ينفصلا عنه، وصارتا كالعوض من الهمزة المحذوفة منه^(٥٣). "ومحكيّ الجمل نحو: يا المنطلقُ زيدُ، تيمّن سُمِّي بذلك، نصَّ على ذلك سيويهِ، وزاد عليه المبرد ما سميَّ به من موصول مبدوءٍ بأل، نحو: الذي، والتي، وصوبه الناظم، وزاد في التسهيل اسم الجنس المشبه به، نحو: يا الأسدُ شِدَّةً أقبل... ومذهب الجمهور المنع"^(٥٤).

المسألة الثالثة: الأصل في قولهم: يا أيُّها الرجلُ:

ونعود الآن إلى نصّ سيويهِ المتقدّم، وهو أنهم "إنما جاءوا بيا أيُّها ليتوصّلوا بها إلى نداء الذي فيه الألف واللام، فلذلك جيء به"^(٥٥).

وقد أشرنا من قبل _ نقلاً عن السيرافي _ إلى أنّ الأصل _ في دخول: يا أيُّها الرجلُ _ أنهم أرادوا نداء الرجل، وهو قريب من المنادي، فلم يمكن نداؤه من أجل الألف واللام، فكروها نزعهما، وتغيّر اللفظ، فأدخلوا أيّ وُصِّلَ لنداء الرجل على لفظه، وجعلوه الاسم المنادى، وجعلوا الرجلَ نعتاً له، وألزموها "هاً لتكون دلالةً على خروجها عمّا كانت عليه في الكلام، وعوضاً من المحذوف منها، والمحذوف منها الإضافة"^(٥٦).

وواضح أنّ مراده أنهم قد جعلوا أيّ هي الاسم المنادى في اللفظ، ومصحوبَ آل هو المقصود بالنداء في الأصل والمعنى، وعليه فمناط الأمر عندهم هو عدم المساس باللفظ، وهو تعليل جيّد قد روعي فيه المحافظة على الأصل وعدم تغيير اللفظ.

هذا ويمكن أن يثار _ هنا _ سؤال، وهو: أليس من الممكن أن يكون الفصل بين يا وأل من أجل ألا يلتقي ألفان؛ ألف يا وألف أل؟

وللإجابة عنه يمكننا القول: إنَّ ما استقرَّ في علم العربية _ أنَّ ألف أل همزة وصل فهي في حقيقتها متحرّكة؛ لأنها إنّما اجتلبت للابتداء بالسّاكن أو التّطوق به، إذ لو كانت ساكنة لانتقض الغرض الذي جيء بها من أجله. وعليه فليست ساكنة يمتنع اجتماعها مع ألف ياء.

ومن هنا فإنّ قول السيرا في يبدو - عندي - وجيهاً؛ لما كر من كراهة نزع الألف واللام، وتغيير اللفظ، وأحسب أنّه لم يكن بدعاً في هذا التعليل، بل قد سبقه إليه غيره.

على أن للخليل رأياً في "أل" ردّده سيبويه في غير موضع من كتابه، فقد كان - رحمه الله - يرى أنّ "أل" حرف بمنزلة قد، وأنّ همزتها همزة قطع، ولكن وصلت لكثرة الاستعمال والجمهور على أنها أحادية الوضع، وهي اللام، والألف وصل، جيء بها وُصْلَةٌ إلى النطق بالسّاكن^(٥٧).

المسألة الرابعة: المنزل منزلة أيّ (اسم الإشارة):

ويشارك اسم الإشارة أيّاً في وقوعه وُصْلَةٌ إلى نداء ما فيه أل، قال سيبويه: "واعلم أنّ الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة أيّ، وهي هذا وهؤلاء وأولئك، وما أشبهها، وتوصف بالأسماء، وذلك قولك: يا هذا الرجل، يا هذان الرجلان، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد^(٥٨).

وكان _ رحمه الله _ قد بيّن قبيل ذلك أنّ أيّ في قولك: يا أيها الرجلُ، والرجلان، والمرأتان، كقولك: يا هذا، والرجلُ وصف له، كما يكون وصفاً لهذا^(٥٨).

وقد تعقّب السيرافي في عدّه أولئك فيما تُنزل منزلة أيّ، وقال معتذراً له: "وأظنه أراد عدّها في المبهمات، وأمّا فيما يُنادى فأولئك لا تُنادى؛ لأنّ الكاف للمخاطب، وأولاء غير الذي له الكاف - يعني المخاطب - ، فكيف يُنادى من ليس بمخاطب"^(٥٩).

وقد علّق الشيخ عبدالسلام هارون _ رحمه الله _ في حواشيه موضحاً مراد السيرافي بأنّه يعني أنّ أولئك من شيئين؛ أولاء وكاف الخطاب، وأنّ أولاء معها لا تصلح للخطاب، فإذا جرّدت من الكاف جاز أن تُنادى وتُخاطب^(٦٠).

المسألة الخامسة: اختصاص الوُصْلَةِ بأيّ واسم الإشارة:

هذا وللرضيّ مقال طالعنا به في شرحه على الكافية، يكشف لنا فيه عن جواب سؤال، هو: لم خُصَّت أيّ، واسم الإشارة بهذه الوظيفة النحوية دون غيرهما من أبنية الكلم المبهمة؟.

يقول: "ولمّا قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام _ يعني الألف واللام _ بشيءٍ طلبوا اسماً مبهماً غير دالٍّ على ماهيّة معيّنة، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيءٍ آخر، يقع النداء - في الظاهر - على هذا الاسم المبهم لشدة احتياجه إلى مُخصّصه الذي هو ذو اللام، وذلك أنّ من ضرورة المنادى أن يكون متميز الماهية وإن لم يكن معلوم الذات....، فوجدوا الاسم المتصف بالصفة المذكورة أيّاً، بشرط قطعه عن الإضافة؛ إذ هي تُخصّصه،....، واسم الإشارة...."^(٦١).

ثم بيّن الفرق _ في زوال الإبهام _ بين أي واسم الإشارة وبين المبهمات الأخرى التي هي لفظ شيء، وما بمعنى شيء، وضمير الغائب، والموصول. ولم يفته _ أيضاً _ أن ينبّه إلى أنّه قد يُقتصر على: يا هذا، دون: يا أيّها، كما سيأتي في الحديث عن تابع الوصلة^(٦٢).

هذا، ولا تلزمها التّنبية اسم الإشارة، بخلاف أيّ، كما سيأتي^(٦٣).

المسألة السادسة: قطع أيّ - الواقعة وُصلةً - عن الإضافة ولزومها التّنبية:

أ - قطعها عن الإضافة:

وقد وجدنا النحاة مجمعين على إضافة أيّ في أوجه استعمالها المختلفة، واستثنوا منها أيّ الواقعة وُصلةً في النداء؛ لما ذكروا من قصد الإبهام، كما تقدم _ قريباً _ في نصّ الرضيّ، وأيضاً لو لم يقطع عن الإضافة لكان منصوباً، وكذا تابعة مصحوب أل، لم يمكن التّنبية بنصبه على كونه مقصوداً بالنداء، كما أمكن بلزوم الرفع، وترك النصب^(٦٤).

ب - ملازمتها التّنبية:

واتفقوا _ أيضاً _ على أنه تلزمها التّنبية - مفتوحةً، وقد تُضمّ - لتكون عوضاً عمّا فاتها من الإضافة^(٦٥)، "كما عوضوا عنه (ما) في ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾"^(٦٦)، وخصّ (ها) بالنداء لأنّه موضع تنبيه، و(ما) بالشرط لأنّها مبهمة، فتوافق الشرط^(٦٥).

وضمّ الهاء _ إذا لم يكن بعدها اسم إشارة - لغة بني مالك، من بني أسد، وبه قرئ ﴿يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ﴾^(٦٧)، ضم الهاء على الإتيان لضم الياء، كأنّها جعلت مع أيّ اسماً واحداً مفرداً^(٦٨).

بمخلاف اسم الإشارة الواقع وُصْلَةً، فإنه لا تلزمه الهاء كما تلزم أيًا؛ لأنه لم يحذف من اسم المشار إليه شيء، كما حذف من أي^(٦٩).

وتؤنث أي على سبيل الأولوية، لا الوجوب، لتأنيث صفتها، نحو ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ﴾^(٧٠). نصَّ عليه الصبان نقلاً عن الدماميني والهمع عن صاحب البديع^(٧١).

- ثانياً: تابع الوُصْلَةِ، وتابع التَّابِعِ -

إنَّ من نافلة القول _ هنا _ أن نذكر أننا قد بيَّنا من قبل أنَّ المقصود بالنداء _ في الحقيقة _ هو التَّابِع، وأنَّ أيًّا إنَّما جيء بها تَوْصُلًا إلى ندائه، واسم الإشارة بمنزلتها في ذلك، ومن ثمَّ فإنَّ من المناسب أن تُفرد تابع كلِّ بحديثٍ مستقلٍّ، ثمَّ تتبع ذلك بالحديث عن إعراب الوُصْلَةِ وتابعتها، ثمَّ نعرض _ أخيراً _ لتابع التَّابِع.

المسألة الأولى: تابع أي:

ويلزمها التابع لأنه هو المقصود بالنداء في الأصل، والمشهور فيه _ أعني تابع أي _ أن يكون اسم جنسٍ مقروناً بآل، وصارت آل الجنسية فيه بعد النداء للحضور، كما صارت كذلك بعد اسم الإشارة.

وعن الفراء والجرمي جواز إتباعها بمصحوب آل التي للمح الصفة، نحو: يا أيُّها الحارثُ، ومنعه الجمهور، ويتعين فيه - حينئذٍ - أن يكون عطف بيان عند من أجازَه^(٧٢).

ويجوز أن تتبع أي باسم الإشارة. نحو: يا أيُّهذا الرجلُ، ومنه:
أَلَا أَيُّهذا الباخعُ الوجدُ نَفْسَه لشيءٍ نَحْتُهُ عن يديه المقادر^(٧٣)

فذا صفةً لأيّ، كما توصف بما فيه الألف واللام، وإنّما جاز ذلك لأنه مبهم مثله، كما يوصف المقرون بأل بما فيه أل^(٧٤). يقول ابن يعيش: "والنكتة في ذلك أنّ ذاً" يوصف بما يوصف به أيّ من الجنس، كالرجل والغلام، فوصفوا به أيّاً في النداء، تأكيداً لمعنى الإشارة، إذ النداء حال إشارة، والغرض نعتة...."^(٧٥)

وللرّضيّ _ في تعليل التوصل بأيّ إلى نداء اسم الإشارة _ مقال، وهو أنه تُحْشِي من أن يدخل اسم الإشارة حرف يجعله مخاطباً، أي حرف النداء؛ لأن اسم الإشارة - في أصل الوضع - لغير المخاطب، ولذا يؤتى معه بحرف الخطاب، ففُصِّل بينهما بأيّ، في بعض المواضع، لتناكرهما في الظاهر^(٧٦).

ثم قال أيضاً _ بناء على تعليله هذا _ معقّباً على ابن الحاجب فيما أوّماً إليه من أنّ هذا التركيب - يا أيّ هذا الرجل - مصنوع: ليس هذا التركيب مصنوعاً لأجل نداء المعرف باللام، على ما أوّماً إليه المصنّف؛ بل لأجل نداء اسم الإشارة، بدليل اقتصارهم كثيراً على نحو: يا أيّ هذا، من دون وصف باسم الجنس^(٧٦).

ومن هذا يتبيّن أنّ ابن الحاجب كان يمنع هذا الاستعمال، يا أيّ هذا الرجل، بدليل أنّه أوّماً إلى أنّه مصنوع، وأنّ الرّضيّ كان يميزه، أي أنه يميز وصف أيّ باسم الإشارة إذا لم تلحقه كاف الخطاب.

وهو _ عند الجرّمي والفارسي وابن جني _ ضعيف، وردّ أبو حيان استضعافهم، قال: لا يلتفت إليه؛ لأنه مخالف للسمع^(٧٧). ولعلّه أراد أنّ ابن كيسان حكى فيه _ عن بعض النحويين _ سماعاً عن العرب، كما في نصّ الارتشاف الآتي. هذا إذا لم تلحق اسم الإشارة كاف الخطاب، واختلّفوا إذا لحق اسم الإشارة كاف الخطاب، أيجوز أن يوصف به أيّ؟، فذهب ابن كيسان إلى جواز ذلك، فتقول: يا

أيُّهَذَا الرَّجُلُ، وَيَا أَيُّهَذَاكَ الرَّجُلُ، قَالَ: وَهُوَ مِنْ: يَا أَيُّهَذَا الرَّجُلُ، وَذَهَبَ السَّيْرَانِي إِلَى مَنْعِ ذَلِكَ^(٧٨). وَقَالَ - أَيْضاً - فِي الْإِرْتِشَافِ بَعْدَ ذَلِكَ: "وَتَقْدُمُ مَذْهَبُ السَّيْرَانِي إِذَا لَحِقْتَهُ كَافُ الْخُطَابِ لَمْ يَجْزِ نِدَاؤُهُ. وَمَذْهَبُ سَيَّبُوِيهِ وَابْنُ كَيْسَانَ الْجَوَازِ، فَتَقُولُ: يَا هَذَا الرَّجُلُ، وَيَا ذَاكَ الرَّجُلُ، وَيَا ذَانِكَ الرَّجْلَانِ، وَيَا ذَانَكُمَا الرَّجْلَانِ، وَيَا أَوْلَيْكُمُ الرَّجَالُ، وَيَا أَوْلَيْكَ الرَّجَالُ. وَحَكَى فِيهِ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ سَمَاعاً عَنِ الْعَرَبِ^(٧٩).

وَوَاضِحٌ أَنَّ نَصَّ الْإِرْتِشَافِ الْأَوَّلَ فِي وَصْفِ (أَيِّ) بِاسْمِ الْإِشَارَةِ إِذَا لَحِقْتَهُ كَافُ الْخُطَابِ، وَالثَّانِي فِي نِدَائِهِ إِذَا لَحِقْتَهُ كَافُ الْخُطَابِ. فَلَعَلَّ مِنْ أَجَازِ الْوَصْفِ بِهِ قَدْ مَاسَهُ عَلَى نِدَائِهِ.

وَيَلَاحِظُ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ _ فِي نَصِّهِ الثَّانِي _ قَدْ أَشْرَكَ ابْنَ كَيْسَانَ مَعَ سَيَّبُوِيهِ فِي إِجَازَةِ نِدَاءِ اسْمِ الْإِشَارَةِ نَحْوُ: يَا ذَاكَ الرَّجُلُ، وَلَعَلَّ ابْنَ كَيْسَانَ قَدْ أَفَادَ ذَلِكَ مِنْ عَدِّ سَيَّبُوِيهِ "أَوْلَيْكَ" فِي الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ الَّتِي تُنْزَلُ مِنْزِلَةُ "أَيِّ"، فَتُوصَفُ بِالْأَسْمَاءِ^(٨٠). إِضَافَةً إِلَى الْمُسْمُوعَاتِ الَّتِي حَكَاهَا عَنْ بَعْضِ النُّحَاةِ.

أَمَّا السَّيْرَانِي فَقَدْ فَسَّرَ كَلَامَ سَيَّبُوِيهِ عَلَى أَنَّهُ رُبَّمَا أَرَادَ عَدِّ "أَوْلَيْكَ" فِي الْمُبْهَمَاتِ، لَا فِيمَا يَنَادِي؛ لِأَنَّ الْكَافَ لِلْخُطَابِ، وَأَوْلَاءَ غَيْرِ الَّذِي لَهُ الْكَافُ، فَكَيْفَ يُنَادِي مَنْ لَيْسَ بِمُخَاطَبٍ^(٨١). وَمِنْ هُنَا قِيلَ: إِنَّ السَّيْرَانِي يَمْنَعُ نِدَاءَ اسْمِ الْإِشَارَةِ الَّذِي تَلْحَقُهُ الْكَافُ، مُعْتَمِداً عَلَى أَنَّ الْكَافَ يُوْتَى بِهَا لِلْخُطَابِ، وَأَنَّ "ذَا" _ فِي نَحْوِ: يَا ذَاكَ الرَّجُلُ _ مُرَادٌّ بِهَا غَيْرَ الْمُخَاطَبِ، فَكَأَنَّ الْمُرَادَّ فِي الصُّورَةِ نِدَاءَ غَيْرِ الْمُخَاطَبِ، وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ.

هَذَا مُؤَدَّى كَلَامِ السَّيْرَانِي. وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَمْنَعُ أَنْ تَكُونَ الْكَافُ هُنَا خَالِصَةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْبَعْدِ، وَلَيْسَتْ لِلْمُخَاطَبِ؛ فَإِنَّهَا فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ تَلْزِمُ الْفَتْحَ مُطْلَقاً،

مع المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع، وإذا صحَّ هذا التصور فالمنادى _ في نحو: يا ذاك الرجل _ هو المخاطب، وهو ما أجازته ابن كيسان وقيل: إنَّه رأى سيبويه^(٨٢).

هذا وكما أتبعنا أيَّ _ في النداء، باسم الجنس المحلى بأل، وباسم الإشارة فقد ورد _ أيضاً _ إتباعها بموصول ذي أل، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾^(٨٣). ولم يرد بسوى ما ذكر، فلا يجوز: يا أيُّها زيد، ولا: يا أيُّها صاحبُ عمرو^(٨٤). وإلى ذلك أشار الناظم - في أحكام تابع المنادى - بقوله:

وَأَيُّهَا مَصْحُوبُ أَلٍ بَعْدُ صِفَهُ يَلْزِمُ الرَّفْعَ لَدَى ذِي الْمَعْرِفَةِ
وَأَيُّ هَذَا أَيُّهَا الَّذِي وَرَدَ وَوَصَفُ أَيِّ بِسَوَى هَذَا يُرَدُّ

هذه ثلاث صور في تابع أيَّ في النداء، واسم الإشارة بمنزلة في التابع، وهو ما سنعرض له في حديثنا التالي.

المسألة الثانية: تابع اسم الإشارة:

هذا عن تابع أيَّ، وقد مضى القول في أنَّ اسم الإشارة بمنزلة أي في وقوعه وُصْلَةً إلى نداء المصدَّر بأل، وما قلناه عن أي في التابع يقال _ أيضاً _ عن اسم الإشارة، إلا أنَّ أيَّ يلزمها التابع، فلا يحذف معها، فقد نبَّه العلماء _ رحمهم الله _ إلى أنَّه قد يقتصر على: يا هذا، دون: يا أيُّها.

وإذا بحثنا عن السرِّ في هذا فقد وجدنا الرضيَّ يبين أنَّ ذلك من قبل أنَّ أياً المقطوع عن الإضافة أحوج إلى الوصف من اسم الإشارة؛ لأنه وضع مبهماً، مُزَال الإبهام باسم بعده، بخلاف اسم الإشارة، فإنه قد يزال إبهامه بالإشارة الحسيَّة^(٨٥).

ومن قبله ابن يعيش فقد بُبَّه هو الآخر إلى أن أيّ أشدُّ إبهاماً من اسم الإشارة، ولذا فإنها لا تشنى ولا تجمع، بل تلازم صورة الأفراد مع المثنى والمجموع، فيقال: يا أيُّها الرجلُ، ويا أيُّها الرجلان، ويا أيُّها الرجالُ^(٨٦).

ومن هنا فإنَّك لا تستطيع أن تقول: يا أيُّ، ولا: يا أيُّها، وتسكت؛ لأنَّه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجلُ بمنزلة اسمٍ واحدٍ، كأنَّك قلت: يا رجلُ^(٨٧).

أمَّا الأسماء المبهمة _ أعني أسماء الإشارة _ فإنَّها تصير بمنزلة أي، يلزمها التابع إذا لم ترد أن تقف عليها وفسرتها، قال سيويو: "وإذا قلت: يا هذا الرجلُ، فأنت لم تُرد أن تقف على هذا ثمَّ تصفه بعد ما تظن أنه لم يُعرف، فمن ثمَّ وصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام؛ لأنَّها والوصف بمنزلة اسمٍ واحدٍ، كأنَّك قلت: يا رجلُ...، كأنَّك إذا أردت أن تفسرها لم يجز لك أن تقف عليها^(٨٨).

وبعدُ، فهذه هي وظيفة أيّ، واسم الإشارة في النداء، وهي وقوعهما وُصْلَةٌ إلى نداء ما فيه أل، ونعود الآن إلى نصِّ السير في المتقدِّم، ومنه يتبين لنا - من خلال قولهم: يا أيُّها الرجلُ - أننا أمام ثلاثة أشياء، هي أيّ وها المتصلةُ بها، والاسم الواقع بعدها، وهو مصحوب أل، ويقتضينا المقام - هنا - أن نقف عند هذا التركيب لنبين إعرابه، وهو ما سنعرض له في حديثنا التَّالي.

المسألة الثالثة: إعراب الوُصْلَةِ وتابعيها: يا أيُّها الرجلُ، يا هذا الرجلُ:

لقد وجدنا النجاة مجمعين على أنَّ في هذا الاستعمال منادى في اللفظ، هو أيّ واسمُ الإشارة، وآخر في الأصل والمعنى، هو مصحوب أل الواقع بعدهما^(٨٩).

وقد درجوا على تسمية أيّ واسم الإشارة وُصْلَةً، يريدون أنَّه يُتَوَصَّلُ بهما إلى نداء ذي الألف واللام، كما سلف.

ولم يختلفوا في أنهما - في النداء - اسمان مبهمان؛ لذا يلزمهما التابع^(٩٠)، ولكن لما كانت أيّ أشدَّ إبهاماً من اسم الإشارة فإنّه يجوز حذف التابع مع اسم الإشارة دون أيّ، فيجوز أن نقول: يا هذا، وتسكت، ولا يجوز: يا أيّها، دون ذكر التابع.

أ - يا أيّها:

كنا قد ذكرنا - من قبل - أنّ أيّا اسم مبهم، وتلزمها ها للتنبيه،...، وعوضاً عمّا فاتها من الإضافة^(٩١). فهي لفظٌ مركّبٌ من كلمتين، اسم وحرف، "فأيّ منادى مبهم، مبني على الضمّ، لكونه مقصوداً مشاراً إليه، بمنزلة: يا رجل، وها للتنبيه، والرجل نعت، والغرض نداء الرجل...، فصار أيّ وها وصفته بمنزلة اسم واحد؛ ولذلك كانت صفة لازمة^(٩٢).

هذا مذهب الجمهور، وما انعقد عليه إجماعهم.

وقد مضى القول أن الأخفش - في أحد قوليّه - قد انفرد بأنّ أيّ لا تكون وُصْلَةً، ورُئِبَ على ذلك أنّها في النداء موصولة، بمعنى الذي، صلّتها ما بعدها، كأنّه قيل: يا الذي هو الرجل^(٩٣). وردّ بأنّه ليس لنا عائداً يجب حذفه، ولا موصولٌ التزم كون صلّته جملة اسمية^(٩٤).

ب - الرّجلُ:

هذا عن الوُصْلَةِ، وبقي أمر التابع.

وقد درج النحاة على أن يقولوا: إنّ "الرجل" في هذا التركيب نعت، يقول الرضي: "والأكثر على أنّ ذا اللام وصفٌ لاسم الإشارة، في النداء وغيره؛ لأنّه

اسمٌ دالٌّ على معنىٍ في تلك الذات المبهمة، وهو الرجوليَّة، وهذا حدُّ النعت،... أيّ ما دلَّ على معنىٍ في متبوعة^(٩٥). وكان ابن يعيش - من قبل - قد عَقَّبَ على هذا الإعراب مبيِّناً حقيقة النعت المرادة هنا، وذلك حيث يقول: واعلم أنَّ حقيقة هذا النعت وما كان مثله - في نحو: هذا الرجل - إنَّما هو عطف بيان، وقول النحويين إنَّه نعت تقريب، وذلك لأنَّ النعت تحلية الموصوف بمعنى فيه، أو في شيءٍ من سببه، وهذه أجباس، فهي شرح وبيان للأول، كالبذل والتأكيد؛ فلذلك كان عطف بيان، ولم يكن نعتاً^(٩٦).

وكان ابن السيّد مَن يرجِّح فيه عطف البيان^(٩٧).

ولم يرتضِ العلامة الرضي هذا الإعراب، يقول: "وقال بعضهم: هو عطف بيان لعدم الاشتقاق"^(٩٨).

ثم نراه - عقب ذلك مباشرة - يجيب عنه بأنَّ الاشتقاق ليس شرطاً في الوصف، وأنَّ اسم الإشارة لا يوصف إلَّا باسم الجنس المعرف باللام، أمَّا اسم الجنس فلائنه هو الدالُّ على الماهية من بين سائر الأسماء، وبيان ماهية المشار إليه هو المحتاج إليه في نعت اسم الإشارة، وأمَّا التعريف باللام فلائنه تعيين الماهية حصل باسم الجنس، وتعيين الفرد حصل باسم الإشارة، فلم يبق إلَّا تطابق النعت والمنعوت، وهذه الفائدة تحصل من لام العهد^(٩٨).

وواضح أنه يرَدُّ على من قال بإعرابه عطف بيان لعدم الاشتقاق، ووجه الردِّ أمران؛ أحدهما أنَّ الاشتقاق ليس شرطاً في النعت، والآخر أنَّ اسم الجنس المعرف بآل تحصل به الدلالة على الماهية، والتطابق تفيده آل.

هذا وقد توسَّط بعضهم في المسألة، فقال: إن كان – يعني التابع – مشتقاً فهو نعت، وإن كان جامداً فهو عطف بيان، واستحسنه الأشموني^(٩٩).

وهذا الرأي هو الراجح عندي؛ لأنَّ الاشتقاق هو الاستعمال الغالب في النعت والأصل فيه، ولأنَّ فيه تمييزاً بين حقائق الأشياء.

وما دمنّا بصدد الحديث عن التابع فإنَّ المقام يقتضي – بعد أن ذكرنا جهة إعرابه – أن نشير أيضاً إلى حكمه، وقد وجدناهم قد التزموا رفع اسم الجنس الواقع تابِعاً لأيِّ واسم الإشارة في النداء، نُبهِوا بالتزام رفعه على كونه المقصود بالنداء، فكأنَّ حرف النداء قد باشره^(١٠٠).

وتفرد المازني بأن أجاز فيه النصب أيضاً، ولا شك أنَّه كان يعلم أنَّ ذلك هو "مقتضى القياس على صفة غيره من المناديات المضمومة، نحو: يا زيدُ الظريفَ، برفع الظريف ونصبه"^(١٠١). ويعضد مذهب المازني هذا ما ذكره الصبان من أنَّه قرئ شاداً { قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الْكَافِرِينَ }^(١٠٢)، بالياء مكان الواو، وأنَّ ابن البادش ذكر أنَّه – يعني النصب – مسموع من لسان العرب^(١٠٣).

وكان الرضيُّ قد نسب إلى الزجاج أنَّه موافق المازني على إجازته النصب^(١٠٤)، ولكن يبدو أنَّه – أعنى الزجاج – لم يرتضِ هذا الوجه الذي أجازاه المازني، وأنَّه قد أخذ بالإعراب المشهور بين النحاة، وهو لزوم رفع التابع، يقول الأشموني: "وقال الزجاج: لم يُجز هذا المذهب أحد قبله، ولا تابعه أحد بعده"^(١٠٥). يعنى المازني.

كما أنَّه قد رُدَّ قياسُ صفة أيٍّ على صفة غيره من المناديات المضمومة بأنَّ صفة غيره ليست هي المقصودة بالنداء، بل المقصود المنادى، بخلاف صفة أيٍّ، فإنَّها هي

المقصودة بالنداء^(١٠٦)، "ومع ذلك ينبغي أن يكون محلُّه نُصْباً؛ لأنَّه بحسب الصناعة ليس مفعولاً به، بل تابع له^(١٠٧)."

وخلاصة القول - عندي - أنَّه إن ثبت مسموع ابن البادش، وصَحَّت قراءة النصب في الكافرون في الآية، فإنَّ مذهب المازني يبدو مقبولاً؛ لأنَّه - حينئذٍ - مؤيد بالسمع، ومن هنا نرى أنَّه يمكننا القول: إنهما وجهان من الاستعمال في تابع أيَّ واسم الإشارة؛ غالب، وهو الرفع، وغير غالب، وهو النصب، فأما الأوَّل فلأنَّ التابع هو المقصود بالنداء، فهو مرفوع، فهو معرب لفظاً، وإن كان مقتضى القياس أن يكون مبنياً، وأما الآخر، وهو النصب، فلأنَّه يعضده السماع، وهو مقتضى القياس مع الفارق.

المسألة الرَّابِعة: تابع التَّابع:

لقد رأينا - من قبل - أنَّ تابع الوُصْلَةِ هو المقصود بالنداء، ويضيف النحاة - هنا - أنَّ التابع الذي يجيئ بعده لا يكون إلاَّ تابعاً له؛ لأنَّه هو المقصود بالنداء، وأيَّ وُصْلَةٍ إليه^(١٠٨). وقد بنى النحاة - على هذا الأساس - أنَّه يجري في تابع التابع ما يجوز في تابع المنادى، من مراعاة لفظ المنادى، أو محلِّه، ومن نافلة القول أن نذكر - هنا - أنَّ المراد بلفظ المنادى أو محلِّه هو لفظ تابع الوُصْلَةِ، أو محلِّه؛ لأنَّه هو المقصود بالنداء. يقول الرضي: "أعلم أنَّ تابع تابع المنادى - عند النحاة -؟ مثل متبوعه مطلقاً، إذ كان تابع المنادى مرفوعاً أو منصوباً، يُحمل تابع التابع على ظاهر إعراب التابع، سواء كان المنادى أيَّ، أو "هذا"، أو غيرهما^(١٠٨)."

فعلى هذا تقول - في غير أيَّ وهذا -: يا زيد الطَّويلُ ذو الجُمَّة، وذا الجُمَّة، برفع ذا الجُمَّة، ونصبه، إن جعلته صفةً للطويل، وإن حملته على زيد نصبت^(١٠٩).

أَمَّا فِي أَيٍّ وَهَذَا فَإِنَّ تَابِعَ التَّابِعِ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهِمَا، بَلْ لَا يَكُونُ إِلَّا تَابِعاً لَوْصَفَهُمَا، لِأَنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالنِّدَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ.

وَعَلَيْهِ فَالْوَاجِبُ الرِّفْعُ إِنْ كَانَ التَّابِعُ مِضَافاً إِضَافَةً مَعْنَوِيَّةً، نَحْوُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ذُو الْمَالِ، وَلَا يَجُوزُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَعَبْدُ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْمَنْسُوقَ فِي حُكْمِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ عَبْدُ اللَّهِ صِفَةً لِأَيٍّ، وَذَلِكَ لَا يَصَحُّ؛ لِأَنَّ أَيّاً لَا يُوَصَفُ إِلَّا بِذِي اللَّامِ.

وَيَجُوزُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْحَسَنُ الْوَجْهَ، قِيَاساً عَلَى يَا أَيُّهَا الْحَسَنُ الْوَجْهَ، وَ يَا أَيُّهَا الْفَاضِلُ وَالْحَسَنُ الْوَجْهَ.

وَإِنْ أُبْدِلَ مِنْ وَصْفٍ أَيٍّ فَإِمَّا أَنْ يَجْعَلَ الْمُبْدَلُ مِنْهُ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ، أَوَّلًا، فَإِنْ جُعِلَ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ فَلَا يُقَالُ: يَا أَيُّهَا لِرَجُلٍ زَيْدٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ أَيٍّ لَا تُوَصَفُ إِلَّا بِاسْمِ الْجِنْسِ الْمَحْلِيِّ بِالْأَلِ، وَإِنْ لَمْ يَجْعَلْ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ جَازٍ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ زَيْدٌ، بَرَفَعَ زَيْدٌ، وَلَا يَجُوزُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ زَيْدٌ بَضْمَ زَيْدٍ، بَدَلًا مِنْ أَيٍّ؛ لِأَنَّ التَّابِعَ الْوَاقِعَ بَعْدَ تَابِعِ أَيٍّ لَا يَتَّبِعُ أَيٍّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْمَقْصُودَةَ بِالنِّدَاءِ.

أَمَّا اسْمُ الْإِشَارَةِ فَإِنَّ الْبَدَلَ الْوَاقِعَ بَعْدَ وَصْفِهِ يَجُوزُ فِيهِ الْأَمْرَانِ؛ الرِّفْعُ وَالضَّمُّ، تَقُولُ: يَا هَذَا الرَّجُلُ زَيْدٌ _ بِالرِّفْعِ _ وَذُو الْمَالِ، حَمَلًا عَلَى الْوَصْفِ، وَزَيْدٌ _ بِالضَّمِّ _ وَذَا الْمَالِ، حَمَلًا عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ قَدْ يُسْتَعْنَى بِهِ مِنْ دُونِ وَصْفِهِ.

وَإِنْ كَانَ التَّابِعُ عَطْفَ نَسَقٍ مُجَرَّدًا مِنَ اللَّامِ تَعَيَّنَ حَمْلُهُ عَلَى "هَذَا"، نَحْوُ: يَا هَذَا وَذُو الْجُمَّةِ، وَلَا يُحْمَلُ عَلَى الْوَصْفِ؛ إِذْ لَوْ حُمِلَ عَلَيْهِ لَكَانَ وَصْفًا لِهَذَا، وَلَا يُوَصَفُ "هَذَا" إِلَّا بِذِي اللَّامِ^(١١٠).

- الوُصْلَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ -

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ • يَا أَيُّهَا الَّذِي • يَا أَيُّهَا النَّفْسُ

وَبَعْدُ فَإِنَّ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهَذَا الْعَمَلِ أَنْ نَتَبَيَّنَ مَدَى وَقُوعِ الْوُصْلَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَهُوَ أَعْلَى الشُّوَاهِدِ مَنْزِلَةً فِي بِنَاءِ الْقَوَاعِدِ، وَيَهْمُنَا هُنَا أَنْ نَتَبَيَّنَ عَدَدَ مَرَّاتٍ وَرُودِهَا فِيهِ، وَتَابِعُهَا، وَقَدْ عَرَفْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْهُمْ تَوَصَّلُوا إِلَى نِدَاءٍ مَا فِيهِ أَلْ بِأَيٍّ، وَأَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ بِمَنْزِلَةِ أَيٍّ فِي ذَلِكَ. وَأَنَّ الْمَشْهُورَ _ بَيْنَ النَّحَاةِ _ فِي تَابِعِهَا هُوَ اسْمُ الْجِنْسِ الْمَحْلَى بِأَلٍ، وَجَاءَ _ أَيْضًا _ إِتْبَاعُهَا بِمَوْصُولٍ مُبْدِئٍ بِأَلٍ.

فَأَمَّا أَيٌّ فَقَدْ جَاءَتْ فِي خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ مَوْضِعًا وَمِائَةً مَوْضِعٍ مِنْ آيِ الدِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَذَلِكَ عَلَى ثَلَاثِ صُورٍ؛ أَيُّهَ، وَأَيَّتُهَا، وَأَيُّهَا.

﴿ أَيُّهَ ﴾ جَاءَتْ بِهَذَا الرَّسْمِ _ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ _ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ، أُتْبِعَتْ فِيهَا بِاسْمِ الْجِنْسِ الْمَحْلَى بِأَلٍ، وَذَلِكَ فِي سُورَةِ الثُّورِ، الْآيَةِ (٣١)، وَفِي سُورَةِ الزُّخْرَفِ، الْآيَةِ (٤٩)، وَفِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ، الْآيَةِ (٣١).

﴿ أَيَّتُهَا ﴾ وَجَاءَتْ بِلَفْظِ أَيَّتُهَا، بِالتَّاءِ، عَلَى التَّأْنِيثِ، فِي مَوْضِعَيْنِ اثْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا فِي سُورَةِ يُوسُفَ، الْآيَةِ (٧٠)، وَالْآخَرِ فِي سُورَةِ الْفَجْرِ، الْآيَةِ (٢٧). وَقَدْ أُتْبِعَتْ فِيهِمَا بِاسْمِ الْجِنْسِ الْمَحْلَى بِأَلٍ.

﴿ أَيُّهَا ﴾ وَجَاءَتْ بِهَذَا اللَّفْظِ _ مِنْ دُونِ التَّاءِ _ فِي بَاقِي مَوَاضِعِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةً مَوْضِعٍ. أُتْبِعَتْ فِيهَا بِمَوْصُولٍ مُبْدِئٍ بِأَلٍ، الَّذِي وَالَّذِينَ، فِي سَبْعَةِ وَثَمَانِينَ مَوْضِعًا. وَأُتْبِعَتْ فِي الْبَاقِي بِاسْمِ الْجِنْسِ الْمَحْلَى بِأَلٍ، السَّبْيِ، وَالنَّاسِ، وَالْمُؤْمِنُونَ،

وأما اسم الإشارة "هذا" وفروعه فإنه لم يقع لي وُصْلَةٌ في القرآن الكريم.

وكان الكسائي قد قرأ ﴿ أَلَا يَا اسْجُدُوا ﴾^(١١١)، بتخفيف اللام، و"ألا" تنبيه، وبعدها "يا" التي يُنادى بها، والابتداء "اسجدوا"، على الأمر بالسَّجود. وخرَّجها العلماء على معنى: يا هؤلاء اسجدوا، يقول ابن زُجَلة: "والمعنى: أَلَا يا قوم اسجدوا لله، على تأويل: يا هؤلاء اسجدوا، والعرب تقول: أَلَا يا ارجعوا، أي: أَلَا يا هؤلاء ارجعوا؛ لأنَّ "يا" لا يلي الفعل إلا على إضمار..."^(١١٢).

هذه هي الوُصْلَةُ في القرآن الكريم كما بدت لي من خلال كتب المعاجم التي عنيت بألفاظ القرآن الكريم^(١١٣). والله أعلم.

الخاتمة

وبعد، فقد أبرز هذا العملُ نداءَ المصدرِ بآل، بُوصلَته ومن دون وُصلَته. وقد خلُص إلى النتائج التالية:

- ١- أنه لا يجوز عند الجمهور _ في غير الضرورة _ نداء ما فيه آل؛ لما في ذلك من الجمع بين تعريف النداء وتعريف آل على المنادى، إلّا مع الله، ومحكيّ الجُمْل، وموصولٍ مبدوءٍ بآل، واسم الجنس المشبّه به.
- ٢- أنهم توصّلوا إلى نداء ذي الألف واللام _ سوى ما استثنوا من ذلك _ بأيّ واسم الإشارة ورُبّما جمعوا بينهما.
- ٣- أن أيّ تلحقها هاءٌ للتّثنية وعوضاً عمّا فاتها من الإضافة، بخلاف اسم الإشارة، فلا تلحقه؛ لأنّ أيّ أشدُّ إبهاماً منه.
- ٤- أن أيّ تذكر، وتؤنث بالتاء، وفي الهاء لغتان، الفتح، وقد تُضمّ.
- ٥- أن الوُصلَته يلزمها التّابع لأنّه هو المقصود بالنداء في الحقيقة، وأجازوا حذفه مع اسم الإشارة؛ استغناءً بالإشارة؛ لأنّها تنبيه كما أنّ النداء إيماءٌ وقصدٌ إلى المنادى.
- ٦- أنّ تابع الوُصلَته لا يكون إلّا مقروناً بآل الجنسيّة، وأجاز بعضهم الإتيان بما فيه آل التي للعهد. كما جاء إتيان أيّ باسم الإشارة قليلاً.
- ٧- أنه يتعيّن _ عند الجمهور _ رفع تابع الوُصلَته؛ لأنّه هو المقصود بالنداء. وأجاز بعضهم فيه التّصّب قياساً على تابع غيره من المناديات المضمومة.
- ٨- أنهم درجوا على إعراب التّابع صفةً للوُصلَته، وأعربه بعضهم عطف بيان.

وفصل بعضهم فأعربه نعتاً إن كان مشتقاً، وعطف بيان إن كان جامداً.

٩- أن تابع التابع يجري فيه هنا ما يجوز في تابع المنادى من مراعاة اللفظ أو المحلّ.

هذا ومما اضطلع به هذا العمل أمران:

أحدهما أنه استدرك على الشيخ عبد السلام هارون _ رحمه الله _ خطأ في تخريج بيت من شواهد الكتاب، وقع في حواشي التحقيق.

والآخر أنه نبّه على قراءة ذكرها الصبان، ولم تقع لي _ فيما أعلم _ عند أحد غيره قبله أو بعده. كما أنها لم ترد في كتب القراءات.

هذا وخلاصة القول _ عندي _ أن نداء المبدوء بـأل مطرداً غير ممتنع البتّة، ولكنّه مستكره لقلّته.

د. محمد بن نجم بن عَوَّاض السَّيَّالِي

الفهارس

فهرس الشواهد.

فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: فهرس الشواهد

أولاً: فهرس الشواهد

أ - القرآن الكريم:

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾	الحجر	٦	٣٧
﴿أَيَا مَا تَدْعُوا﴾	الإسراء	١١٠	٣٢
﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾ (قراءة)	النمل	٢٥	٤٨
﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	الزمر	٤٦	١٣، ١٢
﴿يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ﴾ (قراءة)	الزخرف	٤٩	٣٣
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ﴾	الفجر	٢٧	٣٣
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرِينَ﴾ (قراءة)	الكافرون	١	٤٣

ب - الشعر والرجز:

فيا العُلامان اللذان فرّاً إياكما أن تُكسباني شراً	رجز* ١٦	
ألا أيُّ هذا الباخعُ الوجدُ نفسَه لشيءٍ نحتَه عن يديه المقادرُ	طويل ٣٤	
أقولُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا	رجز ١٢	

د. محمد بن نجم بن عَوَّاض السَّيَّالِيّ

وما عليك أن تقولي كُلُّما	سَبَّحْتَ أو صَلَّيْتَ يا اللَّهُمَّ ما	رجز ١٢
أَرُدُّدُ علينا شيخنا مَسْلَمًا		
عَبَّاسُ يا الملكُ المتَّوَجُّ والَّذي	عَرَفْتُ له بَيْتَ العُلا عَدْنَانُ	الكامل ١٧
فيا راكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنُ	نَدَامايَ من نَجْرانَ أَنْ لا تلاقيا	طويل ٢٧
مِنْ أَجْلِكَ يا الَّتِي تَيْمَتِ قَلْبِي	وَأَنْتِ بِحَيْلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي	وافر ١٤، ١٥

• ومن الألفيَّة * قول النّازم في باب النّداء:

وباضطرارٍ خُصَّ جَمْعُ يا وأل إلّا مَعَ اللَّهِ وَمَحْكى الجُمْل رجز ١١

• وقوله فيه أيضًا:

وأيُّها مَصْحوبُ أَلْ بَعْدُ صِفَه يلزمُ الرِّفْعَ لَدَى ذِي المَعْرِفَه رجز ٣٧

وأيُّهَذا أَيُّها الَّذي وَرَدَ وَوصَفُ أيِّ يَسْوَى هَذا يُرَدُّ رجز ٣٨

ثانيًا: فهرس المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب. لأبي حيّان الأندلسي.
- تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، القاهرة: مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ _ ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٤ _ ١٩٨٩ م.
- الأزهية في علم الحروف. للهروي.
- تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- أسرار العربية. لأبي البركات الأنباري.
- تحقيق محمد بهجة البيطار. دمشق: مطبوعات المجمع العلمي _ مطبعة الترقّي ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
- الأصول في النحو. لأبي بكر بن السراج.
- تحقيق الدكتور الفتلي، بيروت، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ألفية ابن مالك. مطبوع مع شرح الأشموني.
- أمالي ابن الشجري.
- تحقيق الدكتور محمود بن محمد الطناحي، القاهرة. مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة.** للقفطي.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي _ القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية _ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين.** لأبي البركات الأنباري.
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.** لابن هشام الأنصاري.
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** للسيوطي.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- **التبصرة في القراءات.** لمكي بن طالب.
تحقيق د. محيي الدين رمضان. منشورات معهد المخطوطات العربية. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- **الجمال في النحو.** لأبي القاسم الزجاجي.
تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد. بيروت، مؤسسة الرسالة، إربد، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- الجنى الداني في حروف المعاني. للمرادي.
تحقيق طه محسن. العراق، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، طبع في مطابع جامعة الموصل ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- حاشية الصبان على شرح الألفية للأشموني.
القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- حُجَّةُ القراءات. لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة.
تحقيق سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- حروف المعاني. لأبي القاسم الزجاجي.
تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد. بيروت: مؤسسة الرسالة، إربد: دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. لعبد القادر البغدادي.
تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ومكتبة الخانجي. الرياض: دار الرفاعي، ١٩٧٩ _ ١٩٨٣م.
- الخصائص. لابن جني.
تحقيق محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبد الخالق عزيمة.
القاهرة. دار الحديث ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م (المركز الإسلامي للطباعة).
- ديوان ذي الرُّمَّة. بشرح الإمام أبي نصر الباهلي. رواية ثعلب.
تحقيق الدكتور عبد القدّوس أبو صالح. الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت
١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- السبعة في القراءات. لابن مجاهد.
تحقيق الدكتور شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.
مطبوع مع حاشية الصَّبَّان.
- شرح التسهيل. لابن مالك.
تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر
للتباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح. للشيخ خالد الأزهرى.
القاهرة: دار الكتب العربية، بدون تاريخ.
- شرح الرضي على الكافية.
تصحيح وتعليق الدكتور يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قاريونس، ليبيا
١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

- شرح الشواهد. للعينى (شرح شواهد الأشموني على الألفية). مطبوع بهامش حاشية الصبّان على الأشموني.
- شرح كتاب سيوييه. للسيراڤي. مصورة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي، بمعهد البحوث العلميّة، بجامعة أمّ القرى، عن نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٣٧) نحو.
- شرح المفصل. لابن يعيش. بيروت، عالم الكتب، بدون تاريخ.
- الصّاحي. لابن فارس.
- تحقيق السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- القاموس المحيط. للفيروزآبادي. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الكتاب. لسيوييه.
- تحقيق عبد السلام محمد هارون. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ومكتبة الخانجي، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ، ١٩٧٩م.
- كتاب معاني الحروف. للرّمانيّ. تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعيّ، مكّة المكرّمة. الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

- ابن كيسان النحوي. للدكتور محمد إبراهيم البنا. القاهرة، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ.
- معاني القرآن. للأخفش.
- تحقيق الدكتورة هدى محمود قُرَاعَة، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
- معاني القرآن. للفراء.
- تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، والدكتور عبد الفتاح شليبي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٢ _ ١٩٨٠ م.
- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. وضعه الدكتور إسماعيل أحمد عمايره، والدكتور عبد الحميد مصطفى السيّد.
- مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم. أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٩ _ ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ _ ١٩٩٠ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضعه محمد فؤاد عبد الباقي.
- المكتبة الإسلامية، استامبول، تركيا، ١٩٨٤ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب. لابن هشام الأنصاري.
- تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩ م.

• المقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية. للشّاطبيّ.

الجزء الخامس. تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلاميّ. جامعة أمّ القرى. مكّة المكرّمة. الطّبعة الأولى ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

• المقتضب. للمبرّد.

تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجزء الأول بدون تاريخ، والثاني والرابع، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، والثالث ١٣٨٦هـ.

• النحو الوافي. لعبّاس حسن.

دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٦م.

• النشر في القراءات العشر. للحافظ ابن الجزري.

تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. للسيوطي.

تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٤ _ ١٤٠٠هـ.

الهوامش والتعليقات:

- (١) ابن يعيش على المفصل ٨/٢، وأسرار العربية ص ٢٢٩.
- (٢) الكتاب ١٩٥/٢، ١٩٧. وانظر معاني الفراء ١/١٢١.
- (٣) الرضي على الكافية ١/٣٧٢.
- (٤) المصدر نفسه ١/٣٧٤.
- (٥) الرضي على الكافية ١/٣٧٣. وينظر الإنصاف ص ٣٣٨ (حاشية ١).
- (٦) انظر اللغات في نداء لفظ الجلالة في الرضي على الكافية ١/٣٨٢ — ٣٨٣ وأوضح المسالك ٤/٣١.
- (٧) الجمل ص ١٥١. يريد لكثرة الاستعمال. وانظر الكتاب ٢/١٩٥.
- (٨) الرضي على الكافية ١/٣٨٣.
- (٩) معاني القرآن ١/٢٠٣.
- (١٠) الرضي على الكافية ١/٣٨٤.
- (١١) الخزانة ٢/٢٩٥.
- (١٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٠٣، وهو من ضرورة الشَّعر. الجمل ص ١٦٤، والرضي على الكافية ١/٣٨٤. وهذا الرجز لا يعرف قائله، كما في الخزانة ٢/٢٩٦.
- (١٣) الكتاب ٢/١٩٦، ١٩٨.
- (١٤) الآية ٤٦، من سورة الزمر. وانظر المقتضب ٤/٢٣٧ — ٢٣٩.
- (١٥) المقاصد الشَّافية ٥/٢٩٧.
- (١٦) الكتاب ٢/١٩٦، ١٩٧.
- (١٧) الرضي على الكافية ١/٣٨٤.

- (١٨) المقاصد الشافية ٢٩٨/٥. (بتصرف يسير).
- (١٩) الكتاب ٣/٣٣٣. وفيه أنه بمنزلة: تأبط شراً؛ لأنه لا يتغير عن حاله؛ لأنه قد عمل بعضه في بعض، وانظر شرح التسهيل، لابن مالك ٣/٣٩٨، وأوضح المسالك ٤/٣٢.
- (٢٠) أوضح المسالك ٤/٣٢. وانظر المقتضب ٤/٢٤١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣/٣٩٨.
- (٢١) الكتاب ٢/١٩٧، والأصول ٣/٤٦٣، والإنصاف ٣٣٦ (م ٤٦٦)، وابن يعيش على المفصل ٢/٨، والرضي على الكافية ١/٣٨٣، والخزانة ٢/٢٩٣.
- (٢٢) السيرافي على الكتاب ٣/٤٤ ب (مصورة نسخة دار الكتب المصرية).
- (٢٣) أسرار العربية ص ٢٣٠.
- (٢٤) محمد بن سعدان الضربير، النحوي، الكوفي (... _ ٢٣١ هـ). إمام في النحو والقراءات، ثقة. إنباه الرواة ٣/١٤٠، وبغية الوعاة ١/١١١.
- (٢٥) شرح التسهيل ٣/٣٨٨.
- (٢٦) الإنصاف (م ٤٦٦)، والرضي على الكافية ١/٣٨٣، وأوضح المسالك ٤/٣٢.
- (٢٧) وانظر _ أيضاً _ شرح التسهيل، لابن مالك ٣/٣٩٨_٣٩٩، والمقاصد الشافية، للشاطبي ٥/٢٨٧.
- (٢٨) ابن يعيش على المفصل ٢/٩، والرضي على الكافية ١/٣٨٣.
- (٢٩) شرح التسهيل، لابن مالك ٣/٣٩٩.
- (٣٠) الخزانة ٢/٢٩٤.
- (٣١) الإنصاف ٣٣٨_٣٣٩، والخزانة ٢/٢٩٤.
- (٣٢) أوضح المسالك ٢/٣٢.
- (٣٣) شرح شواهد الأشموني، للعيني، الشاهد رقم (٦٨٤) حاشية الصبان على الأشموني ٣/١٤٥.

- (٣٤) القاموس المحيط (وصل) ص ١٣٨٠ (نشرة دار الرسالة).
- (٣٥) السيرافي على الكتاب ٣٧/٣ ب. وانظر الكتاب ١٨٨/٢_١٨٩، وابن يعيش على المفصل ٧/٢. وأحسب أنه قد أفاد هنا من السيرافي، كما هو الغالب عليه.
- (٣٦) الكتاب ١٨٩/٢. وانظر ما يأتي ص ٣١.
- (٣٧) شرح المفصل ٨/٢_٩. وانظر الكتاب ١٠٦/٢، ١٩٧، والجمل ص ١٥١.
- (٣٨) شرح المفصل ٩/٢. وانظر الكتاب ٢/٢٣٠.
- (٣٩) الرضيّ على الكافية ١/٣٧٤.
- (٤٠) لرضيّ على الكافية ١/٣٧٤.
- (٤١) في الحديث عن معناها ص ١٩ _ ٢٠.
- (٤٢) انظر حروف المعاني للزجاجي ص ٦٢، ومعاني الحروف للرماني ص ١٥٩_١٦١، والصاحبي ص ١٩٩، والأزهية للهروي ص ١٠٦_١٠٧، وأمالى ابن الشجري ٣/٣٩_٤٥، والرضيّ على الكافية ٣/٥٩، والمغني ص ١٠٧_١١٠.
- (٤٣) الرضيّ على الكافية ٣/٥٩.
- (٤٤) المغني ص ١٠٧. وانظر ابن يعيش على المفصل ١/١٣٠. والرضيّ على الكافية ٣/٥٩.
- (٤٥) انظر معاني القرآن ص ٧٧٤ (الفهارس).
- (٤٦) النحو الوافي، لعباس حسن ٣/١٠٤.
- (٤٧) المغني ص ١٠٩. وانظر ما يأتي ص ٣٣.
- (٤٨) النحو الوافي، لعباس حسن ٣/١٠٤.
- (٤٩) الكتاب ١٠٦/٢.
- (٥٠) الجمل ص ١٥١. وانظر ما سبق ص ٨.

- (٥١) انظر تفصيل الخلاف بين الفريقين في الإنصاف ص ٣٣٥ (٤٦م)، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣/٣٩٨، والرضي على الكافية ١/٣٧٣، ٣٨٣.
- (٥٢) البيت لَعَبْدُ يَعُوْثُ بن وَقَّاصِ الحارثيِّ اليمينيِّ، من بني الحارث بن كعب، من نجران. العيني، رقم (٦٧٧)، والخزانة ٢/١٩٥. وهو من شواهد الكتاب ٢/٢٠٠، والرضي على الكافية ١/٣٥٧، والأشْمُونِيَّ على الألفيَّة (حاشية الصَّبَّان ٣/١٤٠).
- وأودُّ _ هنا _ الإشارة إلى أنَّ الشَّيْخَ عبد السَّلام هارون _ في تخريجه شواهد سيبويه _ قد أحال في جملة مراجعه على الخصائص ٢/٤٤٨. والواقع أنَّ بيت الخصائص غير البيت الذي بين أيدينا، بل هو قول المجنون:
- فقد يجمع الله الشَّيتَيْنِ بعدما يظنَّان كلَّ الظنِّ أنَّ لا تلاقيَا
- أنشده ابن جني في "باب في أنَّ المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة"، وهذا البيت الذي نحن بصدد من شواهد باب النَّدَاءِ، ولم يستشهد به ابن جني في الخصائص البتة، فلعلَّ الشَّيْخَ كان يعوِّل في تخريج الشَّواهد على بعض أعوانه، والبيتان - كما ترى - متَّفَقان في آخرهما أنَّ لا تلاقيَا.
- (٥٣) الكتاب ٢/١٩٥، والجمل ص ١٥١، والرضي على الكافية ١/٣٨١.
- (٥٤) الصَّبَّان على الأشْمُونِيَّ ٣/١٤٥-١٤٦. (بتصرّف يسير). وانظر ما سبق ص ١١ _ ١٥، والكتاب ٣/٣٣٣، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣/٣٩٨، والمجمع ٣/٤٧-٤٨.
- (٥٥) الكتاب ٢/١٠٦.
- (٥٦) السيرافي على الكتاب ٣/٣٧ ب.
- (٥٧) انظر: الكتاب ٣/٣٢٥، ٤/١٤٧، والمقتضب ١/٨٣، ٢/٩٠، وابن يعيش على المفصل ١/٢٤، والإرتشاف ١/٥١٣.
- (٥٨) الكتاب ٢/١٨٨-١٨٩.

- (٥٩) السيرافي على الكتاب ٣/٣٧ ب.
- (٦٠) حاشية تحقيق هارون على الكتاب ٢/١٨٩.
- (٦١) الرضيّ على الكافية ١/٢٧٤-٢٧٥. وانظر الأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/١٥١).
- (٦٢) ص ٣٨ _ ٣٩.
- (٦٣) ص ٣٣.
- (٦٤) الرضيّ على الكافية ١/٣٧٥ (بتصرف يسير).
- (٦٥) الأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/١٥٠). وانظر الرضيّ على الكافية ١/٣٧٥-٣٧٦.
- (٦٦) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
- (٦٧) سورة الزخرف، الآية ٤٩. وانظر الإرشاد ٣/١٢٧، والتصريح على التوضيح ٢/١٧٤. وهي قراءة ابن عامر، والباقون بالفتح، البعة ٥٨٦، والتبصرة لمكي ٢٧٣. وحجته أنّ المصاحف جاءت بغير ألف. النشر لابن الجزري ٢/١٤٢.
- (٦٨) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٩٨، والنشر ٢/١٤٢.
- (٦٩) ابن يعيش ٢/٧.
- (٧٠) سورة الفجر، الآية ٢٧.
- (٧١) الصبان على الأشموني ٣/١٥٠.
- (٧٢) الإرشاد ٣/١٢٧، والأشموني على الألفية (حاشية الصبان ٣/١٥١).
- (٧٣) البيت لذي الرُّمّة في ديوانه ٢/١٠٣٧، وشرح الشواهد للعينيّ. الصّبّان على الأشموني ٣/١٥٢، الشّاهد رقم (٦٨٨). وهو من شواهد المقتضب ٤/٢٥٩، وابن يعيش على المفصل ٢/٧، والأشموني على الألفية (حاشية الصّبّان ٣/١٥٢).

- (٧٤) الكتاب ١٩٣/٣، وابن يعيش على المفصل ٧/٢.
- (٧٥) شرح المفصل ٧/٢.
- (٧٦) الرضيّ على الكافية ٣٧٦/١.
- (٧٧) الإرشاف ١٢٨/٣.
- (٧٨) الإرشاف ١٢٨/٣.
- (٧٩) الإرشاف ١٣٠/٣.
- (٨٠) الكتاب ١٨٩/٢.
- (٨١) السيرافي على الكتاب ٣٧/٣ ب، وانظر ما سبق ص ٣٠ _ ٣١.
- (٨٢) ابن كيسان النحوي، للدكتور محمد إبراهيم البنا ص ١٦٨_١٦٩ (بتصرف).
- (٨٣) سورة الحجر، من الآية السادسة.
- (٨٤) الإرشاف ١٢٧/٣، والأشموني على الألفية (حاشية الصبان ١٥٢/٣).
- (٨٥) الرضيّ على الكافية ٣٧٥/١ (بتصرف يسير).
- (٨٦) ابن يعيش على المفصل ٧/٢.
- (٨٧) الكتاب ١٨٨/٢.
- (٨٨) الكتاب ١٨٩/٢ (بتصرف يسير).
- (٨٩) السيرافي على الكتاب ٣٧/٣ ب، وابن يعيش على المفصل ٧/٢.
- (٩٠) ابن يعيش على المفصل ١٣٠/١.
- (٩١) الأشموني على الألفية (حاشية الصبان ١٥٠/٣).
- (٩٢) ابن يعيش ١٣٠/١.
- (٩٣) الارشاف ١٢٩/٣.

(٩٤) المغنى ص ١٠٧ والأشْمُونِي عَلَى الْأَلْفِيَةِ (حَاشِيَةُ الصَّبَان ٣/١٥١). وانظر ما سلف ص ٢٤ _ ٢٥.

(٩٥) الرُّضِّي عَلَى الْكَافِيَةِ ١/٣٧٦ - ٣٧٧.

(٩٦) شرح المفصل ١/١٣٠.

(٩٧) الأشْمُونِي عَلَى الْأَلْفِيَةِ (حَاشِيَةُ الصَّبَان ٣/١٥١).

(٩٨) الرُّضِّي عَلَى الْكَافِيَةِ ١/٣٧٧.

(٩٩) الأشْمُونِي عَلَى الْأَلْفِيَةِ (حَاشِيَةُ الصَّبَان ٣/١٥١).

(١٠٠) الرُّضِّي عَلَى الْكَافِيَةِ ١/٣٧٧.

(١٠١) المصدر السابق (بتصرف).

(١٠٢) مفتاح سورة الكافرون. ولم يذكر هذه القراءة أحد من النُّحَاة _ فيما أعلم _ قبل الصَّبَان أو بعده، ولم تقع لي في كتب القراءات، مع حرصي الشديد على تخريجها، أو حتَّى مجرّد ذكرها.

(١٠٣) الصَّبَان عَلَى الْأَشْمُونِي ٣/١٥٠. وانظر الارتشاف ٣/١٢٧

(١٠٤) الرُّضِّي عَلَى الْكَافِيَةِ ١/٣٧٥.

(١٠٥) الأشْمُونِي عَلَى الْأَلْفِيَةِ (حَاشِيَةُ الصَّبَان ٣/١٥٠).

(١٠٦) انظر الرُّضِّي عَلَى الْكَافِيَةِ ١/٣٧٧.

(١٠٧) الصَّبَان عَلَى الْأَشْمُونِي ٣/١٥١.

(١٠٨) الرُّضِّي عَلَى الْكَافِيَةِ ١/٣٧٧.

(١٠٩) المصدر السابق، والكتاب ٢/١٩٣.

(١١٠) صَدَرْنَا _ في حديثنا هذا عن تابع التابع - عن العلامة الرضويّ في شرحه على الكافية ٣٧٨/١. (بشيء من التصرف). وانظر الكتاب ١٨٩/٢ - ١٩٣، وابن يعيش على المفصل ٨/٢.

(١١١) سورة التَّمْل، الآية ٢٥.

(١١٢) حَجَّةُ القراءات، لابن زنجلة ص ٥٢٦. وانظر التَّبصرة في القراءات لمكيّ ص ٢٨١.

(١١٣) صَدَرْنَا في حديثنا _ عن عدد مرّات الوَصْلَة وتابعها في القرآن الكريم _ عن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ١١٠ - ١١٢، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ص ١١٢ - ١١٣، ومعجم الأدوات والضّمائر في القرآن الكريم ص ١٦٩ - ١٧٢.

أمّا دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، رحمه الله، فقد عنون في ٦٠٨/١/١ بما نصّه: "أيّ وَصْلَة لنداء ما فيه أل"، ثم قال بعد هذا العنوان مباشرة: "سيأتي حديثها - إن شاء الله - مع (يا)".

وقد وقع حديثه عن (يا) في ٦٢٦/٣/١ - ٦٤٢، ولم يُشر فيه إلى (أي) البتّة. وعليه لم يرد لها ذكر في هذا المعجم الفدّ على سعتة وشموله. جعل الله جهده صاحبه في موازين حسناته يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً.

* وقال العيني: هو من السّريع، وفيه الخين، والكسف بالمهملة. شرح الشّواهد بحاشية الصّبّان ١٤٥/٣ (شاهد ٦٨٥).

* معروف أنّ أبيات الألفيّة ليست من الشّواهد، وإنّما ذكرتها هنا في الفهارس لأنّها من الشّعور الوارد في البحث.

أبنية الجموع في (نظام الغريب) للربعي^٣
(٠٠٠ - ٤٨٠ هـ / ٠٠٠ - ١٠٨٧ م)
دراسة إحصائية صرفية

د. يحيى بن عبدالله بن حسن الشريف

أبنية الجموع في (نظام الغريب) للربيعي (١٠٠٠-٤٨٠ هـ / ١٠٨٧-١٠٠٠ م)

دراسة إحصائية صرفية

د. يحيى بن عبدالله بن حسن الشريف

ملخص البحث

تشغل قضية الجمع بنوعيه السالم والمكسر حيزا كبيرا من اهتمام علماء اللغة والصرف، وينطوي الثاني منهما (جمع التكسير) على صعوبات تتمثل في كثرة التفرعات والخروج عن القواعد الأغلبية التي سعى العلماء إلى إطرادها، ولكنها لا تلبث إلا أن يأتي ما يخالف تلك القاعدة، والبحث دراسة إحصائية صرفية لأبنية الجمع في معجم من معاجم الموضوعات (نظام الغريب في اللغة للربيعي) الذي اشتمل على عينة صالحة للدراسة يمكن أن تُبنى عليها بعض الأحكام، فقد ساق مؤلفه عددا كبيرا منها مهتما بجانب السياق اللغوي خاصة الشعري في إثباتها، ودرس البحث منهجه في إيراد المفردات وجموعها، وإحصاء ودراسة الأبنية حسب تقسيم الصرفين لها إلى جموع قلّة وكثرة، وما يُعرف بصيغ منتهى الجموع، والجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمع، وصيغ الجموع القليلة والنادرة والشاذة، ودرس كذلك انفراداته في الاستشهاد بأبيات لم ترد عند غيره من علماء العربية، أو اختلاف في الرواية يغيّر ما ورد عند غيره، أو الصيغ التي ذكرها معتمدا الاستعمال وخلّت منها المعاجم الأخرى، ثم تناول البحث جانبا نقديا تمثل في بيان أوهام الربيعي في أبنية الجموع أو مفرداتها، وكذا أوهامه في الشواهد نسبةً أو رواية، وتأصيل كل ذلك وتحليله، وخلص إلى نتائج أرجو أن تكون ذات قيمة علمية.

Abstract

Occupy the issue of combining both types of peace and crushed a great deal of interest in the language and exchange scholars, and the second involves them (collection cracker) on the difficulties is the large number of branching out from the majority rules that scientists sought to constancy, but it does not take long, however, comes what violates that rule, and research study statistical morphology of buildings combined in a dictionary of dictionaries topics (strange system in the language of the two quarters), which included a valid sample of the study can be built upon some of the provisions, the leg author a large number of them are interested in the linguistic context, especially next to the poetic in substantiated And studied research approach in revenue vocabulary and collecting, and census and study buildings by dividing Abvien her to the masses of a few and the many, and what is known formulas ultimate crowd, combining the name of the combination and the name of sex collective, and formulas few and rare and abnormal crowds, and studied as well Nfradath to cite verses did not respond when other Arab scholars, or a difference in the novel Egayr reportedly at the other, or the formulas mentioned by relying use empty ones other dictionaries, then eat Find aside cash represents in a statement illusions quarterly in buildings crowds or vocabulary, as well as the illusions in the control rate or novel, and consolidate all that and analysis, and concluded the results I hope to be of scientific value.

مقدمة:

يمثل المعجم مرتكزا أساسيا في دراسة الأبنية الصرفية، ومنها أبنية الجموع، وقد وجدتُ أن أحد هذه المعجمات وهو (نظام الغريب) للربيعي؛ ورغم أنه من معاجم الموضوعات فإنه يُعنى بهذا النوع من الأبنية، ولأن مادته من غريب اللغة، ولأنه تميّز بالاهتمام بالسياق، والاعتداد بالمسموع والمستعمل من اللغات على اختلاف العصور؛ فقد كان موضوعا لهذه الدراسة الإحصائية الصرفية لتبيّن طريقته في إيراد هذه الأبنية، وإمكان مقارنتها بنتائج الإحصاء في غيره من المصادر اللغوية.

وأكثر أبنية الجموع في (نظام الغريب) هي جموع التكسير، وهذا النوع من الجمع يُعتمد في صوغه على التبادل الحركي بين العناصر الصوتية، أو ما يُعرف بالمورفيمات أو دوالّ النسبة؛ نسبة الأفكار إلى بعضها^١، فالقيمة الصرفية لكل كلمة في العربية محدّدة تحديدا تامّا أو ما يقرب من التام بجُرس حركة الأصل التي تتغير من المفرد إلى الجمع كما في (حِمَار / حَمِير) هذا التبادل في الحركة يقوم بدور يشبه الدور الذي يقوم به العنصر الإعرابي في آخر الكلمة^٢.

ولا يخفى على دارس العربية ما يكتنف جمع التكسير خاصة من إشكالات مرّدها إلى التنوع اللهجي الذي أدى إلى كثرة صيغ الجمع لمفرد واحد، وكانت جموع التكسير موضع خلاف من حيث قياسيتها، وتقسيمها إلى جموع قِلّة وكثرة، والفرق بينها وبين اسم الجنس واسم الجمع، والجموع التي لا واحد لها من لفظها، ومن هنا رأى بعض المحدّثين أن تعدّدها سواء سُمعت أو لم تُسمع، واستُعملت أم لم تُستعمل لا يعني شيئا أكثر من فوضى اللغويين في تحديد الفروق بين الجموع، إذ لم يوضحوا لكل جمع دلالة مطردة، ولم يُغربلوا صيغ الجموع وينقحوها ليجعلوا كلا منها صالحا

للاستعمال في موطن بعينه بحيث لا يجوز استعمال سواه، وبين أن صيغ الجموع لكلمة واحدة متساوية متكافئة وأن وراء اختيار أي منها عائد إلى المحافظة على سجة متكلفة أو تورية مصنوعة، أو جناس صفيق، أو قافية من الشعر تُجرُّ جرًّا أو تُقَاد مقادا^٣.

وهذا الكلام وإن حمل بعض الصحة إلا أنه لا يقلل من جهود اللغويين والصرفيين القدماء في وضع قواعد وضوابط أغلبية تضبط هذه الأبنية اعتمادا على الكثرة والاطراد، إلا أنها - كما يذكر د/ شوقي ضيف - لم تخلُ من خلل عند التطبيق، وأدى الإحصاء وتفحص الآراء في مسألة مثل تقسيم الأبنية إلى أبنية قلّة وكثرة إلى رأي مختلف؛ فكان قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الخامسة والأربعين يجعل الجمع السالم وجمع التكسير يدلان على القلّة والكثرة، وإنما يتعيّن أحدهما بقرينة^٤.

ولكون البحث يستعمل منهج الإحصاء فإن من المهم أن أشير هنا إلى عمل سبق إليه الأستاذ / محمد فريد أبي حديد الذي كتب بحثا عنوانه (نظرات في جموع الثلاثي) وذكر أن علماء اللغة قسموا صيغ جمع الثلاثي إلى جموع قلّة وجموع كثرة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يجدوا في الاستعمال ما يدلّ على صحة هذا التقسيم، وانتهوا إلى القول بأن صيغ جموع القلة والكثرة يحل بعضها محل بعض، ولفت النظر إلى أن تخصيص الألفاظ الثلاثية بجموع القلة والكثرة يجعل الألفاظ التي تزيد على ثلاثة أحرف لا حقّ لها في التمييز بين الكثير والقليل.

وضرب مثلا بصيغة (أفعل) وكيف اختلف الصرفيون فيها، وكان هذا الخلاف في قياس ضابط لهذه الجموع باعثا له ليقوم هو والدكتور / إبراهيم أنيس بإحصاء ألفاظ الجمع المستعملة في القرآن الكريم وفي عشرين ديوانا شعريا من

العصرين الجاهلي والإسلامي، وكتاب الأغاني كاملاً، وكانت نتيجة الإحصاء على النحو التالي:

الصيغة	مجموع عددها في القرآن	مجموع عددها في الكتب الأخرى
أفعال	٩٩	٣٦٥
فُعُول	٤٩	٢٠٧
فِعَال	٣٠ (مشارك بين الثلاثي والرباعي)	٨٣ (مشارك بين الثلاثي والرباعي)
فُعْلان/ فِعْلان	١٠	٢٢/١٧
أفْعُل	٤٦	٦
فِعْلة	٢	٤

فأكثر الصيغ استعمالاً - وسمّاها الصيغ الكبرى - أفعال، ثم فُعُول، ثم فِعَال، أما الباقية فلا تزيد نسبة شيوعها عن ٩% في القرآن الكريم و ٥% في غيره، ونتيجة لهذا الإحصاء فإنه يمكن إنشاء قاعدة عامة، وهي أن اللفظ الثلاثي يُجمع على (أفعال) ما لم يكن اسماً صحيحاً على وزن (فَعْل)، ولا يغير من هذه القاعدة وجود اشتراك بين (أفعال وفُعُول) في جمع بعض الألفاظ التي لا تزيد عن (١٩) لفظاً، ولا يغير منها كذلك جمع بعض الألفاظ الرباعية عليها.

أما وزن (فُعُول) فهو خاص بالاسم الثلاثي صحيح العين على وزن (فَعْل) وشدّت منه ألفاظ قليلة جُمعت على (أفعال)، أما (فِعَال) فالغالب في مفرداته أن يكون وصفاً رباعياً، وما ورد عليه من الأسماء فهو شاذ ألجأت إليه ضرورة، وكثير من ذلك يوجد إلى جانبه أحد الجمعيتين السابقتين (أفعال - فُعُول) وهو قليل في الأسماء الثلاثية.

أما صيغة (أفعل) فليست قائمة بنفسها وإنما تكون إلى جانب الصيغ الطردة السابقة، ولم تنفرد إلا بـ (٥) كلمات من مجموع (٤٦) كلمة، أما صيغة (فعلان) فليس منها من جموع الثلاثي سوى (١٧) لفظاً منها (٨) لها جموع مطردة والباقي تعدّر جمعها على تلك الصيغ، وصيغة (فعله) شاذة بلا جدال كما عدّها بعض الصرفيين القدماء، ومنهم من لا يراها جمعاً^٥.

وسوف يكون هذا البحث دراسة لكتاب (نظام الغريب) للربيعي من خلال إحصاء أبنية الجموع فيه، واستخلاص لتنتائج هذا الإحصاء مع دراسة صرفية لمسائل الجمع الواردة، وبيان ما انطوى عليه الكتاب من انفرادات أو أوهام تتعلق بموضع الجموع، وأبدأ بالتعريف بكتاب (نظام الغريب) ومؤلفه، ثم أنتقل من ذلك إلى بيان منهجه في إيراد الجموع، وبعض ملحوظات على طريقته.

التعريف بمؤلف (نظام الغريب):

صادفت في أثناء تتبعي للمصادر التاريخية وكتب التراجم قلة في المعلومات عنه، ورغم ذلك فإن ما ذكر فيها يومئذ إلى منزلته العلمية، ويعطي صورة تبين أهمية وقيمة كتابه.

الربيعي: اسمه ونسبه:

هو: أبو محمد عيسى بن إبراهيم بن محمد الوُحاطي اليميني الربيعي^٦.

منزلته العلمية:

ورد في بعض كتب التراجم أنه كان رأس الطبقة في اللغة، ولعل المقصود بالطبقة هنا القرن الخامس الهجري، وذكروا أيضاً أنه كان المحقق لمشكل اللغة، وعليه

المعول في اليمن كما يذكر الذين أخذوا عنه ومنهم تلميذه زيد بن الحسن الفائشي^٧،
ووصفه الخزرجي بأنه: فقيه، فاضل، ونحوي لغوي مبرز^٨، وكان إلى ذلك هو وأخوه
إسماعيل الربعي أمامي وقتهما في الأدب^٩.

وفاته:

توفى سنة (٤٨٠هـ)^{١٠}.

نظام الغريب:

ألّف الربعي كتاب (نظام الغريب)^{١١}، وقد أثنى عليه بعض من ترجموا له،
يقول الجندي: إن هذا الكتاب يدل على أنه مجود في النقل، كامل في الفضل، ومن لا
يقروّه ويتكرر فيه لا يعدّه كثير من الناس لغويا^{١٢}. وذكر الحموي أنه هذا فيه حذو
(كفاية المتحفظ) وأجاد، وأهل اليمن مشغولون به^{١٣}، ونال عناية بعض علماء اليمن
فشرحه الإمام إبراهيم بن علي بن عجيل اليمني (ت ٦٤٦هـ)^{١٤}، والإمام عبدالله بن
يحيى شرف الدين الحسني (ت ٩٧٣هـ)^{١٥}. وأحال إليه بعض العلماء كالبغدادي في
خزان الأدب^{١٦}، والزبيدي في تاج العروس^{١٧}.

موضوعه ومنهجه:

ينتمي كتاب (نظام الغريب) إلى معاجم الموضوعات التي تتبع طريقة في الترتيب
أبان ابن سيدة في مقدمة كتابه (المخصص) فائدتها بقوله إنها^{١٨}: ((أجدي على
الفصيح المدره، والبلغ المفوه، والخطيب المصقع، والشاعر المجيد المدقع، فإنه إذا كانت
للمسمى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما
شاء، واتسعا فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية)).

وبوّب الربيعي كتابه فجعله في (٩٨) بابا، ومما انفرد به عن غيره من أصحاب معاجم الموضوعات^{١٩} حرصه على السياق؛ خاصة الشعري، ففي أبنية الجموع التي بلغت (٣٧٤) بناءً^{٢٠} استشهد عليها بـ (٧) آيات، وبـ (١١١) بيت من الشعر فأكثر شواهد أبيات شعرية كثير منها مشهور معروف، ومنها أبيات انفرد بروايتها، ومنها ما هو مختلف الرواية، أو منسوب خطأ إلى غير قائله، وسيأتي بيان ذلك.

ويظهر هنا اعتداده بالشعر من مختلف العصور؛ بل ذهب إلى أبعد من ذلك فرمى رأى أن ثبوت اللفظة في استعمال العرب يعطي المنشئ الحق في استعمالها، ويدخل ذلك ضمن السياق الذي كان يحرص عليه كلما وجد منه ما يسعفه عند بيان المعنى، ولعله أبان بهذا النص - من مقدمة كتابه - شيئا مما أشرت إليه، يقول^{٢١}: ((... أن اللغة واسعة لوسع القول فيها، ولا أوسع من المقال؛ لأن اللسان يخترعه في كل حين، وكل شيء سبب كونه الاختراع فإنه لا طرف له ولا بلوغ في متنها، لكنني أقتصر فيه على المستعمل من غريب اللغة، وما قالته العرب وتداولته في أشعارها وخطبها، وتجاذبته في أمثالها ومقاماتها ومخاطباتها، ووضعت هذا المختصر وجعلته كالأصل للشيء، والقاعدة للبيان يُتَفَع بما بينت فيه، وتُمكن الزيادة في منقطعاته وحواشيه)).

هذه الأبيات التي بثّها الربيعي في كتابه (نظام الغريب) تسترعي الانتباه إلى قضية الروايات المختلفة والأبيات النادرة، وكذا الاستشهاد على قضايا اللغة بأبيات المتأخرين، وتعطي الكتاب قيمة علمية، وتمنحه فائدة وتميّزا باعتباره مصدرا لغويا، ورافدا تراثيا يمثل طريقة في التأليف، ومرحلة تاريخية تعكس صنيع المؤلفين في القرن الخامس الهجري، ولعلي أشير إلى أن كتاب (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ) لابن الإجدابي الذي نال - على صغر حجمه وخلوّه من الشواهد - عناية العلماء فعُدّ له

بالمصنفات الكبار كالصحيح والتهذيب والمجمل، ونظمه الإمام ابن مالك، واعتمده بعض متأخري اللغويين كالفيومي، وشرحه محمد بن الطيب الفاسي^{٢٢}، فإن (نظام الغريب) لا يقل عنه بل يفوقه مادةً وشواهد ولكنه لم يشتهر شهرته، وقد يكون العامل الجغرافي ذا أثر في ذلك.

منهج الرباعي في تناول الجموع والمفردات:

من الظواهر التي تستوقف الناظر في (نظام الغريب) أبنية الجموع، وهي القضية التي سيتناولها هذا البحث، فقد كان الرباعي عندما يعرض لكثير من المفردات يذكر جمعها، أو يذكر أن هذا جمع مفردة كذا، وقد اعتمدت إحصاء جميع أبنية الجموع في الكتاب، وبنيت هذه الدراسة على هذا الإحصاء، وتكشفت لي كثير من الأمور المتصلة بالجموع، وصادفت أخطاء في تحقيق عبارته وضبط نصّه، وصوّبت ما يتعلق بموضوع بحثي^{٢٣}.

وقد تعامل مع أبنية الجموع معتمدا القياس أحيانا، والسماع أحيانا، وكانت أبرز الظواهر المنهجية لديه:

- قد يعتمد إلى التنظير بالمثل المشهور، كما فعل حين تحدث عن جمع (فَقَارَة) و(فَقْرَة) فقال إن الأولى تُجمع على (فَقَار) مثل: حَمَامَة وَحَمَام، والثانية تُجمع على (فَقَر) مثل: كِسْرَة وَكِسَر^{٢٤}، وكذلك فعل عندما تحدث عن جمع (عَمُود) على (عَمَد) قال: مثل: أَدَم وَأَدِيم^{٢٥}.
- في صيغ الجمع قد يكتفي بصيغة قياسية ويترك أخرى قياسية، مثل: فِقْر، ومُصران، وأرْفَاغ، ومَلَاوِث، وعِهَاد في جمع: فِقْرَة، ومَصِير، ورُفْع، ومَلَاث، وعَهْد^{٢٦}، وقد ذكر اللغويون في جمعها: فِقْرَات وفِقْرَات فِقْرَات، وأمَصْرَة ومَصَارِين^{٢٧}، ورُفُوع وأرْفُوع ورَفَاع، ومَلَاوِثَة ومَلَاوِث، وعُهُود.

وقد يكتفي بصيغة الجمع القياسية دون الشاذة كما في: لِثَاثٌ، وَمَأْنَاتٌ فِي
جَمْعٍ: لَكَّةٌ، وَمَأْنَةٌ^{٢٨}، وهما يجمعان على غير قياس فيقال: لَكَيْ، وَمُؤُونٌ^{٢٩}. وقد يذكر
صيغتين للجمع إحداهما قياسية والأخرى شاذة كما في جمع (أَخِيَّة) قياساً على:
أَوَاخِيٍّ، وشاذاً على: أَخَايَا، وبعضهم على أن (أَخَايَا) اسم جمع^{٣٠}.

- في المفرد يكتفي بصيغة واحدة للمفرد مثل: غَرْنِيقٌ، وَوَعَوَةٌ، وَسِنَافٌ، وَصُنْبُورٌ،
وَحَزَنٌ وَجَمْعُهَا: غَرَانِيقٌ، وَوَعَاوِعٌ، وَسُنُفٌ، وَصَنَابِرٌ، حَزَانٌ^{٣١}، وقد أورد لها
اللغويون مفردات أخرى، وهي: غُرَانِقٌ - وَغُرْنُوقٌ - غُرْنَاقٌ^{٣٢}، وَوَعَوَاعٌ،
وَسَنَيْفٌ، وَصُنْبُورٌ، وَحَزٌّ.

وقد يكتفي بصيغة واحدة للمفرد وبصيغة للجمع مثل: هَضْبَةٌ: أَهَاضِيبٌ^{٣٣}،
وغيره يجعل (أَهَاضِيبٌ) جمع لـ (هَضَابٌ) وذكروا في جمعه أيضاً (هَضَبٌ) فيكون
مثل: بَدْرَةٌ وَبَدَرٌ وَهُوَ نَادِرٌ، وَزَادُوا فِي مَفْرَدِهِ (أَهْضُوبَةٌ)^{٣٤}. ومنه أنه ذكر جمع (بُجْرِيَّةٌ)
على (بَجَارَى)^{٣٥}، وغيره يذكر في مفرده (بُجْرِيٌّ) وفي جمعه (بَجَارِيٌّ)^{٣٦}.

وقد يذكر جمعا لمفرد نادر دون إشارة إلى ندرته، وهو (مُنْصُلٌ) فلم يأت على
(مُفْعَلٌ) من الأدوات إلا هو و(مُنْخُلٌ)^{٣٧}.

وربما أتى بصيغة الجمع لمفرد غير قياسي يقول: ((وَالْبَهَازِرُ الثُّوقُ السَّمانِ
واحدتها: بَهْزَرَةٌ قال الشاعر:

فَقَمْتُ بِنَصْلِ السِّيفِ وَالْبَرْكَ هَاجِئٌ بَهَازِرُهُ، وَالْمَوْتُ فِي السِّيفِ يَنْظُرُ^{٣٨}

فَجَعَلَ (بَهَازِرٌ) جمعا واحده (بَهْزَرَةٌ). وقياس مفردة (بَهَازِرٌ)^{٣٩}، ومع ذلك فقد
أجاز به بعضهم، وذكروا في مفردة (بُهْزَرَةٌ) بضم أوله وثالثه وهو أكثر من فتحهما،
وأنشد عليه ابن الأعرابي قول الكمي:

وهو يجمع أيضا على (مَعاصر)^{٥١}، ومن الثاني قياسه في جمع (جوسق) جواسِق، واستشهد عليه بقول يحيى بن ثابت:

كَأَنَّ أَعْرَافَهَا مِنْ فَوْقِهَا شُرْفٌ وَحَمْرُبُنَيْنَ عَلَى بَعْضِ الْجَوَاسِقِ^{٥٢}

وذكر المرزوقي أن الياء فيه إشباع^{٥٣}.

ومما يشبههما جمع (حِملاق) على: حمَالِق وحمالِيق، والثاني قياس فيه^{٥٤}، وجمع (عَيْلَم) على (عياليم) واستشهد على ذلك بقول أبي نواس:

أَوْدَى جِمَاعُ الْعِلْمِ إِذْ أَوْدَى خَلْفُ قُلَيْدَمٍ مِنَ الْعِيَالِيمِ الْخُسْفُ^{٥٥}

ورُوي البيت (العيالم)^{٥٦}. ولا يجوز حذف الياء من مفاعيل ولا إثباتها في غيره كمفاعل وفواعل عند البصريين إلا في الضرورة كقول حيان المحاربي:

أَلَا إِنَّ جِرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحٌ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَادِحَ

والأصل: مناديح؛ لأنه جمع مندوحة، وقول زهير:

سَوَابِغٌ بَيْضٌ لَا تُحَرِّقُهَا النَّبْلُ

والأصل: سوابغ؛ لأنه جمع سابعة^{٥٧}.

وأجاز الكوفيون - و الجرمي من البصريين - الأمرين في الاختيار وسعة الكلام، واستدلوا بقوله تعالى^{٥٨}: (وعنده مفاتيح الغيب) والأصل: مفاتيح لأنه جمع مفتاح، وبقوله تعالى^{٥٩}: (ولو ألقى معاذيره) والأصل (معاذره) لأنه جمع معذرة، وتأول البصريون ذلك على أنه جمع (مَفْتَح) و (مَعْدَار)^{٦٠}، ووافق ابن جني^{٦١} وابن مالك الكوفيين واستثنى ابن مالك (فواعل) فأجاز في سربال وعصفور: سربال وعصافر، وفي درهم وصيرف: دراهيم وصياريف^{٦٢}، ومثّل المعري على زيادة الياء ضرورة بقول عمرو بن الأهتم التغلبي:

وسواعيد يَخْتَلِن اخْتِلاء
كالمغالي يطرن كل مطير
الأصل (سواعد) فهذه ضرورة، وأورد على غير الضرورة ما أنشده الفراء من
قول زهير:

عليهن فرسان كرام لباسهم
سوابغ رغف لا تحرقها نبل
الأصل (سوابغ) ولو حذف الياء لم يضر البيت ^{٦٣}.

ومنه أيضا أن قد يعتمد إنشاد الكوفيين لبعض الأبيات كما في إنشاد الفراء:
ما لك تُرغِين ولا يرغو الخَلِفُ وتضجرين والمطيُّ مُعترف ^{٦٤}

- أورد أكثر من جمع لحقته التاء لأغراض مختلفة، فمنها ما لحقته التاء عوضا عن
حرف المد مثل جمع (تنبال) على: تنابلة ^{٦٥}، وهذه التاء معاقبة لحرف المد ولا يجوز
إخلاء الجمع منهما فيقال في جمعه أيضا: تنابيل.

ومنه إلحاق التاء بأقصى الجمع لتأكيد معنى الجمعية ومنه عنده جمع (قَرْهَب)
على: قَرَاهِبَة ^{٦٦} فلحقته التاء للتأكيد كما لحقت غيره من الجموع كحجارة وعمومة ^{٦٧}.
ومنه أسماء منسوبة لحقتها التاء، وهي: زَاعِيَّة وخطِيَّة وأخدرية ^{٦٨} في جمع:
زاعِيَّ، وخطِيَّ، وأخدري، والتاء عند سيبويه في جمع المنسوب - كأشاعثة في جمع
أشعثي - عوض عن ياء النسبة المحذوفة من الجمع حذفًا لازمًا للثقل، وقيل ليست
عوضًا من الياء؛ إذ ليست في واحده ياء، بل التاء في الجمع دليل على أنك سميت كل
واحد من المنسوب باسم المنسوب إليه، فهو جمع أشعث على تسمية كل واحد من
الحيّ باسم الأب الأكبر، كما قيل في إلياسين، قال الرضي: وفيه ضعف لأنه لا يطرد
في المنسوب إلى المكان كبغادة في جمع بغدادي ^{٦٩}. وهناك إشكال في جعل التاء عوضًا

من ياء النسب في أمثلة الربيعي فقد بقيت الياء وألحقت التاء، ولعل هذا يرجح كون التاء ليست عوضاً.

- أورد عدداً من الجموع لمفردات مؤنثة لحقتها التاء عوضاً عن حذف لاماتها المعتلة، وجمّعها على القياس وعلى غيره، وهي (بُرة) وذكر أنها تجمع على: بُرى وبُرون، و(ظُبة) وذكر أنها تجمع على: ظُبي وظُبات، و(ثُبة) وذكر أنها تجمع على: ثُبون و(عِزة) وذكر أنها تُجمع على: عِزون.

ولم يذكر في جمع بُرة: بُرات^{٧٠}، ولا في ظُبة: ظُبون بضم أوله وكسره وهو في ذلك على مذهب سيبويه في أنه يجمع بالتاء فقط استغناءً، مع أنه ورد مستعملاً بالواو والنون^{٧١}، ولم يذكر في جمع عِزة: عِزى^{٧٢}، وجمع ما سبق بالواو والنون على خلاف القياس، وكأنهم جعلوهما كالعوض من المحذوف، ويجوز ضمّ أوله وكسره، ويُجمع بعضها بالألف والتاء على القياس كما في: بُرات، وظُبات، وثُبات^{٧٣}. ويتصل به محذوف الفاء وأورد منه الربيعي رقة: رِقُون، وجمعه بالواو والنون لا ينقاس أيضاً^{٧٤}.

وهناك ملحوظات على طريقة الربيعي في إيراد المفردات والجموع، وهي:

- قد يكتفي ببعض اللغات المسموعة في بعض المفردات ويهمل ما عداها مثل اكتفائه بمَاق ومُوق العَيْن وجمعه على: مَاق وآماق، ولم يفرق بين الجمعيتين مع أن (مُوق) هو الذي يُجمع على (مَاق وآماق)، أمّا (مَاق) فيُجمع على (مَاق) ويختلف وزن هذين الجمعيتين بناءً على اختلاف وزن مفرديهما، وقد جاءت فيها لغات أوصلها الزيبيدي إلى اثنتي عشرة لغة، وسأكتفي بما ذكره الربيعي، ووُزن هذه الكلمة مما غلط فيه جماعة من العلماء كما يقول ابن القطّاع^{٧٥}، قال أبو علي: أما قولهم (مُوق) فإنه يحتمل ضربين من الوزن، فيجوز أن يكون وزنه (فُوعُل) ألحق بـرُثن وزيدت الهمزة فيه ثانية كما زيدت في شأمل، ويُقلت الهمزة التي هي عين إلى

مَوْضِع اللام لقولهم في الجمع: مَاق، فلما نُقِلَت الهمزة أُبدلت على حَدِّ إبدالها في أَخْطِيت وما أشبهها، فلما أُبدلت هذا الإبدال انقلبت واواً لانضمام ما قبلها ثم أُبدلت من الضمة الكسرة ومن الواو الياء كما فُعِلَ ذلك في أَذِلَّ وَقَلَسِ ونحوه، ووزنُ (مَاق) على هذا (فَالْع).

ويحتمل أن يكون (مُؤَق) مُلْحَقاً بقولهم بُرُثْن لا على أن الهمزة زائدة ولكنها عينُ الفُعْل وزيدت الواو آخر الكلمة للإلحاق كما زيدت في (عُنْصُوة) وقُلبت الواو في مُؤَق ياء لما كانت الكلمة مبنية على التذكير، ولم تصحَّ كما صحَّت في عنصوة المبنية على التأنيث فَمُؤَق على هذا أصل وزنه (فُعْلُو) فقلبت إلى فُعْلٍ ووزن جمعه (مَاق) على هذا القول (فَعَال) ولولا ما جاء من القَلْب في هذه الكلمة لجزمت على وزنها بهذا القول الثاني^{٧٦}. ووافق ابن جني شيخه في هذا وذكر أن ظاهره أنه على (فُعْل)، وجوز فيه أن يكون مخففاً من (فُعْلِي) كأنه في الأصل (مُؤَقِي) بمعنى (مُؤَق) وزيدت الياء لا للنسب وإنما كزيادتها في (كُرْسِي) وإن كانت فيه لازمة وفي (مُؤَقِي) غير لازمة^{٧٧}. وضعَّف ابن عصفور قول ابن جني الأول بأنه لو كان على ما زعم لم يقل في تكسيره (مَاق) بل (أَمَاق) كقُفْل وأقفال، وضعَّف قول ابن جني الثاني بأن كرسياً بُني على ياء النسب ولم يُستعمل دونها ويكسَّر عليها (كراسي) بخلاف (مُؤَق) فإنه يُستعمل دون ياء، وكل ما لحقته ياء النسب غير لازمة لا يُكسَّر عليها، فقد قالوا في جمع (أحمري): حُمَر، وإذا بطل هذا فينبغي أن يكون وزنه مُفْعِلاً، ويلحق بما لحقته زيادة واحدة من أوله من الثلاثي، فإن قلت: فقد ثبتت أصالة الميم بدليل قولهم مَاق في معناه، فالجواب أن يكون مما اتفق معناه وتقارب لفظه كَسِيط وَسِبْطَر^{٧٨}.

أما (مَاقِي) فالقول في وزنه عند أبي علي أنه (فُعْلِي) الياء فيه زائدة، فإن قيل: كيف يجوز هذا وليست الكلمة بالزيادة على بناء أصلي من أبنية الرباعي؛ لأنه ليس

في الكلام مثل (جَعْفِر) فالجواب: أن الزيادات قد تحيء لغير الإلحاق كالألف في قَبَعْرَى؛ إذ ليس بعد الخمسة بناء يُلحق به، وكالنون في كَنْهَبْلٍ وقرْنُفْلٍ لعدم مثل سَفَرَجُلٍ، فيكون هذا ملحقا به^{٧٩}. وأوجب ابن جني في (مَأَق) أن يكون مخففا من ثقبيله (مَأَقِي) ^{٨٠}. وأبطله ابن عصفور بأن قد جُمع على (مَأَق) فكُسّر على الياء، وتابع الفراء فأوجب أن يكون على (مَفْعِل) ^{٨١}.

وكان الفراء ^{٨٢} قد ذكر أن (مَأَقِي) و(مَأُوي) بناءان نادران من معتل اللام على وزن (مَفْعِل) وسيبويه ينكر أن يكون قد ورد منه شيء مكسور العين وإنما بفتحها، ورُدَّ على من جعلهما على (مَفْعِل) بأن الحكم بزيادة الميم يجعل أصل الكلمة على (أَقِي) أو (أَقِو) ولم يُحفظا لهذا المعنى ^{٨٣}، ويدل على أصالة الميم أيضا ثبوتها في جميع لغات هذه الكلمة ^{٨٤}.

- قليلا ما يشير إلى مسألة أو أمر صرفي، ومن ذلك ما ذكره من أن (دَنَف) بفتح ثانيه لا يُثنى ولا يُجمع، فإذا قيل بالكسر (دَنَف) ثُنِيَ وُجُمِع ^{٨٥}، ومنه ما ذكره من أن (الصُّوَار) جمع لا واحد من لفظه، وبعضهم جعل (الصَّيْرَان) جمعا للصُّوَار ^{٨٦}. وذكر جمعا آخر من الجموع التي لا واحد لها من لفظها، وهو (أَنُوق) ^{٨٧}.
- يظهر اهتمامه بالسياق - كلما وجد ما يسعفه - في سبقه إلى الاستشهاد، كاستشهاده على جمع (تَنَال) على (تَنَابِلَة) بقول النابغة الجعدي:

سَبَقْتُ إِلَى فَرَطٍ نَاهِلٍ تَنَابِلَةً يَحْفَرُونَ الرِّسَاسَا

واللغويون يستشهدون به على جمع (رَس) على (رِسَاس) وقد أعاد الربيعي الاستشهاد به على ما ذكر ^{٨٨}. ومن قبيل اهتمامه بالسياق أيضا سبقه إلى الاستشهاد على جمع (مُتَبِع) على (مَتَابِع) وهو مما يؤخذ قياسا، واستشهد على ذلك بقول المرّار: متابعٌ بَسُطَ مَتَمَاتٍ رَوَاجِعٌ كما رجعتُ في ليلها أمٌ حَائِلٌ ^{٨٩}

وَمَنْ أوردَه يستشهد به على جمع (بُسْط) على (بُسْط) وهي الناقة التي تُركت
وولدها لا يُمنع منها^{٩٠}. ومنه استشهاده على جمع (دُرُوة) على (دُرَى) بقول أبي
النجم:

كُوم الدُرَى من خَوَلِ المَحَوَّل^{٩١}

- وكان من طريقة الربعي أنه يورد بعض الجموع اعتمادا على استعمال المتأخرين،
ومنه جمع (حملاق) على (حمالق) والقياس فيه (حماليق)، وقد ورد (حملاق) في
أشعار المتأخرين كثيرا كصاحب الزنج، والمتنبي، والرضي، وابن عبدربه وغيرهم،
يقول صاحب الزنج:

واسبطرتُ حمالقُ القوم للمو ت، وصارت نفوسهم في الرءوس^{٩٢}

ويقول الشريف الرضي:

وإغمادُك الأسيفَ في كلِّ هامةٍ وركُزُك أطرافَ القنا في الحمالق^{٩٣}

ويقول المتنبي:

أتاهم بها حَشَوَ العجاجة والقنا سنابكُها تحشو بطونَ الحمالق^{٩٤}

ويقول ابن عبدربه:

إذا ضاحكتُها الشمسُ تبكي بأعينٍ مكلّلة الأجنان صفر الحمالق^{٩٥}

ومنه استشهاده على جمع (عيلم) على (عياليم) بقول أبي نواس:

أودى جِماع العلم إذ أودى خَلَفٌ قُلَيْدَمٌ من العياليم الخُسُف^{٩٦}

ومنه استشهاده على جمع (نبیثة) على (نباث) بقول أبي دلامة:

وإن حَفروا بئري حَفرت بئارهم ليعلم من ما تُجنّ النباث^{٩٧}

نتائج وخلاصة الإحصاء:

تم إحصاء أبنية الجموع وفق ورودها في (نظام الغريب) وجاءت على النحو التالي:

النوع	القلة	السالم	الكثرة	منتهى الجموع	اسم الجمع	اسم الجنس الإفرادي
العدد	٤٦	١٦	١٢٣	١٥١	٧	٢٩

وإليك التفصيل:

أوزان جموع القلة:

وردت عنده أوزان جموع القلة ما عدا (فُعْلَة) وفق الجدول التالي:

الوزن	عدد الكلمات	الوزن	عدد الكلمات	الوزن	عدد الكلمات
أفْعَال	٤٠	أفْعُل	٣	أفْعِلَة	٣

فأكثر أوزان جموع القلة ورودا عنده (أفْعَال)، ولم يرد (أفْعُل) إلا في ثلاث كلمات: أَقْطَعُ وَأَرْؤُلُ وَأُثِيقُ في جمع: قِطْعَ ورَأُلَ وناقَة، وهو في الأول محفوظ^{٩٨}. ولم يرد على (أفْعِلَة) إلا ثلاث كلمات، وهي: أَقْبِيَة، وأمِرَّة، وأرْشِيَة^{٩٩} في جمع: قَبَاء، ومَرِير، ورِشَاء، وهو في الثاني محفوظ^{١٠٠}.

وورد عنده استعمال جمع القلة والكثرة لمفرد واحد في ست كلمات: أَغْتَامُ وَغُتْمُ، وَثُوقُ وَأُثِيقُ وَنِياقُ، وَأَنْسَاعُ وَثُسُوعُ، وَأَرْؤُلُ وَرِئَالُ، وَأَكْمَامُ وَكَمَائِمُ، وَأَحْقَابُ وَحُقْبُ في جمع: أَغْتَمُ، وناقَة، وَنِسْعُ، ورَأُلَ، وَكِمَامُ، وَحُقْبُ^{١٠١}، وتكسير (أفْعُل) على (أفْعَال) قليل^{١٠٢}.

أما الكلمات التي جاءت مجموعة جمع تصحيح لمؤنث أو لمذكر فقط فكانت على النحو التالي:

عدد الكلمات التي جُمِعت جمع مؤنث سالم	عدد الكلمات التي جُمِعت جمع مذكر سالم
١٥	١
	جاءت شاذة وهي (عِزُون) في جمع (عِزَة) ص ١١٢

وجاء الجمع مشتركا بين صيغتي التصحيح لمؤنث والتكسير في ست كلمات: ضرّات وضرائر، وظُّبات وظُّبى، وشَفَرَات وشِفَار، ووَاحِدَات ووُحْد، ورَاسِمَات ورُسُوم، وِرَاتِكَات وِرَوَاتِك، في جمع: ضَرَّة، وظُّبَة، وشَفَرَة، ووَاحِدَة، ورَاسِمَة، وِرَاتِكَة^{١٣}.

وجاء الجمع مشتركا بين صيغتي التصحيح لمذكر والتكسير في كلمة واحدة، وهي: بُرُون وبُرَى في جمع (بُرَة)^{١٤}، وجاء الجمع مشتركا بين صيغتي التصحيح لمذكر ولمؤنث في كلمة واحدة، وهي: ثُبُون وثُّبَات في جمع (ثُبَة)^{١٥}.

أوزان جموع الكثرة:

وردت عنده جميع أوزان جموع الكثرة ما عدا: فَعْلَة، وفُعَال، وفَعِيل، وأفْعَاء، وتختلف الباقية المستعملة في ورودها قلة وكثرة حسب الجدول التالي:

عدد الكلمات	الصيغة	عدد الكلمات	الصيغة	عدد الكلمات	الصيغة
٢	فَعْلَى	٨	فُعُل	٣٠	فِعَال
١	فُعْلَة	٥	فُعْلَان	٢٣	فُعَل
١	فُعْلَاء	٢	فُعْلَان	٢٢	فُعَل
		٣	فُعَل	١٦	فُعُول
		١	فَعْلَة	٩	فِعَل

صيغ منتهى الجموع:

وردت عنده ثماني عشرة صيغة، وهي كذلك تختلف قلة وكثرة بحسب الجدول

التالي:

الصيغة	عدد الكلمات	الصيغة	عدد الكلمات	الصيغة	عدد الكلمات
فَعَالِل	٢٧	فَعَائِل	١٥	فَعَاوِل	٤
فَعَالِيل	١٥	فَعَالِي	٨	فِيَاعِيل	٣
فَوَاعِل	٢٥	فَعَال	٦	فَعَالِلَة	٢
فَوَاعِيل	٣	فَعَالِيَّ	٢	يَفَاعِل	١
مَفَاعِل	٢٥	أَفَاعِل	٦	يَفَاعِيل	١
مَفَاعِيل	٢	أَفَاعِيل	٥	فَعَاعِيل	١

الجمع، واسم الجمع، واسم الجنس:

لم يفرق الربيعي بين هذه الأنواع، فقد كان يطلق عليها جميعا مصطلح الجمع أو يورد الجمع ويقول واحده كذا، وهو في هذا على منهج اللغويين الذين يُسمّون اسم الجمع جمعا، وقد فرّق الصرفيون بين الجمع واسمه بأن الجمع يغلب فيه وجود مفرد من مادته واسم الجمع يغلب عليه أن لا يكون له مفرد، وأن الجمع له صيغ معدودة واسم الجمع يردّ على خلافها، ومن هنا جعل سيبويه والجمهور اسم الجمع - سواء أكان له مفرد من لفظه أم لم يكن - جعلوه مفردا^{١٦}، واستدلوا بما يلي:

١- جواز تذكير ضميره، كقول الشنفرى:

فَعَبْتُ غِشَاشًا ثُمَّ وَلَّتْ كَأَنَّهَا
مع الصبح رَكِبَ من أحاطة مجفِلُ

٢- تصغيره على لفظه، كتصغير (رَكِبَ) في قول أحيحة بن الجلاح:

والشر مما يتبع القواضيا
أخشى رُكِيَا أو رُجِيَا عَادِيَا

وجموع الكثرة تُصَغَّرُ برُدّها إلى مفردها^{١٧}.

٣- النسب إليه على لفظه.

٤ - أن اسم الجمع يقع تمييزاً للأعداد المركبة ولألفاظ العقود ولو كان جمعاً لم يقع تمييزاً لهما^{١٠٨}.

وذهب الفراء - ووافقه الأخفش في بناء (فَعَلَ) - إلى أنه جمع^{١٠٩}، ويظهر أن الرباعي على طريقتهم في ذلك في بناء (فَعَلَ، وَفَعَلَة)، ومن الأول عنده جمع (عمود) على (عَمَد) قال: مثل أديم وأدم^{١١٠}، ومنه جمع (تَرْكَة) على تَرَكَ مع أنه لا يكسّر عليه^{١١١}، و من الثاني جمع (سَرِيّ) على (سَرَاة)^{١١٢} وذكر السيرافي أن سيبويه استدلل على أنه اسم جمع وليس بمكسر بشيين، أحدهما: أنهم يقولون في جمعه: سَرَوَات ولا يقولون في فَسَقَة فَسَقَات، والثاني: أنه لو كان جمعاً مكسراً لكان حقه أن يقولوا سُرَاة على (فُعَلَة) لأن لامه معتلة فيكون كُعْزَاة ورُمَاة، وصحيح اللام يُجمع على (فَعَلَة) ككتبة وفسقة^{١١٣}.

ورُدَّ على الأخفش بما دُكر سابقاً من أدلة الجمهور، وبأنه يلزمه الاعتراف بذلك في غير وزن (فَعَلَ) مما لا يقول به دفعا للتحكم، يقول الرضي^{١١٤}: ((ومقتضى مذهب الأخفش وإن لم يصرح به أن يكون مثل صُحْبَة في صاحب، وظُؤَار في ظئر، وجَامِل في جَمَل، وسَرَاة في سَرِيّ، وفُرْهَة في فاره، وغَزِيّ في غاز، وتُؤَام في تَوَام، وغَيْب وخَدَم وأَهَب في خادم وغائب وإهاب، وبَعَد في بعيد، ومشيوخاء ومعيراء ومأتوناء في شيخ وعير وأتان، ومعيز وكليب في مَعَز وكلب، ومشِيخَة في شيخ، وعَمَد في عمود، كل ذلك جمع مكسّر إذ هي مثل رُكْب وسَفَر ونحوهما لأن للجميع من تركيبه لفظاً يقع على مفردة)).

وقد وردت أسماء الجموع عند الرباعي على النحو التالي:

الوزن	عدد الكلمات	الوزن	عدد الكلمات	الوزن	عدد الكلمات
فَعَلَ	٤	فَعَال	٢	فَعَلَ	١

أما اسم الجنس الإفرادي فهو موضوع للماهية صالح للقليل والكثير، ويُفارق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء، وهو وإن أفاد الكثرة ليس جمع تكسير على مذهب جمهور البصريين؛ لأن استفادة الكثرة ليست من اللفظ إنما هي من مدلوله إذ كان دالا على الجنس والجنس يفيد الكثرة، وأيدوا قولهم بأمور هي^{١١٥}:

١ - أنه لو كان جمعا لكان بينه وبين واحده فرق إما بالحروف أو بالحركات، فلما أتى واحده على صورته لم يفرق بينهما بحركة ولا غيرها دلّ على أنه اسم مفرد.

٢ - أنه يُوصف بالواحد المذكر كما في قوله تعالى: (كأنهم أعجاز نخل منقعر) ولا يقال: مررت برجال قائم.

٣ - تصغيره على لفظه نحو تُمير، ولو كان مكسرا لرُدّ في التصغير إلى واحده وُجمع بالألف والتاء.

ويذكر د/ الفاسي الفهري أن النحاة العرب كانوا على حقّ حين رفضوا اعتبار النوع (اسم الجنس) جمعا نحويا لعدم وجود سيرورة اشتقاقية تربط الجمع بالمفرد؛ بل إن المفرد هو المشتق من النوع وليس العكس كما في سَمَك: سَمَكَة^{١١٦}.

ويظهر مما ساقه الربيعي من هذا النوع أنه متابع للكوفيين في أن اسم الجنس الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء من قبيل الجمع المكسر^{١١٧}، وأورد منه أوزانا مختلفة هي: (فَعَلَة وفَعَل) وجاءت منه (١٠) كلمات، ومنها: شِوَاة وشِوَى، وَقَصْرَة وَقَصْر، ومِهَاء ومِهَاء، وَدَبَاة وَدَبَا^{١١٨}، ثم (فَعَالَة وفَعَال) وجاءت منه (٦) كلمات منها: مَحَالَة و مَحَال، وَغَطَاطَة وَغَطَاط^{١١٩}، و (فَعْلَة وفَعْل) وجاءت في (٣) كلمات: رَيْطَة وَرَيْط، وَلَأْمَة وَلَأْم، ومَرُوة ومَرُوة^{١٢٠}، و (فَعِيلَة وفَعِيل) وجاءت منه كلمتان: شَكِيمَة: شَكِيم، وَجَرِيدَة: جَرِيد^{١٢١}، و(فُعْلَانَة وفُعْلَان) وجاءت منه كلمتان أيضا: كُتْفَانَة: كُتْفَان، وَبُرْقَانَة: بُرْقَان، ثم (فُعَالَة وفُعَال) وجاءت منه كلمة واحدة: مُشَاشَة:

مُشَاش^{١٢٢}، و(مُفَعَّلَة وَمُفَعَّل) وجاءت منه كلمة واحدة: مُسَيِّحَة و مُسَيِّح^{١٢٣}، (فَعْلَة وفَعِل) وجاءت منه كلمة واحدة: خَلِيفَة وخَلِيف^{١٢٤}، و(فُعْلَة وفُعِل) وجاءت منه كلمة واحدة: سَفْعَة وسَفْع^{١٢٥}، و(فَعْلَانَة وفَعْلَان) وجاءت منه كلمة واحدة: خَيْفَانَة وخَيْفَان^{١٢٦}، وفُعْلِيَّة وجاءت منه كلمة واحدة: كُدْرِيَّة وكُدْرِي^{١٢٧}.

وأشير هنا إلى أنه جمع (رَيْطَة) على (رَيْط) غريب كما ذكر ابن جني وغيره^{١٢٨}؛ لأن الأسماء التي بينها وبين آحادها التاء إنما هي أسماء لأجناس المخلوقات لا المصنوعات نحو شعيرة وشَعِير وبقرة وبقر، ومثله لأمة ولأُم في كونه من المصنوعات لا المخلوقات.

أوزان الجموع القليلة، أو النادرة، أو الشاذة:

أورد مما جاء على (أفَعَال) ومفرده على (فَعْل): أمراس وأعرّاج، في جمع (مَرَس، وعَرَج)^{١٢٩}، وأكثرهم يجعل (أمراس) جمع (مَرَس) الذي هو جمع (مَرَس)^{١٣٠}، وجمع (فَعْل) الصحيح على (أفَعَال) بناء قليل ولم يأت إلا في أبنية معدودةذكروا أنها ثلاثة: أزنَاد، وأفراخ، وأحمال في جمع: زُنْد، وفَرَخ، وحَمَل، وزاد الفارسي: رَاد، وفَرْد^{١٣١}. ومن القليل جمعه (باز) على (بُزَاة) ف (فَعْلَة) قليل في (فاعل) لما لا يعقل^{١٣٢}.

وأورد مما جاء على (فُعَال) جمعا: مُشَاش ومفرده (مُشَاشَة)، وهذا الوزن في الجمع نادر، وذكر السخاوي أنه وردت منه ست كلمات: تَوَام، ورُبَاب، ورُخَال، وفُرَار، وظُؤَار، وعُرَاق في جمع: تَوَام، ورُبَى، ورُخَل، وفَرِير، وظِئْر، وعِرْق^{١٣٣}، وزاد بعضهم: ثَنَاء وبرَاء في جمع: ثَنِي، وبرِيء^{١٣٤}، ويمكن أن يُجعل هذا المثال عند الرباعي من قبيل اسم الجنس الجمعي كما سبق.

أما الجموع النادرة فقد أورد منها جمع (صارّة) على (صرائر) وقال بعضهم إنها جمع لـ (صريرة) وتجمع (صارّة) على (صوار)^{١٣٥}. ومن الجموع النادرة التي أوردتها جمع (فُعَل) على (أفْعَال) وجاء في أربع كلمات: قُرب، وغُبْر، وغُفْر، وحُقْب، وجمعها: أَقْرَاب، وأَغْبَار، وأَغْفَار، وأَحْقَاب^{١٣٦}. وأورد مما جاء على (فَعَال) جمعاً: مَدَار في جمع (مِذْر)^{١٣٧}.

أما الجموع الشاذة عنده فهي جمع (سوذنيق) على سوذنيقات، ووجه الشذوذ أنه اسم مذكر خال من التاء وجُمع جمع مؤنث سالم، وعلّله الصرفيون بأنه عندما مُنِع جمع التكسير فكأنه عوض عن ذلك^{١٣٨}، وكان الفراء يقيسه، وقوى ابن جني رأيه^{١٣٩}، وسوّج الجرجاني مثل هذا الجمع بكون الكلمة فارسية ولم تجمعها العرب^{١٤٠}.
انفراداته:

انفرد برواية أبيات لم أجدها في مظانها ولم أجد من رواها غيره، وهي خمسة أبيات، أولها استشهاد على جمع (مِرط) على (مِرَاط) بقول الشاعر:
هذا زمان قد بَدَتْ أَشْرَاطُهُ ورُسِّتْ من نبله مِرَاطُهُ^{١٤١}
وقول ابن بَرّاقة الهمداني، وقد جاء به شاهدا على جمع (شاكلة) على (شواكل):

دنوت لها تحت العجاج فأدبرت شواكلها اليُسرَى لها من أمامها^{١٤٢}

وقول أعشى همدان شاهدا على جمع (قُلّة) على (قُلَل):

أما زَعَمَتَ الخيلَ لا ترقى الجَبَلُ بلى وربّي ثم يعلّون القُلَلُ^{١٤٣}
وقول الفرزدق شاهدا على جمع (مُنْقِيّة) على (مُنْقِيات):

ماجد يُطعم في المحل غبيطَ المنقيات

في جِفَان كالجوابي وقُدور راسيات^{١٤٤}

وقوله أيضا شاهدا على جمع (صحراء) على (صحاري):

نَادٍ فِي صَحْرَاءٍ نَجْدٍ إِنَّ أَجَابَتَكَ الصَّحَارِي^{١٤٥}

ومنها انفراده دون اللغويين ببعض الجموع كجمع (الصِّل) وهو نوع من الثعابين على (صِلَال)^{١٤٦}، واللغويون يجعلون (الصِّلَال) جمعا لـ (صَلَّة) وهي الأمطار المتفرقة أو القطعة المتفرقة من العشب، وقد جاء ما ذكره الربيعي مستعملا قال جرير:

رَاحَتْ خُزَيْمَةٌ بِالْجِيَادِ كَأَنَّهَا عَقْبَانُ عَادِيَةٍ يَصِدُّنَ صِلَالًا^{١٤٧}

وقال المعري:

وَتَعَطَّفَتْ لَعِبَ الصِّلَالِ مِنَ الْأَسَى فَالزُّجُّ عِنْدَ اللَّهْدَمِ الرَّعَافِ^{١٤٨}

ومنها ما يتعلق بصيغ المفرد كجعل (عَسَابَرَة) مفردا لـ (عَسَابِر)^{١٤٩}، واللغويون يجعلون المفرد (عُسْبَر أو عَسْبَار) وحذفت الياء من الجمع للضرورة^{١٥٠}. وكذلك جعله (دِرْنَكَة) مفردا لـ (دِرَانَك)^{١٥١} واللغويون يجعلون المفرد دِرْنَك ودُرْنوك.

اختلاف رواية الشعر عنده:

وهو نوعان؛ نوع تختلف الرواية في موضع الشاهد، كما في استشهاده على جمع

(بطين) بقول الأعشى:

يَبْتَثُونَ فِي الْمَشْتَى بَطَانًا بِطَوْنِهِمْ وَجَارَاتِهِمْ غَرَثَى يَبْتَثْنَ خَائِصًا^{١٥٢}

ورواية البيت (تَبْتَثُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بِطَوْنِكُمْ وَجَارَاتِكُمْ...) ^{١٥٣} ولم أجده

برواية الربيعي.

ومنه استشهاده على جمع (مِرْسَال) بقول النابغة:

مُؤَثَّرَةٌ الْأَنْسَاءِ مَعْقُودَةُ الْقَرْيِ دِفَاقًا إِذَا كُلَّ الْعِتَاقُ الْمَرَايِلُ^{١٥٤}

وممن أوردته بعد الربيعي بهذه الرواية أيضا البطليوسي^{١٥٥}، وأكثر المصادر ترويها (المراسل)، وسيأتي الحديث عنه.

ومثل استشهاده على جمع (غُرَاب: عَظَمَ الْوَرَكُ) بقول الشاعر:
يَا عَجِبَا لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ خَمْسَةَ أَغْرَابٍ عَلَى غُرَابٍ^{١٥٦}

ولم أجد البيت بهذه الرواية وإنما برواية (خمس غرابان).

ومنه استشهاده - على جمع (قَرَهَب) وهو المسنّ من البقر - بقول جرير:
إِذَا قَعِسَتْ ظُهُورُ بَنَاتِ تَيْمٍ تَكْشَفُ عَنْ قَرَاهِبَةِ الْوَعُولِ^{١٥٧}

ورواية البيت في الديوان وغيره^{١٥٨}: (عَلَاهِبَة) فيكون جمع (عَلَهَب) وهو بمعناه^{١٥٩}، وأما القراهبة فقد وردت في قول ذي الرمة^{١٦٠}:

سُحِيرَا وَأَفَاقُ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا بِهَا بَقَرُ أَفْتَاؤُهُ وَقَرَاهِبُهُ

ومنه استشهاده على جمع (دُؤْلُول) على (دَالِيل) بقول الكميت:
مِنَ الْمُصْمَثَلَاتِ الدَّلَائِلُ قَدْ بَدَا لِذِي اللَّبِّ مِنْهَا بَرَقَهَا الْمُتَخَيَّلُ^{١٦١}

ورواية البيت في هاشميات الكميت^{١٦٢}: (من المصمّثات الدلائل...)

أما النوع الثاني فهي أبيات لا يتعلق الاستشهاد بها على بنية جَمْع كما في استشهاده على جمع (هَوَاهَة) بقول عمرو بن معد يكرب:

وَأَرْضٌ قَدْ قَطَعَتْ بِهَا الْهَوَاهِي يُخَالُ عَزِيفُ جَنَّتِهَا قَطُونًا^{١٦٣}

والرواية المشهورة في عجز البيت:

وَأَرْضٌ قَدْ قَطَعَتْ بِهَا الْهَوَاهِي مِنْ الْجَنِّانِ سَرَجُهَا مَلِيعٌ^{١٦٤}

هذا من الفعل (فَعِيل) أصله: قَوِيْمٌ وَسَوِيْدٌ وَجَوِيْدٌ على وزن كريم وظريف، وكان يلزمهم جعل الواو ألفا لانفتاح ما قبلها ثم يسقطونها لسكونها وسكون الياء بعدها؛ فلما فعلوا ذلك صار (فَعِيل) على لفظ (فَعْل) فزادوا ياء على الياء ليكمل بها بناء الحرف^{١٧٣}.

ومنه جمع (سِبَّ) على (سبائب) واستشهد على ذلك بقول عُيَنة بن شهاب: هم يضربون الكيش تبرقُ بِيضه على وجهه من الدماء سبائب^{١٧٤}
مع أن السبائب في البيت: الطُّرُق، واحده (سبيبة) وهو محفوظ فيه، أما السَّب: الثوب الرقيق فيجمع على سُبُوب^{١٧٥}. وهو في هذا متابع لكُرَاع النمل الذي جعل (السَّب) مفرد (سبائب) واستشهد على ذلك بقول علقمة بن عبدة: كأن إبريقهم ظبيٌّ على شَرَفٍ مفدَّمٌ بسبا الكتان مثلوم أراد: بسبائب^{١٧٦}.

ومنها وهمه حين جعل (عَمَاعِم) جمعا لـ (عِمَامَة) للجماعة من الناس^{١٧٧}، والصحيح أنها قد تكون جمعا لـ (عَمَّ) كما في قول لبيد: وأجعل أقواما عُموما عَماعما^{١٧٨}

وقال أبو عمرو بأن (عماعم) لا واحد لها من لفظها، وقال أبو علي بأن فيه حروف (عم) وليس منه وإنما هو من باب سَبَطَر ونحوه^{١٧٩}. وتبع هذا السهو في المفرد سهو آخر في الجمع فجمعها على (عِمَامات) و (عمائم) وربما اختلط عليه الأمر بجمع (عِمَامَة) حيث تجمع عليهما.

كما أخطأ في جمع (صَدَّ) على (مُصَدَّان) ^{١٨٠} والصواب أن مفرده (مَصَاد) وعلى كل حال ففعلان محفوظ في جمع (مَفْعَل).

أوهامه في الشواهد:

ولكون الربعي من أئمة الأدب فرما اعتمد على ذاكرته ومحفوظه في سَوق الشواهد، وأدّاه ذلك إلى الوهم أو الخطأ، وهي أوهام تتعلق بنسبة الأبيات كما في استشهاده على جمع (زَلَّاء) بيت نسبه إلى ذي الرمة، وهو:

ترى الزَّلَّ يكرهن الرياح إذا جرت وميَّ بها لولا التحرج تفرح ^{١٨١}

والصحيح أنه لجميل، وجعل (ميَّ) بدلا من (بُثْنَة) ورواية البيت:

ترى الزَّلَّ يلعنَّ الرِّيحَ إذا جرت وبُثْنَة إن هبَّتْ لها الرِّيحُ تفرح ^{١٨٢}

وكما في استشهاده على جمع (مَرَس) على (أمراس) بيت نسبه للفرزدق، وهو:

كأن الثريا علّقت في مصامها بأمراس كتان إلى صُمّ جندل

والصحيح أنه لا مرئ القيس ^{١٨٣} والبيت مشهور من معلقته. ونسب إلى

الفرزدق أيضا بيت أبي دلامة وجعله شاهدا على جمع (نبيثة) على (نباث):

وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم مَنّا ما تُجِنُّ النبّاث ^{١٨٤}

وقد يخطئ في بعض الأبيات كما فعل حين استشهد على جمع (ظُنوب) بقول

امرئ القيس:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء عاريةً منها الظنائب ^{١٨٥}

والصحيح، وهو الذي في الديوان وفي جميع مصادر البيت (جرداء معروقة

اللحين سرحوب)، ويظهر أن ما ذكره جزء من بيت حميد بن ثور:

غَمَلَسُ غَائِرُ الْعَيْنِينَ عَارِيَةً مِنْهُ الظَّنَائِبُ لَمْ يَغْمَزْ بِهَا مَعْصَا^{١٨٦}
وعلى هذا فلا شاهد في قول امرئ القيس على استعمال الجمع (الظنايب)،
ويكون الشاهد على ذلك ما ذكره سابقا من قول سلامة بن جندل:
إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارْخُ فَرْعٍ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرْعُ الظَّنَائِبِ^{١٨٧}
ومنه استشهاده على جمع (شَطْن) بقول عنتر:
كَيْفَ التَّقَدُّمُ وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بئرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ^{١٨٨}

والصحيح: يدعون عنتر والرماح... والبيت من معلقته، وقد أورد القرشي في
جوهرة أشعار العرب بعده^{١٨٩}:

كَيْفَ التَّقَدُّمُ وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا بَرْقُ تَلَالُأٍ فِي السَّحَابِ الْأَرْكَمِ
كَيْفَ التَّقَدُّمُ وَالسَّيُوفُ كَأَنَّهَا غَوْغَا جَرَادٍ فِي كَثِيبِ أَهْمِ

فرما أخذ صدر البيت الأول من صدر البيت الثاني.

ويضاف إلى ما سبق من نتائج الإحصاء ما يلي:

- يظهر عند الربيعي الالتزام غالبا بصيغة واحدة للجمع أو المفرد، وقليل ما يذكر صيغتين أو أكثر لأحدهما.
- صيغة (أفعال) هي أكثر صيغ الجموع دورانا في الكتاب، وهذا يجعلنا نعيد النظر في جعلها للقلّة، فهي تستعمل للكثرة في كلمات لم تأت في موادّها أمثلة للكثرة، وهذا يدل بوضوح على أنها لا تختص بالقلّة، ومثلها صيغة (أفعلّة) المستعملة في جمع المضعّف.

- غابت عن كتاب (نظام الغريب) صيغة (فُعلة) من أبنية القلّة، وربما يُفسر هذا تردّد الصرفيين في التعامل معها فقد عدّها بعضهم من أبنية القلة، وعدّها آخرون من أسماء الجموع.
- في جموع الكثرة لم يرد ضمن أبنيتها في (نظام الغريب) أربعة أبنية، وهي: فُعَال، وفَعِيل، وأفَعلاء، وفِعْلة.
- ذكر جمعين من الجموع التي لا واحد لها من لفظها، وهما: (صُوار)، و(أَنُوق).
- يظهر بوضوح حرص الربعيّ على السياق والاستعمال، وهو جانب ظاهر اعتنى به في (نظام الغريب) وبرز من خلال انفراده ببعض الأبيات، وكذلك إirاده لبعض الجموع بحسب استعمال المتأخرين.
- يترجح أن الربعي اعتمد على محفوظه في سَوِّق الشواهد والأبيات؛ فوقع في بعض الأوهام والأخطاء سواء في نسبتها أو في ألفاظها.
- رصد (نظام الغريب) بعض الكلمات التي لم تدخل ضمن حصر الصرفيين كمجيء (فَعْل) على (أفعال) من الثلاثي الصحيح، وهذه تُمثل إضافة إلى ما ذكره الصرفيون، وهناك ألفاظ ذكرها الربعي فاتت المعاجم أو لم تُعْنَ بها؛ هذه الفوائت يمكن أن تقع ضمن دائرة كثير من الألفاظ التي شاعت فيما بعد القرن الثالث الهجري دالة على التطور والتجديد الذي أصاب اللغة.
- يبدو أن كون الربعي من أهل الأدب أيضا فقد حاول التوسعة على الأدباء باحتفائه باستعمالات المتأخرين التي ربما اشتملت على أقيسة صرفية تؤدي إلى ارتجال بعض الكلمات في سبيل إثراء اللغة.

- كشف البحث عن ميل الربيعي - وإن لم يصرح - إلى مذهب الكوفيين في الصرف في جعلهم اسم الجمع واسم الجنس من قبيل الجموع، وفي مسائل الإشباع، ووزن (فَيْعِل)، واعتماده على رواية وإنشاد الكوفيين لبعض الشواهد.

الهوامش والتعليقات:

- ١ ينظر: منهج البحث في الأدب واللغة للانسون ومايه ٤٤٠.
- ٢ ينظر: اللغة لفندريس ١٠٨.
- ٣ ينظر: دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي الصالح ٣٣٥.
- ٤ ينظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما ١٩٣٤-١٩٨٤ م ص ٩٤، تيسيرات لغوية ٥٦.
- ٥ ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٩، ص ص ٥٣-٦٠. ويمكن مقارنة النتائج الإحصائية لبحث (نظرات في جكوع الثلاثي) بنتيجة إحصاء أبنية الجمع في (نظام الغريب) في هذا البحث.
- ٦ ينظر: بغية الوعاة ١/ ٤٤٢، الأعلام ١/ ٣٠٧، معجم المؤلفين ٤/ ١١٤.
- ٧ تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ١/ ٢١١، بغية الوعاة ٢/ ٢٣٥.
- ٨ العقد الفاخر الحسن ٣/ ١٦٦١.
- ٩ العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية للملك الرسولي ٥١٩.
- ١٠ طبقات فقهاء اليمن للجعدي ١٢٦.
- ١١ هدية العارفين للبغدادي ١/ ٨٠٧، كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٠٧.
- ١٢ السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/ ٢٨٤.
- ١٣ معجم الأدباء ٨/ ١٥، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الإجدابي من علماء القرن الخامس أيضا، فهو والربعي متعاصران، ويتفق الكتابان في موضوعهما فقد ذكر ابن الإجدابي في مقدمة كتابه أنه كتاب مختصر في اللغة وما يُحتاج إليه من غريب كلام العرب، ويختلفان في أن (كفاية المتحفظ) عارٍ من الشواهد ليسهل حفظه كما ذكر مؤلفه. ينظر: كفاية المتحفظ ص ٣٦.
- ١٤ ينظر: هدية العارفين ١/ ١٣.
- ١٥ ينظر: مقدمة تاج العروس ص ٣، معجم المؤلفين ٦/ ٦٣.

- ١٦ ١١/٤٨٧.
- ١٧ ينظر مادة (ق ل ع).
- ١٨ المخصص ١/١٠.
- ١٩ بالمقارنة مع: الغريب المصنّف للقاسم بن سلام، والمنتخب من غريب كلام العرب لكُراع النمل، وكفاية المتحفّظ ونهاية المتلفّظ لابن الإجدابي.
- ٢٠ يدخل في الإحصاء أسماء الجموع وأسماء الجنس على طريقة الربيعي في إدراجها في أبنية الجموع.
- ٢١ نظام الغريب ٣.
- ٢٢ ينظر: البحث اللغوي عند العرب ٢٩١-٢٩٥.
- ٢٣ نظام الغريب، بتحقيق المستشرق الألماني / بولس برونله bronle وطبع بالقاهرة بمطبعة هندية بالموسكي، ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م.
- ٢٤ نظام الغريب ٢٢.
- ٢٥ المصدر نفسه ٨٥.
- ٢٦ تنظر على الترتيب في نظام الغريب: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٩، ١٩٣.
- ٢٧ القاموس المحيط (م ص ر).
- ٢٨ نظام الغريب ١١، ٢٠.
- ٢٩ شرح الكافية للرضي ٣/٣٠٢-٣٠٣، وينظر: اللسان والتاج (م أ ن).
- ٣٠ نظام الغريب ٨٢، وينظر: لسان العرب (لغا).
- ٣١ تنظر على الترتيب في نظام الغريب: ٤٣، ١١٢، ١٥٣، ١٩٠، ٢٢٥.
- ٣٢ ويجمع على: غرائقة أيضا، ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب ١٥٢، ٥٤٥، ٦٠٧.

- ٣٣ نظام الغريب ١٩٢.
- ٣٤ ينظر: لسان العرب وتاج العروس (هـ ض ب)
- ٣٥ المصدر نفسه ٢٣٢.
- ٣٦ ينظر: جمهرة اللغة (بجر) ١/٢٦٧.
- ٣٧ جمهرة اللغة ٣/٢، والتاج (ن خ ل).
- ٣٨ نظام الغريب ١٣٨.
- ٣٩ شرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٨٧.
- ٤٠ ينظر: تاج العروس (ب ه ز ر)
- ٤١ نظام الغريب ٨٤، وينظر: المنتخب من غريب كلام العرب ٤٠٦.
- ٤٢ شرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٢٩، القاموس (أ ط م).
- ٤٣ نظام الغريب ١٥.
- ٤٤ اللسان والتاج (ع ن ص، ق ر ن).
- ٤٥ نظام الغريب ٤٩.
- ٤٦ المصدر نفسه ٢١٢.
- ٤٧ المصدر نفسه ١٤٠.
- ٤٨ ص ٨٨.
- ٤٩ العين (عقد) ١/١٤١، مقاييس اللغة (عقد) ٤/٨٩، أساس البلاغة (عقد) ١/٦٦٨.
- ٥٠ نظام الغريب ٦٧.
- ٥١ القاموس المحيط (ع ص ر).
- ٥٢ نظام الغريب ٨٤.

- ٥٣ شرح ديوان الحماسة ٢ / ٧٤.
- ٥٤ نظام الغريب ١٠.
- ٥٥ نظام الغريب ٢٠٣، وينظر: ديوان أبي نواس ٥٧٧.
- ٥٦ الحيوان ٣ / ٤٩٣، الشعر والشعراء ٥٣٦، لسان العرب (خ س ف، ع ل م).
- ٥٧ ينظر: ارتشاف الضرب ٥ / ٢٣٩٢، توضيح المقاصد ٣ / ١٤١٤، المقاصد الشافية ٧ / ٢٩٠.
- ٥٨ الأنعام ٥٩.
- ٥٩ القيامة ١٥.
- ٦٠ توضيح المقاصد ٣ / ١٤١٤، همع الهوامع ٣ / ٣٧٠.
- ٦١ المحتسب ١ / ٣٥٧، الخصائص ٣ / ١٥١.
- ٦٢ التسهيل ٢٧٩، المساعد ٣ / ٤٧٠.
- ٦٣ رسالة الملائكة ٢٠٥، وينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ٣٧.
- ٦٤ نظام الغريب ١٤٠، وينظر: تاج العروس (خ ل ف).
- ٦٥ نظام الغريب ٣٦، وينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٣ / ٦٦، ١٨٩، شرح الكافية الشافية ٤ / ١٧٣٦، شرح الشافية للرضي ٢ / ١٨٨، شرح الشافية للرضي ٢ / ١٨٨.
- ٦٦ المصدر نفسه ١٧٥.
- ٦٧ شرح الشافية للرضي ٢ / ١٨٥-١٩٠، وشرحها لركن الدين الإستراباذي ١ / ٤٧٦..
- ٦٨ تنظر في نظام الغريب: ٩٥، ١٦٨.
- ٦٩ الكتاب ٣ / ٦٢٠، شرحه للسيرافي ١٤ / ٢٥٤، شرح الشافية للرضي ٢ / ١٩٢، وينظر: المقرّب ٤٨٢.
- ٧٠ المصباح المنير (برا).

- ٧١ الكتاب ١/١٩٠، سر صناعة الإعراب ٢/٦٠٤، المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٨٨٤، لسان العرب والمصباح المنير (ظ ب ا).
- ٧٢ لسان العرب (ع ز ا).
- ٧٣ ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/٦٠١، ٦٠٥، ٦١٦، الروض الأنف ٣/٣٥٢، المصباح المنير (ب ر ا)، شرح الشافية لركن الدين الإستراباذي ١/٤٣٨، المزهرة ٢/٢٧٣.
- ٧٤ نتائج الفكر ١٥٧، الروض الأنف ٣/٣٥١، شرح الشافية للرضي ٣/٩٠.
- ٧٥ الأفعال ١/١٦، وينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١٧٧، المصباح المنير باب الياء.
- ٧٦ ينظر: المسائل المشككة (البغداديات) ١١٩-١٢٠.
- ٧٧ ينظر: الخصائص ٣/٢٠٥، وينظر ٣/٣٣ منه.
- ٧٨ ينظر: الممتع ١/٩٢ - ٩٣.
- ٧٩ المسائل المشككة (البغداديات) ١٢٢، وينظر: أمالي المرزوقي ١٤٢.
- ٨٠ الخصائص ٣/٢٠٦.
- ٨١ الممتع ١/٩٣.
- ٨٢ معاني القرآن ٢/١٤٩، وينظر: المخصص ١/٩٧، شرح المفصل ٦/١٠٨.
- ٨٣ المسائل البغداديات ١٢٢.
- ٨٤ ينظر: المبهم ٥٦، أمالي المرزوقي ١٤٢.
- ٨٥ نظام الغريب ٣٩.
- ٨٦ نظام الغريب ١٥٨، وينظر: المنتخب ٢٩٢، وشرح الشافية لركن الدين الإستراباذي ١/٤٤٧.
- ٨٧ نظام الغريب ١٧١.
- ٨٨ المصدر نفسه ٣٦، ٢٠١.

- ٨٩ المصدر نفسه ١٤٥.
- ٩٠ لسان العرب وتاج العروس (ب س ط).
- ٩١ نظام الغريب ١٤٧.
- ٩٢ جمع الجواهر في الملح والنوادر ١٩٢.
- ٩٣ ديوانه ٥٣/٢.
- ٩٤ ديوانه ٣٩٤.
- ٩٥ ديوانه ١١٥.
- ٩٦ نظام الغريب ٢٠٣.
- ٩٧ المصدر نفسه ٢٠٦.
- ٩٨ نظام الغريب ١٠١، ١٦٦، وينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨١٧، ارتشاف الضرب ١/٤١٠.
- ٩٩ تنظر على الترتيب في نظام الغريب: ٧٩، ١٥٢، ٢٠٦.
- ١٠٠ المقرّب ٤٧٦.
- ١٠١ تنظر على الترتيب في نظام الغريب: ٣٢، ١٣٢، ١٥٣، ١٦٦، ٢١٣، ٢٢٩.
- ١٠٢ شرح مشكل شعر المتنبي ١١٤.
- ١٠٣ تنظر على الترتيب في نظام الغريب: ٧١، ٩٢(م)، ١٥٤، ١٥٥.
- ١٠٤ نظام الغريب ٧٢.
- ١٠٥ المصدر نفسه ١١١.
- ١٠٦ الكتاب ٣/٦٢٤، شرح الشافية ٢/٢٠٧.
- ١٠٧ المسائل الحليّات ١٦٤، المقرّب ٤٨٢.
- ١٠٨ شرح الشافية لركن الدين الاسترأبادي ١/٤٨٠.

- ١٠٩ شرح المفضليات ٢٧٦، شرح القصائد السبع الطوال ٤٦، الزاهر ١/ ٤٧١، التبصرة والتذكرة ٦٧٩/ ٢، شرح المفصل ٧٧/ ٥، شرح الشافية ٢٠٢/ ٢.
- ١١٠ نظام الغريب ٨٥.
- ١١١ المصدر نفسه ٩٩.
- ١١٢ المصدر نفسه ٤٨.
- ١١٣ الكتاب ٣/ ٦٢٥، شرحه للسيرافي ١٤/ ٢٧٠، وينظر: المخصص ١٤/ ١٢١، شرح المفصل ٧٩/ ٥، شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٨٦، لسان العرب (سرو).
- ١١٤ شرح الشافية ٢/ ٢٠٣، وينظر: شرح المفصل ٧٨/ ٥.
- ١١٥ شرح المفصل ٧١/ ٥.
- ١١٦ ذرات اللغة العربية وهندستها ٢٦.
- ١١٧ معاني القرآن للفراء ٢/ ٦٠، المذكر والمؤنث للفراء ٩٠- ٩١، مجالس ثعلب ١/ ١٠٦، ٤٢١، المذكر والمؤنث للأنباري ٢١٩، شرح المفصل ٥/ ٧١، شرح الكافية للرضي ٢/ ١٧٨، لسان العرب (ص و ر).
- ١١٨ تنظر على الترتيب في نظام الغريب: ٤، ٢٢، ١٥٨، ١٨٤.
- ١١٩ المصدر نفسه ٢٢، ١٧٤.
- ١٢٠ المصدر نفسه ٧٦، ١١٠، ٢٢٢.
- ١٢١ تنظر في نظام الغريب ١٢٢، ٢٠٧.
- ١٢٢ المصدر نفسه ١٦.
- ١٢٣ تنظر الثلاث في نظام الغريب ١٨٤.
- ١٢٤ نظام الغريب ١٤٠.
- ١٢٥ المصدر نفسه ٨٢.

- ١٢٦ المصدر نفسه ١٨٣.
- ١٢٧ المصدر نفسه ١٧٤.
- ١٢٨ المبهج ١٤٨، شرح مشكل شعر المتنبي ١٩٤، الاقتضاب ٦٣/٢.
- ١٢٩ ينظران على الترتيب في نظام الغريب ١٣٣، ١٥١.
- ١٣٠ لسان العرب وتاج العروس (م ر س).
- ١٣١ نظام الغريب ١٥١، وينظر: المقتصد في شرح التكملة ٨١٦، المقرب ٤٦١، تاج العروس (ز ن د).
- ١٣٢ نظام الغريب ١٦٩، وينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٣، ارتشاف الضرب ٤٤١.
- ١٣٣ نظام الغريب ١٦، وينظر: سفر السعادة ١/٣٦١.
- ١٣٤ الزاهر للأنباري ٢/٣١٠، شرح مشكل شعر المتنبي ٣٥٤، المخصص ٤/٢٧١، المقتصد في شرح التكملة ٢/٩١٦.
- ١٣٥ نظام الغريب ٥٧، وينظر: اللسان والتاج (ص ر ر).
- ١٣٦ تنظر على الترتيب في نظام الغريب: ٢٠(١٢٢)، ١٤٠، ١٦٥، ٢٢٩، وينظر: ارتشاف الضرب ٤١٣/١.
- ١٣٧ نظام الغريب ١٦٤.
- ١٣٨ نظام الغريب ١٦٩، وينظر: الكتاب ٣/٦١٥.
- ١٣٩ الأيام والليالي والشهور ٤٢-٤٦، المحتسب ٢/١٥٣، وينظر: درة الغواص ٢٣٢، شرح الجمل لابن عصفور ١/١٤٩، شرح الكافية ٣/٣٣٨، المساعد ٣/٣٩٨، الهمع الشاهد ١/٨١.
- ١٤٠ الوساطة بين المتنبي وخصومه ١١٤.
- ١٤١ نظام الغريب ١٠٤.
- ١٤٢ المصدر نفسه ١٢٢.

- ١٤٣ المصدر نفسه ٢٢٣.
- ١٤٤ المصدر نفسه ١٤٩.
- ١٤٥ المصدر نفسه ٢١٨.
- ١٤٦ المصدر نفسه ١٨١.
- ١٤٧ جمهرة أشعار العرب للقرشي ٧١٧، ورواية الديوان (عقبان مدجنة نفضن طلالا) ٥٨/١.
- ١٤٨ الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه للتبريزي ٦٨٥/٢.
- ١٤٩ نظام الغريب ١٧٩.
- ١٥٠ المنتخب من غريب كلام العرب ١٣٣، لسان العرب (ع س ب ر).
- ١٥١ نظام الغريب ٨٦.
- ١٥٢ المصدر نفسه ٥٣.
- ١٥٣ الديوان ١٠٠.
- ١٥٤ نظام الغريب ٦١.
- ١٥٥ الفرق بين الحروف الخمسة ٨٤٩.
- ١٥٦ نظام الغريب ١٥٠.
- ١٥٧ المصدر نفسه ١٧٥.
- ١٥٨ الديوان ٦١٥/٣، لسان العرب وتاج العروس (ع ن ب).
- ١٥٩ المنتخب ١٠٧.
- ١٦٠ ديوانه ٣٠٠.
- ١٦١ نظام الغريب ٢٣٣.
- ١٦٢ ٢٢٨.

- ١٦٣ نظام الغريب ١١٤ .
١٦٤ الأصمعيات ١٧٦ .
١٦٥ نظام الغريب ١٦٩ .
١٦٦ المزهري، تاج العروس (ف ر ي) .
١٦٧ نظام الغريب ١٨٥ .
١٦٨ ديوانه ٩٩٣/٣ .
١٦٩ أمالي القالي ١٢٢/٢ .
١٧٠ نظام الغريب ١٧٩ .
١٧١ الديوان ١٣٤، الصحاح (عسبر) ٧٤٦/٢، واللسان والتاج (ع س ب ر) .
١٧٢ نظام الغريب ٢٩، شرح الشافية ١٤٥/٢، ١٧٥، اللسان والقاموس والتاج (ك ي س) .
١٧٣ الزاهر للأنباري ١٨٨/١ .
١٧٤ نظام الغريب ٧٨ .
١٧٥ العين ٢٠٤/٧، اللسان والتاج (س ب ب)، خزانة الأدب ٩٦/٥ .
١٧٦ المنتخب ٧١٢/٢ .
١٧٧ نظام الغريب ١١٢ .
١٧٨ المحيط في اللغة ١٦/٤ (ع م م) .
١٧٩ المخصص ١٢١/٣، وينظر: الفصول والغايات للمعري ٣٥٥ .
١٨٠ نظام الغريب ١٢٣ .
١٨١ المصدر نفسه ٦٩ .
١٨٢ مجالس ثعلب ٥٥٥/٢، منتهى الطلب ٣٧٩/٢ .

١٨٣ نظام الغريب ١٥١.

١٨٤ المصدر نفسه ٢٠٦.

١٨٥ المصدر نفسه ١٢٨.

١٨٦ ديوانه ١٠١.

١٨٧ نظام الغريب ٢٥-٢٦.

١٨٨ المصدر نفسه ٢٠٦.

١٨٩ ص ٣٧١.

المصادر والمراجع

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨ م.
- الإستراباذي، رضي الدين.
- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق / مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- شرح كافية ابن الحاجب، تصحيح وتعليق / يوسف حسن عمر، دط، دت.
- الإستراباذي، ركن الدين، شرح الشافية، تحقيق / عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م.
- الأسدي، الكميت بن زيد، هاشمياته، تحقيق / داود سلوم ونوري القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
- الإشبيلي، علي بن مؤمن بن عصفور،
- شرح جمل الزجاجي، تحقيق د / صاحب أبوجناح، بغداد، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ضرائر الشعر، تحقيق / السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠ م.
- المقرَّب، تحقيق / أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب، الأصمعيات، تحقيق / محمود شاعر وعبدالسلام هارون، ط٥، بيروت.
- الأنباري، أبو البركات،

- أسرار العربية، تحقيق / محمد البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٧هـ=١٩٥٧م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دت.
- نزهة الألباء، تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الأنباري، محمد بن القاسم.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق د/ حاتم الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٣م.
- شرح ديوان المفضليات، تحقيق/ كارلوس يعقوب لایل، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠م.
- المذكر والمؤنث، تحقيق/ طارق الجنابي، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٨٧م.
- الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب، تحقيق د/ رجب عثمان، مطبعة الخانجي، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الأهدل، الحسين بن عبدالله، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق / عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤م.
- البطليوسي، ابن السيد،
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق / مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

- الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق / علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، د ت.
- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، استانبول، ١٩٨١ م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق / عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م.
- التبريزي، الخطيب، الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه، تحقيق / فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق / عبدالسلام هارون، دار المعارف، ط ٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق / عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح التكملة، تحقيق / أحمد الدويش، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط ٣، د ت.
- الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١ م.
- الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق / محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣.
- ابن جني، أبو الفتح.

- الخصائص، تحقيق / محمد علي النجار، دارالهدى للطباعة والنشر، بيروت.
- سر صناعة الإعراب، تحقيق د / حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المبهم في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تحقيق د/ حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، تحقيق / علي النجدي ناصف وآخرين، دار سزكين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٦-١٩٨٦م.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت، ١٩٥٩م.
- الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق / عبدالله الحسيني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، دت.
- الحموي، ياقوت،
- معجم الأدباء، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧-١٩٧٧م.
- الخزرجي، علي بن الحسن، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تحقيق / عبدالله العبادي وآخرين - دار الجيل الجديد، صنعاء، ط١، ١٤٣٠/٢٠٠٩م.
- الخطفي، جرير بن عطية، ديوانه، شرح / محمد بن حبيب، تحقيق / نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، دت.

- ابن دريد، أبو بكر، جوهرة اللغة، تحقيق / رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧ م.
- الذبياني، النابغة، ديوانه، اعتنى به وشرحه / حمدوطماس، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الرسولي، العباس بن علي (الملك)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق/ عبدالواحد الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤ م.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق / عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ - ١٩٩٨ م.
- السخاوي، علم الدين، سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق/ محمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ابن سلام، القاسم (أبو عبيد، الغريب المصنف، تحقيق / محمد العبيدي، نشره المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون للنشر، ط ١، ١٤١٦ / ١٩٩٦ م.
- السهيلي.

- الروض الأنف، تحقيق / مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨-١٩٩٨ م.
- نتائج الفكر، تحقيق د/ محمد البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق / عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.
- ابن سيده.
- شرح مشكل شعر المتنبي، تحقيق د/ محمد الدايدة، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٥-١٩٧٥ م.
- المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د ت.
- السيوطي، جلال الدين،
- بغية الوعاة، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م.
- همع الهوامع، تحقيق / أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (إبو إسحاق) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج ٧، تحقيق/ البنا وآخرين، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.
- شوقي ضيف.

- تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- مجمع اللغة العربية في خمسين عاما ١٩٤٣-١٩٨٤ م، ط ١، ١٤٠٤-١٩٨٤ م.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط ٦، ١٩٨٩ م.
- الصقلي، ابن القطاع.
- الأفعال، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق / أحمد عبدالدائم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩ م.
- الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق / فتحي علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق / محمد كامل بركات، نشر جامعة الملك عبدالعزيز، ودار الفكر بدمشق، ط ١، ١٤٠٠ / ١٩٨٠ م.
- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق / عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الفارسي، الحسن بن عبدالغفار،
- المسائل الحلييات، تحقيق / حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.
- المسائل المشكلة (البغداديات) تحقيق / صلاح السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، د.ت.
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، ذرات اللغة العربية وهندستها دراسة استكشافية أدنوية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ١، ٢٠١٠ م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد.

- الأيام والليالي والشهور، تحقيق / إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٠-١٩٨٠ م.
- المذكر والمؤنث، تحقيق / رمضان عبدالنواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- معاني القرآن، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الدار المصرية للكتاب، دت ف.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق / المخزومي والسمرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.
- فندريس، ج، اللغة، تعريب / الدواخلي والقصاص، ١٩٥٠ م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، ترتيب / الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط ٣، ١٩٨٠ م.
- الفيومي، المصباح المنير، تحقيق / يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ط ١، ١٤١٧-١٩٨٨ م.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم،
- أدب الكاتب، تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ٤، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٣ م.
- الشعر والشعراء، راجعه وفهرسه / محمد العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٥، ١٤١٤ هـ-١٩٨٤ م.
- القرشي، محمد بن أبي الخطاب (أبو زيد)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق / محمد علي البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، دت.

- لانسون وماييه، منهج البحث في الأدب واللغة، ترجمة / محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٦ م.
- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله.
- التسهيل، تحقيق/ محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٧ م.
- شرح الكافية الشافية، تحقيق د/ عبدالمنعم هريدي، نشر جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢-١٩٨٢ م.
- المرادي، الحسن ابن أم قاسم، شرح ألفية ابن مالك (توضيح المقاصد)، تحقيق / عبدالرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، دت.
- المرزوقي، أحمد بن محمد
- أمالي المرزوقي، تحقيق / يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٥ م.
- شرح ديوان الحماسة، تحقيق / أحمد أمين وعبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ-١٩٩١ م.
- المعري، أبو العلاء.
- رسالة الملائكة، تحقيق / محمد الجندي، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.
- الفصول والغايات، تحقيق / محمود زناتي، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٣٨ م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق / أمين محمد عبدالوهاب
ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي،
بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ابن ميمون، محمد بن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق / محمد
طريفي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- أبو نواس، الحسن بن هانئ، ديوانه، حققه وضبطه / أحمد الغزالي، دار الكتاب
العربي، بيروت، لبنان، د. ت.
- الهلالي، حميد بن ثور، ديوانه، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة
والنشر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- الهنائي، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق د/ محمد العُمري، نشر: جامعة
أم القرى الطبعة ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي،
شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى القاهرة، د. ت.
- شرح الملوكي في التصريف، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب،
ط ١، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

الدوريات:

- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٩، المطبعة الأميرية، ١٩٥٤م.

الإعجاز القرآني

بين الرماني والباقلاني عرض وموازنة

د. صالح بن أحمد بن سليمان العليوي

جامعة شقراء

الإعجاز القرآني

بين الرماني والباقلاني عرض وموازنة

د. صالح بن أحمد بن سليمان العليوي

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تعريف معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح، والدوافع التي أدت لظهور مؤلفات حول الإعجاز القرآني مع استعراض تاريخ التأليف في الإعجاز من القرن الثالث الهجري وحتى العصر الحديث.

وفي الفصل الأول منه: كان الحديث عن الرماني وآراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه: النكت في إعجاز القرآن معرفين به ومعددين أوجه الإعجاز القرآني عنده مع تبين رأي العلماء حول موضوع الصِّرفة.

وفي الفصل الثاني منه: كان الحديث عن الباقلاني وآراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه: إعجاز القرآن، معرفين به مع ذكر أوجه الإعجاز القرآني عنده، والفوائد التي أفادها البحث البلاغي في كتابه، وخاصة فيما يتعلق عن البديع بمفهومه الواسع والذي يشمل أبواب البلاغة كلها وما طرح من أمثله وشواهد في ذلك.

وفي الفصل الثالث منه: تحدثت عن الموازنة بين الكتابين، من حيث طريقة العرض، والاستشهاد والنقل من الآخرين، وذكرت أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، مع ذكر آراء بعض العلماء فيهما، وتوصلت إلى بعض النتائج ومنها:

- ١- أن أول من سمى إيجاز القصر هو الرماني.
- ٢- أن القارئ في كتاب الباقلاني لا يمل؛ لأن الباقلاني اتبع طريقة المتكلمين الذين يكثرون من إيراد التساؤلات ويحييون عليها.
- ٣- أن الرماني لم يستشهد في كتابه إلا بالآيات، بخلاف الباقلاني الذي استشهد بالآيات والأحاديث وأقوال الشعراء والمأثور عن العرب، وهذا يدل على سعة اطلاعه، ومكانته في زمانه.
- ٤- أن هناك فرقا بين من يقول بالصَّرْفَة أصلاً، وبين من يعدّها وجهاً من وجوه الإعجاز فقط.
- ٥- أن كلاّ منهما يرى أن القرآن خارج عن ضروب الكلام المعروفة عند العرب.
- ٦- أن كلاّ منهما يرى أن الإخبار عن الغيوب أحد وجوه الإعجاز عنده.
- ٧- لقد اختلف الرماني والباقلاني في القول بالصَّرْفَة فالأول عدّها من وجوه الإعجاز، والآخر وقف في وجه من يقول بها.
- ٨- نقل الباقلاني فصلاً كاملاً من الرماني، وهو أقسام البلاغة العشرة حيث لم يشر إلى من نقله منه.
- ٩- يظهر في كتاب الباقلاني الغموض، والاستطراد، والتكرار، وعدم الترتيب للسائل، وعدم التناسق والانتظام.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا بحث بعنوان: [الإعجاز القرآني بين الرماني والباقلاني عرض وموازنة] وقع الاختيار عليه دون غيره لأسباب منها:

ارتباط مسألة الإعجاز بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً يتيح لي من خلال ذلك معايشة القرآن الكريم في ثنايا فصول البحث، والرغبة في الاطلاع والقراءة حول الإعجاز القرآني ومؤلفاته، ومعرفة أسرار إعجاز القرآن الكريم، وقد سرت في البحث وفق خطة شملت: مقدمة، وتمهيداً، وثلاثة فصول، وخاتمة، وثبتاً بالمصادر والمراجع.

اشتمل التمهيد على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في معنى الإعجاز لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: في الدوافع التي أدت لظهور مؤلفات حول الإعجاز القرآني.

المبحث الثالث: في تاريخ التأليف في الإعجاز من القرن الثالث وحتى العصر الحديث.

الفصل الأول، وعنوانه: الرماني وآراؤه حول الإعجاز القرآني، وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياة الرماني.

المبحث الثاني: آراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه "النكت في إعجاز القرآن".

الفصل الثاني، وعنوانه: الباقلاني وآراؤه حول الإعجاز القرآني وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياة الباقلاني.

المبحث الثاني: آراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه "إعجاز القرآن".

الفصل الثالث، وعنوانه: الموازنة بين الكتابين، وقد اشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: طريقتهما في العرض، والاستشهاد، والنقل من الآخرين.

المبحث الثاني: الأشياء التي اتفقا فيها.

المبحث الثالث: آراء بعض الكتاب في الحكم على الكتابين.

المبحث الرابع: رأي الباحث في الكتابين.

خاتمة البحث: ذكرت فيها ملخصه، وما تحقق من نتائج، ثم ثبتاً بالمصادر والمراجع.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب التوفيق والسداد للجميع، وصلى الله وسلم

على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تهييد

المبحث الأول: في معنى الإعجاز لغة واصطلاحاً.

كلمة الإعجاز لغة من (أعجز)، وأعجزه الشيء إذا لم يتمكن من مجاراته، ومنه معجزة أي: شيء خارق للعادة يأتي على يد الأنبياء عليهم السلام، والمصطلح معجزة، يستخدم لكل حالة صعبة المنال إذا تم تحقيقها، وكذلك إعجاز.

يقول الإمام الرازي في هذه الكلمة: (أعجزه) الشيء فاته، و(عجزه تعجيزاً) ثبطه، أو نسبه إلى العجز، و(المعجزة) واحدة و(معجزات) الأنبياء عليهم السلام، وهي غير المعجزة بفتح الجيم وكسرهما وتعني عدم القدرة، و(العجز) أي: الضعف باب ضرب، و(عجزت) من باب طرب^(١).

تأتي مادة (ع ج ز) في لغة العرب لمعنيين: أخذ الإعجاز، والمعجزة من أحدهما، وهو: الضعف والعجز، تقول: عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز إذا ضعف، وتقول: أعجزني فلان إذ عجزت عن طلبه وإدراكه، ومنه قوله تعالى عن لسان الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣).

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٤)، يقول ابن منظور: ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، والمعجزة: واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام الدالة على صدقهم، وسميت معجزة؛ لأن البشر يعجزون عن الإتيان بها^(٥).

وفي الاصطلاح: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، فهذا يعني أن الأمر في البداية من الله تعالى إلى رسوله الكريم، ثم يتم تبليغ هذا الأمر من

الرسول الكريم إلى الناس كافة، وكون هذا الأمر خارقاً للعادة لا يعني الاستحالة؛ إنما هو فوق قدرة البشر، وإن كان في ظاهره في مقدورهم وفي مكتتهم؛ لأن أجزاءه ومفرداته مما يعرفون، وهذا التحدي لم يكن لفترة قصيرة، إنما اقترن بزمان طويل، وهو مدة ثلاث وعشرين سنة، ولقد ارتبط هذا الإعجاز بالقرآن الكريم، ويمكن أن نعتبر كل ما دار حول القرآن الكريم، من شروح وتفسير، وتوضيحات وإرشادات تخدم غرضه، وتبين مقصده، يمكن أن تعتبر من بدايات دراسة "الإعجاز القرآني"^(٦).

المبحث الثاني: الدوافع التي أدت لظهور مؤلفات حول "الإعجاز القرآني".

نقول عندما توسعت الدولة الإسلامية، وازدادت رقعتها وكثر الداخلون فيها، احتاج القوم إلى شيء من التسجيل والتوضيح، وتبيان أسرار القرآن الكريم، زيادة على ذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى تسجيل هذه الظاهرة لصد هجوم المشككين في الرسالة وقيمتها من الشعوبيين وغيرهم من مثل الذين نالوا من عقائد المسلمين بالتهوين والسخرية والاستهزاء لمثل هذه الدوافع بدأت ظاهرة "الإعجاز القرآني" تأخذ نصيبها من التسجيل في أثناء البحوث والدراسات، ولم تستقل في كتب خاصة، فقد كانت بدايات تلك الظاهرة في كتب النحويين من مثل كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتب اللغويين من مثل كتاب "غريب القرآن" لابن قتيبة، وعند البلاغيين: من مثل كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، وعند المفسرين: من مثل "تفسير ابن جرير الطبري" والكشاف "للزمخشري".

المبحث الثالث: تاريخ التأليف في الإعجاز من القرن الثالث حتى العصر الحديث.

كانت بداية ظهور كتب الإعجاز القرآني في القرن الثالث الهجري، فمن أوائل تلك الكتب كتاب "نظم القرآن" للجاحظ ت (٢٥٥هـ) والذي لا نعرف عنه شيئاً سوى حديث الجاحظ عنه، وإشارات في بعض كتبه.

وفي القرن الرابع نجد كتباً كثيرة درست الإعجاز من جميع نواحيه من ذلك " البيان في إعجاز القرآن " للخطابي ت (٣٨٦هـ) والنكت في إعجاز القرآن للرماني ت (٣٨٨هـ) وإعجاز القرآن للباقلاني ت (٤٠٣هـ) والجزء السادس عشر من كتاب المغنى في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ت (٣١٥هـ) باسم " إعجاز القرآن "، وفي القرن الخامس، جاءت دراسات عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١هـ) باسم " دلائل الإعجاز " ودراسة ابن حزم الظاهري ت (٤٥٦هـ) في رده على كتاب الباقلاني، وفي القرن السادس، دراسة محمد بن عمر الرازي ت (٦٠٦هـ) في كتابه " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز " وهو تلخيص لما كتبه عبد القاهر الجرجاني في كتابه " الدلائل والأسرار "، وفي القرن السابع ظهر ابن أبي الأصبع المصري ت (٦٥٤هـ) في كتابه " بديع القرآن "، وفي القرن الثامن، برز العلوي، يحيى بن حمزة ت (٧٥٤هـ) في كتابه " الطراز ".

وفي القرون اللاحقة توالى الدراسات من مثل دراسة السيوطي ت (٩١١هـ) في كتابه " معترك الأقران في إعجاز القرآن "، وفي العصر الحديث، كثرت دراسة الإعجاز القرآني من ذلك تفسير الشيخ محمد عبده "للمذكر الحكيم" والرافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" وغيرهم كثير^(٧).

الفصل الأول: حياة الرماني وآراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه: النكت في إعجاز القرآن

المبحث الأول: حياة الرماني وتشمل: ولادته، نشأته، مكانته العلمية، كتبه ومؤلفاته.

هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، الذي ولد سنة ست وتسعين ومائتين من الهجرة بمدينة سامرا، أو ببغداد، ونشأ نشأة فقيرة واشتغل بطلب العلم، واستعان على كسب قوته بالوراقة، وأخذ اللغة والنحو على جماعة من شيوخ العلم مثل: أبي بكر بن دريد، وأبي بكر السراج، والزجاج.

وكان الرماني محباً للعلم، واسع الاطلاع، متقناً للأدب وعلوم اللغة والنحو، لذلك لقب بالنحوي المتكلم شيخ العربية وصاحب التصانيف، وكان إلى جانب ذلك ميالاً لعلوم المنطق والفلسفة والنجوم، ويبدو أثر هذه العلوم في تصانيفه وأسلوب تأليفه.

ولقد برع الرماني في علوم شتى من هذه العلوم علوم القرآن والتفسير وألف فيها، وكانت له مشاركة في الحياة العامة في بغداد، وفي أحداثها السياسية الهامة، وكان محبوباً مقدراً عند العامة والخاصة، توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة للهجرة بعد حياة حافلة.

وللرماني مكانة عند معاصريه تتضح لنا فيما كتبه عنه معاصره أبو حيان التوحيدي إذ قرر أنه لم ير مثله قط علماً بالنحو، وغزارة في الكلام، وبصراً بالمقالات، واستخراجاً للعويص، وإيضاحاً للمشكل.

وقال عنه ابن سنان: إنه ذو مكان مشهور في الأدب ومن اعتمد عليه ونقل عنه من العلماء: ابن رشيق، وابن سنان، وابن أبي الإصبع العدواني المصري والسيوطي^(٨).

ألف الرماني كتباً كثيرة نذكر منها: التفسير الكبير، والجامع في علوم القرآن، والنكت في إعجاز القرآن، وشرح معاني القرآن للزجاج، وشرح كتابي المدخل والمقتضب للمبرد، وشرح كتاب سيويه ونكت سيويه، وشرح الألف واللام للمازني، وكتاب التصريف، وكتاب الهجاء، وكتاب الإيجاز في النحو، وكتاب المبتدأ في النحو، وغيرها من الكتب^(٩).

المبحث الثاني: الرماني وآراؤه حول الإعجاز القرآني

صاغ الرماني رسالته "النكت في إعجاز القرآن" في صورة جواب عن سؤال وجه إليه طالباً بيان النكت في إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج، وهو يستهل الرسالة برد هذه النكت إلى سبع جهات، هي:

(١) ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

(٢) التحدي للكافة.

(٣) الصّرفة.

(٤) البلاغة.

(٥) الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية.

(٦) نقض العادة.

(٧) قياسه بكل معجزة.

ومع أن الرماني رتب وجوه الإعجاز بالصورة الأنفة الذكر، إلا أنه بدأ حديثه عن البلاغة، متناسياً الوجوه الثلاثة الأولى، ليدلل على أنه مشغول بشأن البلاغة^(١٠).

الوجه الأول من وجوه الإعجاز: البلاغة

يبتدئ حديثه عنها، فيقول إنها على ثلاث طبقات: عليا ووسطى ودنيا، والعليا هي بلاغة القرآن، والوسطى والدنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة، ثم يمضي بعد ذلك فيعرف البلاغة بأنها: "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صوره من اللفظ"، ثم يذكر بعد ذلك أقسام البلاغة، وهي عشرة عنده:

يبدأ بالإيجاز، فالتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمن، والمبالغة، وحسن البيان.

فيعرف الإيجاز بأنه: "تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى" ويشرح التعريف، ثم يذكر قسميه: إيجاز الحذف، وإيجاز القصر معرفاً لهما، وذاكراً أمثلة من القرآن الكريم، ويوازن الرماني بين قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾^(١١) وقول العرب: "القتل أنفى للقتل" فيذكر أن النص القرآني يمتاز بأربعة أوجه:

أنه أكثر فائدة، وأوجز في العبارة، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن بتأليف الحروف المتلازمة، ثم يختم حديثه بذكر الفرق بين الإيجاز والتقصير، وبين الإطناب والتطويل.

ويتحدث عن التشبيه فيعرفه بقوله: "هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل"، ومن خلال التعريف يرى الرماني أن التشبيه حسي وعقلي، فالحسي كماءين وذهبين يقوم أحدهما مقام الآخر ونحوه، والعقلي نحو تشبيه قوة زيد بقوة عمرو، فالقوة لا تشاهد ولكنها تعلم سادة مسد أخرى، وترجع بلاغة التشبيه في رأي الرماني إلى ما يؤدي إليه من بيان، ويقع على وجوه أربعة: إخراج ما لا تقع عليه

الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، إخراج ما لم تجر به عادة إلى ما جرت به عادة، إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة، إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة في الصفة، مستشهداً لكل قسم بشواهد قرآنية مما جعل جهده يمثل خطوة واسعة على طريق البحث البلاغي.

ويتحدث عن الاستعارة فيعرفها بقوله: "هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"، ويفرق بينها وبين التشبيه ذاكراً أركانها: مستعار، ومستعار له، ومستعار منه، ويشير إلى تعريف الاستعارة البليغة بقوله:

"كل استعارة بليغة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه، إلا أنه بنقل الكلمة والتشبيه بأداته الدالة عليه في اللغة"، متبعاً دراسته بالشواهد القرآنية.

ويتحدث عن التلاؤم فيعرفه بقوله "التلاؤم نقيض التنافر"، ويقسمه إلى ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا، ويذكر بعد ذلك أمثلة من القرآن الكريم والآيات الشعرية.

ويتحدث عن الفواصل فيعرفها بقوله: هي "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" ثم يعلق قائلاً: الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، ويورد الخلاف بين العلماء في حكم تسمية ما في القرآن سجعاً ذاكراً حجج الممانعين وإجابة المحيزين في ذلك.

ويتحدث عن التجانس فيعرفه قائلاً هو: "بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة" ثم يقسمه إلى قسمين:

تجانس مزاجية، وتجانس مناسبة، ويمثل له.

ويتحدث عن التصريف وهو على غير عادته لم يعرفه، ولكنه اكتفى بذكر قسميه: تصريف المعنى في المعاني المختلفة، وتصريف المعنى في الدلالة المختلفة، ويستشهد بما ذكره بأمثلة من القرآن الكريم.

ويتحدث عن التضمين فيعرفه قائلاً هو: "حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفه هي عبارة عنه"، ثم يذكر نوعيه: ما يدل عليه الكلام دلالة الإخبار، وما يدل عليه الكلام دلالة قياس، ويذكر لذلك أمثلة.

ويتحدث عن المبالغة، فيعرفها قائلاً هي: "الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة"، ثم يذكر وجوهاً وهي: "التعبير بصيغة تدل على المبالغة، استخدام الصيغة العامة في موضع الخاصة، إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة، إخراج الممكن إلى الممتنع للمبالغة، إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة، حذف الأجوبة للمبالغة، ويستشهد على ما ذكره بأمثلة من القرآن الكريم.

ويختتم حديثه عن البلاغة بذكر باب البيان فيعرفه قائلاً هو: "الإحضار لما يظهر به تمييز الشيء من غيره في الإدراك"، ويقسمه إلى أربعة أقسام: كلام، وحال، وإشارة، وعلامة، ويدلل على ذلك بأمثلة من القرآن الكريم^(١٢).

الوجه الثاني من وجوه الإعجاز: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

بدأ الرماني حديثه بقوله: "أما توفر الدواعي، فيوجب الفعل مع الإمكان لا محالة في واحد كان أو جماعة" ثم يذكر دليلاً على ذلك مفاده؛ لو أن إنساناً توفرت الدواعي فيه إلى شرب ماء بحضرته من جهة عطشه واستحسانه لشربه وكل داع يدعو إلى مثله، وهو مع ذلك ممكن له، فلا يجوز ألا تقع شربة منه حتى يموت عطشاً لتوفر

الدواعي، فإن لم يشربه مع توفر الدواعي له دل ذلك على عجزه عنه، فكذلك توفر الدواعي إلى المعارضة بالنسبة للقرآن فلما لم تقع دل على أنه معجز^(١٣).

الوجه الثالث من وجوه الإعجاز: التحدي للكافة

يقول الرماني في هذا الوجه "وأما التحدي للكافة فهو أظهر في أنهم لا يجوز أن يتركوا المعارضة مع توفر الدواعي إلا للعجز عنها"، والصحيح أن هذين الوجهين - أعني الثاني والثالث - لا يعدان من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وإنما هما من الدلائل التي تثبت إعجازه، لأن أي معجزة يشترط لها شرطان، التحدي بالمعجزة للكافة، وتعذر معارضتها بمثلهما، فهذان الشرطان لا بد من توفرهما في سائر المعجزات، وكذا في القرآن الكريم، لكنهما لا يعتبران من أوجه إعجازه الخاصة^(١٤).

الوجه الرابع من وجوه الإعجاز: الصِّرفة.

يبدأ الرماني حديثه عن هذا الوجه بتعريفه فيقول "وأما الصِّرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة؛ وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة" وفي هذا دلالة على أنه ناقل عن غيره، وتابع له يدل على ذلك قوله "وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر.

منها للعقول"، ومما يفيد البحث ويشريه أنه أوضح مذاهب العلماء وأقوالهم في عد الصِّرفة وجهاً من وجوه الإعجاز، أو عدم عدّها مورداً رأي العلماء حول هذه القضية، حيث انقسموا إلى ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: ذهبت إلى القول بأن الله صرف العرب عن معارضة القرآن، وقد كان في قدرتهم أن يعارضوه، ويأتوا بمثله لولا أن الله حال بينهم وبين هذا

الغرض، فصرف همهم عن منافسته ومباراته على الرغم من شدة الدوافع الداعية لذلك؛ كالتقريع بالعجز وتسفيه العقول وذم الآلهة والآباء، فصار العائق عن معارضتهم للقرآن أمراً خارجاً عن ذات القرآن، وكان على رأس هذه الفرقة، إبراهيم بن سيار، الشهير بالنظام ت (٢٢٤هـ) فهو أول من جاهر بهذا القول وأعلنه، ودعاء إليه، ودافع عنه.

الفرقة الثانية: ذهبت إلى القول بالصّرفة وعدت الصّرفة وجهاً من وجوه الإعجاز، فهي متابعة للفرقة الأولى؛ لكن مضمون كلامها يختلف عن قولها، فممن نحا هذا المنحى الجاحظ في كتابه المفقود "نظم القرآن فعنه يقول في أحد كتبه" وبلغت منه أقصى ما يمكن مثلى في الاحتجاج للقرآن، والرد على كل طعان، فلم أدع فيه مسألة لرافضي، ولا لحديثي ولا لحشوي ولا لكافر مياد، ولا لمنافق مقموع، ولا لأصحاب النظام ممن يزعم أن القرآن حق، وليس تأليفه بحجة، وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة^(١٥).

الفرقة الثالثة: اتجهت اتجاهاً آخر وهو معارضة القول بالصّرفة بتاتاً، ممن نحا هذا المنحى الخطابي في كتابة "بيان إعجاز القرآن" فهو يقول: إن قوماً ذهبوا إلى أن العلة في إعجازه الصّرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت المعارضة مقدوراً عليها، إلا أن صرف الله لهم عنها لما كان أمراً خارجاً عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات، ثم يورد رأيه بقوله: "إلا أن دلالة الآية تشهد بخلافه وهي قوله سبحانه:

﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(١٦) فأشار في ذلك إلى أمر طريقة التكلف والاجتهاد وسبيله التأهب والاحتشاد، والمعنى في الصّرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصفة، فدل على أن المراد غيرها^(١٧).

ومن أخذ بهذا القول الباقلاني في كتابه: "إعجاز القرآن" نلاحظ ذلك في حديثه عن الصَّرْفَةِ حيث يقول: "على أنه لو كانوا صرفوا على ما ادعاه لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به في الفصاحة والبلاغة، وحسن النظم وعجيب الرصف، لأنهم لم يتحدثوا إليه ولم يلزمهم حجته، فلما لم يوجد في كلام من قبله مثله علم أن ما ادعاه القائل بالصَّرْفَةِ ظاهر البطلان"^(١٨).

وهكذا تبين لنا بعد استعراض مذاهب العلماء حول القول بالصَّرْفَةِ، أن أصح هذه الأقوال هو القول الثالث لمطابقته لظاهر الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة وتابعيهم.

الوجه الخامس من وجوه الإعجاز: الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية.

بدأ هذا الوجه وختمه بذكر الآيات التي ورد بها الخبر الصادق عن الأمور المستقبلية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٩) حيث يعلق الرماني بقوله: "فكان الأمر كما وعد من الظفر بإحدى الطائفتين العير التي كان فيها أبو سفيان، أو الجيش الذي خرجوا يحمونها من قريش، فأظفرهم الله عز وجل بقريش يوم بدر على ما تقدم به الوعد"^(٢٠).

الوجه السادس من وجوه الإعجاز: نقض العادة.

يقول الرماني في هذا الوجه: إن القرآن الكريم قد جاء بطريقة في التعبير خارجة عما اعتاده العرب، فأنواع الكلام عندهم، منها الشعر، ومنها السجع، ومنها الخطب، ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث، وطريقة القرآن تغاير هذه الطرق كلها، ولها منزلة تفوق به كل طريقة.

الوجه السابع من وجوه الإعجاز: قياسه بكل معجزة.

يعني به أن المعجزة في جوهرها إنما تكون في أمر خارج عن العادة، وفي عجز الناس عن معارضته، وبهذا المقياس فإن القرآن الكريم معجزة سبيله في ذلك سبيل فلق البحر، ثم يعرض تساؤلاً مفاده " لعل السور القصار ممكن للناس معارضتها " فيجيب: بأن التحدي قد وقع بها فلم يخص بالطوال دون القصار^(٢١).

وهنا نصل إلى نهاية المطاف عند الرماني بعد استعراضنا لكتابه، ويحق لنا أن نسجل له هدفه الأصيل، وهو الكشف عن البلاغة القرآنية، وإبراز دلائل إعجازها، والذي بدأ واضحاً في حديثه عن أبواب البلاغة العشرة، وما قدمه من شواهد قرآنية، ونكت بلاغية، وموازنات بين النصوص رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خير الجزاء.

الفصل الثاني: الباقلاني حياته وأراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه: إعجاز القرآن

المبحث الأول: اسمه ولقبه وكنيته ومذهبه، مشائخه وتلاميذه، تصانيفه، وفاته.

هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري، ولد عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة للهجرة، وهو من أهل البصرة وسكن بغداد، يتبع مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ويؤيد اعتقاده، ويناصر طريقته، كان في علمه أوحّد زمانه، موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، كثير التطويل في المناظرة عند الجماعة.

مشائخه وتلاميذه:

سمع الحديث في بغداد من أبي بكر بن مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وأبي أحمد الحسين بن علي النيسابوري، وقد أخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري.

تصانيفه:

صنف الباقلاني في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج، والجهمية، فمن كتبه إعجاز القرآن، والانتصار، وكشف الأسرار الباطنية، والملل والنحل، ومناقب الأئمة، ونهاية الإيجاز في رواية الإعجاز، وهداية المسترشدين في الكلام، والإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به.

وفاته:

توفي القاضي أبو بكر الباقلاني آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى، وصلى عليه ابنه الحسن،

ودفنه في داره بدرج المجوس ثم نُقِلَ بعد ذلك، فدفن في مقبرة باب حرب، والله أعلم بالصواب^(٢٢)، يقول عنه صاحب الوفيات: كان في علمه أوحى زمانه، انتهت إليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وكان كثير التطويل في المناظرة، مشهوراً بذلك عند الجماعة^(٢٣).

المبحث الثاني: الباقلاني وأراؤه حول الإعجاز القرآني.

ذكر في مقدمة كتابه: "إعجاز القرآن" بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله أن القرآن الكريم "كتاب يتضمن صدق متحملة ورسالة تشمل على تصحيح قول مؤيديها، بيّن فيه سبحانه أن حجته كافية هادية لا يحتاج مع وضوحها إلى بيّنة تعدوها أو حجة تتلوها"، ثم يقول أيضاً "ومن أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه، وأولى ما يلزم بحثه، ما كان لأصل دينهم قواماً، ولقاعدة توحيدهم عماداً ونظاماً، وعلى صدق نبيهم صلى الله عليه وسلم برهاناً، ولمعجزته ثبوتاً وحجة لا سيما والجهل ممدود الرواق..."، ولقد اشتكى الباقلاني من تقصير العلماء في البحث حول إعجاز القرآن، فهو يقول: إن بسط القول في الإبانة عن وجه معجزته أحق بكثير من الذين صنفوا من القول في الخبر ودقيق الكلام في الإعراض وكثير من بديع الإعراب وغامض النحو، فالحاجة إلى هذا أمس والاشتغال به واجب^(٢٤).

ثم يلتمس العذر لأولئك العلماء قائلاً "وقد يعذر بعضهم في تفريط يقع منه فيه، وذهاب عنه؛ لأن هذا الباب ما يمكن إحكامه بعد في التقدم في أمور شريفة المحل، عظيمة المقدار، دقيقة المسلك، لطيفة المآخذ"، ثم ذكر بعد ذلك أن الجاحظ ألف كتاباً وأسماه "نظم القرآن" لكنه لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى، ويظهر لنا أن الباقلاني قد تحامل على الجاحظ، ولعل

تفسير ذلك أن الجاحظ من رؤوس المعتزلة، والباقلاني من رؤوس الأشاعرة، ومعلوم ما بين المذهبين من خلاف.

ويعتبر كتاب: "إعجاز القرآن" للباقلاني من أهم الكتب وأنضجها التي تتحدث عن قضايا الإعجاز القرآني، وهو في الوقت ذاته من المصادر البلاغية الأساسية، التي أسهمت في تحديد مسار البلاغة.

إن القضايا البلاغية، ومباحثها المتعددة تختلط في الكتاب بالقضايا الكلامية اختلاطاً متوازناً، فتتفرد القضايا البلاغية ببعض الفصول، وكذلك الفصل الطويل الذي خصصه للحديث عن البديع من الكلام، وذلك في الفصل الأخير عن "وصف وجوه البلاغة" الذي يتتبع فيه وجوه البلاغة العشرة، التي سبق أن أوردها الرمانى في كتابه: "النكت في إعجاز القرآن".

وتتفرد القضايا الكلامية ببعض فصول الكتاب، كذلك الفصل الذي عده في أول الكتاب عن: أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزتها القرآن، والبعض الثالث من فصول الكتاب شركة بين القضايا البلاغية والقضايا الكلامية، كالفصل الذي كتبه عن "جملة وجوه إعجاز القرآن" حيث يحصر الإعجاز القرآني في هذا الفصل في مجموعة وجوه، بعضها كلامي، وبعضها بلاغي، والذي يهمننا هو التعرف على المباحث البلاغية في كتابه "إعجاز القرآن" ومدى تمثلها لطبيعة عصره، وأن نتعرف على إسهاماتها في تطوير البحث البلاغي من ناحية أخرى، ونظرة فاحصة في الفصل الذي عقده الباقلااني في "جملة وجوه إعجاز القرآن" نجد أنه حدد وجوه الإعجاز في ثلاثة وجوه أساسية: ينقلها عن أساتذته الأشاعرة:

أولها: إخباره الصادق عن الغيوب، الأمر الذي يخرج عن طوق البشر واستطاعتهم.

وثانيها: إخباره عن قصص الماضيين وسير الأمم الخالية منذ عهد آدم عليه السلام، وحتى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على الرغم من أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم معرفته شيئاً من كتب المتقدمين، وقصصهم وأخبارهم.

وثالثها: نظمه البديع، وتأليفه العجيب، وبلاغته المتناهية التي يعجز البشر عن محاكاتها.

بيد أن الباقلاني لا يقف طويلاً أمام الوجهين الأولين، بل يوجه جل عنايته إلى الوجه الثالث "البلاغي" حيث يحاول بطريقته الخاصة - طوال الكتاب - أن يثبت تميز الأسلوب القرآني، والبلاغة القرآنية على أسلوب البشر وبلاغتهم، وينهج في ذلك نهجاً جديداً مغايراً للمناهج التي انتهجها السابقون في إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن.

فهو يرفض فكرة إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن عن طريق ما فيه من بديع، وذلك لأنه على حد تعبيره: "لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادّعوه في الشعر ووصفوه فيه، وذلك أن هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة، ويخرج عن العرف بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به، والتصنع له، كقول الشعر ورصف الخطب، وصناعة الرسالة، والحدق في البلاغة، وله طريق يُسلك ووجه يقصد وسلم يُرتقى فيها إليه"^(٢٥) أي: أن البديع ببساطة لا يخرج عن طوق البشر، فلا يعجز أي إنسان أن يأتي في كلامه بتشبيه، أو استعارة، أو طباق؛ لأن البديع في حد ذاته غير معجز، وإنما المعجز هو الصورة الباهرة التي وجد عليها في القرآن، واتساقه مع سائر

النظم القرآني اتساقاً عجيباً ورائعاً، بينما نجد أن الشعر والنثر البشري على يحتوي على التشبيه. البليغ، أو الاستعارة الجيدة ولكن يوجد إلى جوارها التعبير الساقط، واللفظ المبذل، وهذا ما أجهد الباقلائي نفسه طوال الكتاب لإثباته.

والباقلائي يستخدم مصطلح البديع بمفهومه العام الشامل الذي كان متعارفاً عليه في عصره، فالبديع عنده يشمل كل المباحث والفنون البلاغية، أي: أنه يضم مباحث علوم البلاغة الثلاثة - التي لم تكن في عصره - قد تحددت وتمايزت واستقلت، وهي: البيان، والمعاني، والبديع، فهو مثلاً يرى أن الاستعارة والتشبيه من البديع، وهما كما نعلم أصبحا - فيما بعد - من أهم مباحث علم البيان، وهو يعتبر المساواة وبعض صور الإطناب من البديع، ونحن نعلم أنهما أصبحا من موضوعات علم المعاني.

وهو يعتبر أن مجموعة من الصور البديعية التي استقرت فيما بعد تحت عنوان البديع، مثل المطابقة والتجنيس، ورد الأعجاز على الصدور وغيرها.

إن موقف الباقلائي من قضية المحسنات البديعية لم يكن أقل نضجاً وتفتحاً من موقفه من قضية وحدة العمل الفني فهو لا يفتأ يلح على انتقاد هذه المحسنات إذا لم يقتضها المعنى، ويستلزمها السياق الفني، أي: أنه يعد هذه المحسنات أدوات فنية تعبيرية، تكتسب قيمتها الفنية من الدور التعبيري الذي تؤديه، فإذا لم تؤد دوراً في العمل الأدبي كانت عيباً من العيوب، وليست مزية من المزايا.

وكما يرفض الباقلائي فكرة التوصل إلى إثبات إعجاز القرآن عن طريق ما فيه من بديع، فإنه يرفض أيضاً فكرة التوصل إلى إثبات إعجاز القرآن عن طريق أقسام البلاغة العشرة التي حددها الرماني، حيث عقد فصلاً بعنوان "فصل في وصف وجوه

البلاغة "لخص فيه أقوال الرماني الذي يشير إليه - وإن كان لا يصرح باسمه - حيث يقول "ذكر بعض أهل الأدب والكلام أن البلاغة على عشرة أقسام"^(٢٦).

وبعد أن ينتهي من تلخيص آراء الرماني حول هذه المباحث، يشير إلى أن البعض يرى أنه من الممكن التوصل إلى إعجاز القرآن من هذه الوجوه، بيد أنه يرفض هذا الرأي، ثم يقرر أن هذه الوجوه العشرة تنقسم إلى قسمين:^(٢٧)

قسم يمكن الوقوع عليه والتعمّل له، ويُدرّك بالتعلم، فما كان كذلك فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به.

أما القسم الثاني فهو: ما لا سبيل إليه بالتعلم والتعمّل من البلاغات، فذلك هو الذي يدل على إعجازه.

ويضرب لذلك مثلاً، بأننا لو قلنا: بأن ما في القرآن من تشبيه معجز في ذاته، فسوف يعترض علينا بما في الأشعار من تشبيهات رائعة، ويمثل لذلك بما في شعر ابن المعتز من تشبيه بديع يشبه السحر.

وينتهي الباقلاني من ذلك، إلى أن مثل هذه الوجوه البلاغة ليست معجزة في حد ذاتها، وإنما المعجز في هذه الوجوه هو أولاً: حسنها البالغ وسموها، وثانيها: ارتباطها واتساقها مع بقية الكلام، على نحو بالغ الروعة والتكامل، بحيث لا يحس القارئ بأي قدر من التفاوت البلاغي، في هذا الكلام الرباني، الذي يضارع بعضه بعضاً في البلاغة والفصاحة، والباقلاني يحصر الوجه البلاغي للإعجاز القرآني أي: بديع نظمه في وجوه عشرة، بعضها يرجع إلى القرآن في جملته، وبعضها يرجع إلى بعض أساليبه، وبعضها يرجع إلى مفرداته، وبعضها يرجع إلى حروفه. وإن كان لا يصنف هذه الوجوه العشرة على النحو التالي: فمما يرجع إلى جملته،

كونه خارجاً عن المؤلف من كلام البشر، والمعروف من تنظيم خطابهم، فليس هو بالشعر، ولا بالثر، وليس هو بالسجع ما هو معروف

للشعر من أجناس الكلام، وهو يبذل جهداً كبيراً في محاولة إثبات مخالفة القرآن في جملة الجنس الكلام البشري.

ومما يرجع إلى جملة أيضاً، أنه لم يعهد للعرب كلام يشتمل على ما في القرآن من فصاحة وبلاغة، ومعان في مثل طول القرآن، وإنما عرفت لهم مقطوعات نثرية قصيرة، وقصائد شعرية معدودة لم تخل من نقص وعيب.

ومما يرجع إلى جملة كذلك: أنه على تعدد أغراضه ومراميه من قصص ومواعظ وأحكام، وترغيب وترهيب، لا يتفاوت في بلاغته، فهو دائماً على درجة واحدة من البلاغة السامية، بينما نجد أن الشعراء والأدباء المجيدين، إنما يجيدون في بعض الأغراض دون سواها، فالذي يجيد في المدح لا يجيد في الهجاء مثلاً، والذي يبرع في الخطب لا يبرع في الحكم والأمثال، ونحو ذلك.

وأما ما يرجع إلى أساليبه، فيذكر من ذلك أن القرآن الكريم، قد اشتمل على كل الأساليب البلاغية، التي تبني عليها أجناس الكلام البشري، من إيجاز وإطناب، ومجاز وحقيقة، واستعارة وتصريح، كل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم، في الفصاحة والإبداع والبلاغة.

ويذكر من ذلك أيضاً أن بلاغته لا تتفاوت في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، ولا من طريقة من طرق القول إلى طريقة أخرى، ويذكر من ذلك – أخيراً – أننا إذا أخذنا آية قرآنية ووضعناها في ثانياً أي كلام، نظماً كان أو نثراً، فإنها تكون هي واسطة العقد في هذا الكلام "كالدرة التي ترى في عقد من الخرز" على حد تعبيره.

وأما ما يرجع إلى مفرداته، فمن ذلك أنه استعمل بعض المفردات في معان ومدلولات جديدة، لم تكن مألوفة في البيئة العربية قبل الإسلام، ومن ذلك أيضاً بُعده عن المفردات المستكرهة الثقيلة على السمع.

وأما ما يرجع إلى حروفه، فهو أن في القرآن ثمان وعشرين سورة افتتحت بحروف مقطعة من الحروف العربية الثمانية والعشرين، وقد اشتملت هذه السور على أربعة عشر حرفاً من حروف الهجاء، أي نصف حروف الهجاء، وهذه الحروف الأربعة عشر اشتملت على نصف كل قسم من الأقسام التي انقسمت إليها حروف العربية، حيث اشتملت على نصف حروف الهمس ونصف حروف الجهر، كما اشتملت على نصف حروف الحلق، ونصف حروف الإطباق، ونصف الحروف الشديدة الانفجارية، وهذا التنظيم والتقسيم البديع، هو بدون شك وجه من وجوه الإعجاز الناصعة في القرآن الكريم.

وواضح لنا أن القاسم المشترك بين هذه الوجوه هو مخالفة البيان القرآني لكلام البشر، وهذه هي القضية الأساسية التي شغل الباقلاني نفسه على امتداد صفحات كتابه وهو في سبيل إثبات هذه القضية يعمل إلى تحليل بعض النماذج الأدبية الرائعة، التي اتفق الجميع على بلاغتها، ليبين ما فيها من عيوب تعبيرية، ويحلل في مقابل ذلك آيات وسوراً من القرآن، يبين ما فيها من بلاغة لا تتفاوت ولا تهبط.

وفي سبيل تفضيل الأسلوب القرآني على الأسلوب البشري أجهد الباقلاني نفسه في تمحل العيوب في نماذج الشعر التي اختارها، ومع ذلك كان يصدر أحكامه عن ذوق نقدي بارع جعله يجرؤ على هذه المهمة الصعبة، فقد كان من بين النماذج التي اختارها وبيان ما فيها من عيوب معلقة امرئ القيس، وقصيدة البحري المشهورة

هذا وقد تناثرت خلال الكتاب مجموعة من الآراء البلاغية والنقدية الدقيقة، من مثل نظرتة إلى ضرورة وحدة العمل الأدبي، وموقفه من قضية المحسنات البديعية، فالباقلاني موفق على قدر من النضج والتبلور، فيما يتصل بموضوع وحدة العمل الأدبي، وقد تجلّى هذا الموقف في أكثر من موضع في الكتاب، وبأكثر من صورة. موقف الباقلاني من المحسنات البديعية:

الفصل الثالث: في الموازنة بين الكتابين

المبحث الأول: طريقتهما في العرض، والاستشهاد، والنقل عن الآخرين.

يبدأ الرماني حديثه عند كل باب بتعريفه، ثم يحدد مجاله، ويبدأ بسرد تقسيماته، ثم يتبعها بالأمثلة، وهو يركز في الشواهد على الآيات القرآنية، وبعض أقوال العرب، كما أنه في نقله عمن سبقه لا يشير إليه إلا ما ندر.

أما الباقلاني، فهو يبدأ حديثه عند كل باب بتساؤل، ثم يبدأ بالإجابة على ذلك التساؤل، وقد نجد في الباب أكثر من تساؤل، ويتصف كتاب الباقلاني وأسلوبه بالتماسك، حتى إنك لا تحس بطوله، ومما يلحظ عليه كثرة تقسيماته، والتكرار في بعض أبوابه، ولمذهبه أثر كبير في كتابه، وفي عرضه للاستشهاد يتصف كتاب الباقلاني بالتنوع بين الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العرب وأشعارهم، وفي نقله ممن سبقه نجد أن الباقلاني يكثر من ذكر "ذهب أصحابنا" ويقصد بهم الأشاعرة وهو في نقله يشير إلى من سبقه، ولكنه في باب "أقسام البلاغة العشرة" التي ذكرها لم يشير إلى من نقل عنه أقصد: الرماني، والذي يظهر أن سبب ذلك اختلاف المذهبين بينهما.

المبحث الثاني: الأشياء التي اتفقا فيها.

١- السبب الذي ألفا كتابيهما من أجله هو سؤال سائل.

٢- اتفقا على أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود وجميع كلامهم، فالقرآن جاء بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة.

٣- عقد الرماني والباقلاني فصولاً في نفي الشعر والسجع من القرآن؛ لأنه من كلام العرب ومن أساليبهم، وقد تميز الباقلااني عن الرماني في إطالة الحديث هنا، وإيراده أمثله وشواهد كثيرة.

٤- اتفق الرماني والباقلاني في أن الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية أحد وجوه الإعجاز عندهما، وكذلك في ذكر أقسام البلاغة العشرة حيث أفاد الباقلااني من الرماني دون الإشارة إليه.

المبحث الثالث: آراء بعض الكتاب في الحكم على الكتابين.

يقول الدكتور/ شوقي ضيف بعدما استعرض كتاب الرماني: "وواضح أنه أضاف في حديثه عن البلاغة إضافات جديدة إلى من سبقوه، فقد حدد بعض فنونها تحديداً نهائياً ورسم لها أقسامها رسماً دقيقاً" (٢٨).

كما تحدث الدكتور/ شوقي ضيف عن رأيه في كتاب الباقلااني بقوله: "وواضح مما سبق أن الباقلااني لم يزد في كتابه عن شرحه أو قل بعبارة أدق عن محاولة شرحه لما قاله الجاحظ من جمال النظم القرآني وما قاله الرماني من أنه يرد تفسير هذه المرتبة بوجوه البديع التي عدها ابن المعتز وقدامة وأبو أحمد العسكري وغيرهم، كما رد تفسيرها بوجوه البلاغة التي ذكرها الرماني إلا أن يلاحظ في ذلك كله النظم وروعة التأليف، فالمدار قبل كل شيء على الصياغة والنظم.

ولعلنا لا نبعد إذا قلنا إنه أول من هاجم في قوة نظرية إعجاز القرآن عن طريق تصوير ما فيه من وجوه البديع، وأيضا وجوه البلاغة التي أحصاها الرماني، ومن هنا تأتي أهميته إذ أعد للبحث عن أسرار في نظم القرآن من شأنها حين توضح توضيحاً دقيقاً أن تقف الناس على إعجازه، وإن كنا نلاحظ - في الوقت نفسه - أنه لم يستطع

أن يصور شيئاً من هذه الأسرار، إذا ظلت الفكرة عنده غامضة، وظلت مستورة في ضباب كثيف^(٢٩).

كما يبدي الدكتور/ عبد الغني بركه رأيه بكتاب الرماني قائلاً: "وبعد فمن حق الرماني علينا بعد أن استعرضنا رسالته أن نسجل له الجهد الكبير الذي بذله والخطوات الواسعة التي خطاها على طريق تقدم التصنيف البلاغي وتطور بحوثه، وتنسيق أبوابه ومصطلحاته كما رأينا ثم نسجل له أيضاً أنه في كل ما كتب لم ينس هدفه الأصيل وهو الكشف عن البلاغة القرآنية، وإبراز دلائل إعجازها، والذي بدأ واضحاً في حرصه الشديد على أن يقدم لكل باب من أبواب البلاغة العشرة، شواهد من القرآن الكريم، وأن يلح ما فيها من أسرار ونكات بلاغية"^(٣٠).

وعلق الدكتور/ عبد الغني بركه على كتاب الباقلاني بقوله: "فقد أبلى الباقلاني رحمه الله بلاءً حسناً، وكان رائداً في جوانب تفرد بها حين رأى أن الإعجاز لا يُستفاد من صور البديع وألوان البلاغة منفردة وإنما يستفاد من النظم ككل متميز بخصائص لا يشاركه فيها غيره، وحين أثبت أن القرآن لا يتفاوت في بلاغته مهما اختلف أسلوب عرضه، وحين ننظر إلى السورة ككل متكامل مترابط يحقق غاية محددة وإذا كنا لم نرتض بعض آرائه، فإن ذلك إنما إلى طبيعة هذه الأمور التي تحتل وجهات النظر"^(٣١).

المبحث الرابع: رأي الباحث في الكتابين.

لا شك أن كتاب الرماني خدم المباحث البلاغية خدمة كبيرة حيث كان من مفاتيح الكتب التي هيأت البلاغة للنضوج بعد ذلك على يدي عبد القاهر الجرجاني، ومن جاء بعده، وكانت جهود الرماني تتمثل في تقسيم البلاغة إلى أقسام عشرة،

ووضع ضوابط لكل قسم مع ذكر أمثلة من القرآن على كل قسم، والوقوف عندها وتحليلها، واستحداث مصطلحات جديدة مثل "إيجاز القصر" حيث أثرت التسمية عنده إضافة إلى ذلك لا ننسى هدف الرماني، وهو الكشف عن البلاغة القرآنية وإبراز دلائل إعجازها، نلاحظ ذلك في الموازنات بين النصوص القرآنية، وما قيل في معناها من كلام العرب، أقول بعد ذلك يكفي للرماني أن أقسام البلاغة العشرة التي وضعها هي موجودة حتى الآن مع ضوابطها التي ذكر، مع تغيير يسير في ذلك.

وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب، فإن الرماني أضاف في حديثه عن البلاغة إضافات جديدة إلى من سبقوه، فحدد بعض فنونها تحديداً نهائياً، ورسم لها أقسامها رسماً دقيقاً، وترك أثراً بارزاً في مسار التأليف البلاغي، وتأثر به كثير من البلاغيين والنقاد والمتكلمين الذين جاؤوا بعده، فقد نقل عنه أبو هلال العسكري في كتابه: "الصناعتين الكتابة والشعر" فصلاً كاملاً عن التشبيه.

كما أن الباقلاني - رحمه الله - أبلى بلاءً حسناً وله من الجهد الشيء الكثير، ولقد زاد الباقلاني في كتابه على ما قاله الجاحظ في جمال النظم القرآني، وما قاله الرماني في وجوه البديع، ويكفيه زيادة ما قلت بعد ذلك إلا أنه يلاحظ في ذلك كله النظم وروعة التأليف، فالمدار قبل كل شيء على الصياغة والنظم، ويكفيه أيضاً أنه أول من هاجم في قوة نظرية إعجاز القرآن عن طريق تصوير ما فيه من وجوه البديع التي ذكرها الرماني، ولقد أثبت الباقلاني أيضاً أن القرآن لا يتفاوت في بلاغته مهما اختلف أسلوب عرضه، وحيث نظر إلى السورة ككل متكامل مترابط يحقق غاية محددة.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرأ على ما وفق وسدد والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

فقد اشتمل البحث على مقدمة أوضحت فيها: أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، وتمهيد اشتمل مبحثه الأول: على معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح، وفي مبحثه الثاني: ذكرت الدوافع التي أدت لظهور مؤلفات حول الإعجاز القرآني، وفي مبحثه الثالث: ذكرت تاريخ التأليف في الإعجاز من القرن الثالث وحتى العصر الحديث.

وفي الفصل الأول والذي حمل عنوان "الرماني وآراؤه حول الإعجاز القرآني" في كتابه: النكت في إعجاز القرآن "أوردت في مبحثه الأول: ترجمة عن الرماني اشتملت على: ولادته، ونشأته، ومكانته العلمية، وكتبه، ومؤلفاته، وفي مبحثه الثاني: آراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" وفيه استعرضت وجوه الإعجاز عنده مبتدئاً بالبلاغة وأقسامها، ووقفت عند الحديث عن الصّرفة، وذكرت رأي العلماء في ذلك، وفي الفصل الثاني والذي يحمل عنوان: الباقلاني وآراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه: إعجاز القرآن، ترجمت للباقلاني في المبحث الأول بترجمة اشتملت على: اسمه ولقبه، وكنيته، ومذهبه، ومشايخه، وتلاميذه، وتصانيفه، ثم وفاته، وفي المبحث الثاني آراؤه حول الإعجاز القرآني في كتابه "إعجاز القرآن" فذكرت حديثه عن أهمية إعجاز القرآن في مقدمته، وتحدثت عن وجوه الإعجاز عنده، والفوائد التي أفادها البحث البلاغي في كتابه، وخاصة حديثه عن البديع بمفهومه الواسع، والذي يشمل أبواب البلاغة كلها وما طرح من أمثله

وشواهد في ذلك، وفي الفصل الثالث وعنوانه: في الموازنة بين الكتابين، حيث بينت طريقته الكتابين في العرض، والاستشهاد والنقل، من الآخرين، وفي المبحث الثاني أوجزت ما اتفقا عليه، ثم أوردت آراء بعض العلماء في الحكم على الكتابين، وختمت الفصل بذكر رأيي في ذلك.

ثم خاتمة أوضحت فيها ملخص البحث ونتائجه، وأخيراً ثبت بالمصادر والمراجع والنتائج التي خرجت بها في هذا البحث ومنها:

- ١- أن أول من سمى إيجاز القصر هو الرماني.
- ٢- أن القارئ في كتاب الباقلاني لا يمل؛ لأن الباقلاني اتبع طريقة المتكلمين الذين يكثر من إيراد التساؤلات ويحيون عليها.
- ٣- أن الرماني لم يستشهد في كتابه إلا بالآيات، بخلاف الباقلاني الذي استشهد بالآيات والأحاديث وأقوال الشعراء والمأثور عن العرب، وهذا يدل على سعة اطلاعه، ومكانته في زمانه.
- ٤- أن هناك فرقا بين من يقول بالصَّرْفَة أصلاً، وبين من يعدّها وجهاً من وجوه الإعجاز فقط.
- ٥- أن كلاهما يرى أن القرآن خارج عن ضروب الكلام المعروفة عند العرب.
- ٦- أن كلاهما يرى أن الإخبار عن الغيوب أحد وجوه الإعجاز عنده.
- ٧- لقد اختلف الرماني والباقلاني في القول بالصَّرْفَة فالأول عدّها من وجوه الإعجاز، والآخر وقف في وجه من يقول بها.
- ٨- نقل الباقلاني فصلاً كاملاً من الرماني، وهو أقسام البلاغة العشرة حيث لم يشر إلى من نقله منه.

٩. يظهر في كتاب الباقلاني الغموض، والاستطراد، والتكرار، وعدم الترتيب للسائل، وعدم التناسق والانتظام.

هذا وإنني لأرجو أن أكون قد قدمت شيئاً تجاه هذا الموضوع الذي يخدم القرآن، وتجاه هذين العالمين اللذين كانا فاتحة الطريق لي في قراءاتي في كتب الإعجاز، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

الهوامش والتعليقات:

١. (الرازي ١٩٨٥: ٤١٣).
٢. (الجن: ١٢).
٣. (العنكبوت: ٢٢).
٤. (الشورى: ٣١).
٥. (ابن منظور مادة: عجز).
٦. (الإتقان في علوم القرآن ٣/٤ – أبو علي: ٢١).
٧. (أبو علي: ٣١).
٨. (الرماني: ٨).
٩. (الحموي: ٢٨٠/٥ والخطيب: ١٦/٢).
١٠. (الرماني: ٩٦).
١١. (البقرة: ١٧٩).
١٢. (الرماني: ٧٧).
١٣. (الرماني: ١٠١).
١٤. (عتر: ٢٢٨).
١٥. (بركة: ٥٧).
١٦. (الإسراء: ٨٨).
١٧. (الخطابي: ٢٠).
١٨. (الباقلائي: ٤٥).
١٩. (الأنفال: ٧).
٢٠. (الرماني: ١٠٢).
٢١. (الرماني: ١٠٣).
٢٢. (الباقلائي: ١٢).
٢٣. (ابن خلكان: ٢٦٩/٤).

٢٤. (الباقلاني: ٢١).

٢٥. (الباقلاني: ١٣١).

٢٦. (الباقلاني: ٢٦٨).

٢٧. (الباقلاني: ٢٧٦).

٢٨. (ضيف: ١٠٧).

٢٩. (ضيف: ١١٤).

٣٠. (بركه: ١٠٠).

٣١. (بركه: ١٦٦).

ثبت المصادر والمراجع

- ١- ابن خلكان، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر وصادر، بيروت.
- ٣- أبو علي، د/ محمد بركات حمدي، في إعجاز القرآن الكريم، مؤسسة الخافقين، الأولى.
- ٤- الباقلائي، القاضي أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق الشيخ/ عماد الدين حيدر، الكتب الثقافية، الأولى.
- ٥- بركة، د / عبد الغني محمد سعد، الإعجاز القرآني وجوه وأساره، مطابع المختار الإسلامي، الأولى.
- ٦- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، طباعة مرجليوث، الثانية.
- ٧- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر.
- ٨- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العربي، بيروت لبنان.
٩. الرازي، محمد أبو بكر عبدالقادر، ١٩٨٥م، مختار الصحاح، مؤسسة علوم القرآن.
- ١٠- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر.
- ١١- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م.
- ١٢- ضيف، د/ شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الخامسة.
- ١٣- عتر، حسن ضياء الدين، بينات المعجزة الخالدة، دار النصر، الأولى.

اختلاف أبنية الفعل في ضوء القراءات القرآنية

دراسة صرفية في سورة البقرة

د. سلطنة بنت محمد الشهراني

اختلاف أبنية الفعل في ضوء القراءات القرآنية

دراسة صرفية في سورة البقرة

د. سلطنة بنت محمد الشهراني

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد..

أحسب أنني قد وفقتُ إلى اختيار موضوعٍ جديرٍ بالدراسة، وعنوانه: (اختلاف أبنية الفعل في ضوء القراءات القرآنية؛ دراسة صرفية في سورة البقرة)، ذلك أن البحث في علوم القرآن الكريم من أشرف العلوم وأجلّها، ولا خلاف في أن الاختلاف في المستوى الصرفي واحدٌ من الأوجه المعتمدة في اختلاف القراءات القرآنية.

وحدوده: الأبنية الصرفية في الأفعال التي تعددت في ضوء القراءات القرآنية السبع التي جمعها ابن مجاهد؛ أحمد بن موسى بن العباس (ت ٣٢٤هـ) في كتابه (السبعة).

والمقصود بتعدد أبنية الفعل في هذا البحث هو: تعاقب أكثر من صيغة صرفية على الفعل الواحد في ضوء القراءات القرآنية السبع الواردة فيه.

والقراءات: جمع قراءة، وهي مصدرٌ سماعيٌّ من: قرأَ يقرأ قرأناً وقراءة، وفي الاصطلاح هي: "علمٌ بكيفيات أداء كلمات القرآن، بعزو الناقلة^(١). ولا خلاف في أن

رفع الحرج والتيسير على الأمة واحدٌ من أهم مقاصد تعدد قراءات القرآن الكريم؛ نظراً لاختلاف لغاتها، وتعدد لهجاتها^(٢).

وتتمثل المعالجة العلمية في الوقفة المعجمية التي من شأنها كشف المعنى اللغوي لأمثلة الدراسة، يليها توجيهٌ للقراءتين، مع دراسة الخصائص الصرفية للبنية فيهما، ثم الوقوف على تفسير الآية في ضوء القراءتين؛ لتحديد وجه الاختلاف بينهما، وبيان إن كان في البنية والدلالة معاً، أم أنه في البنية دون الدلالة، وتُختتم بوضع ما ورد من الأقوال والآراء والمذاهب في ميزان النقاش.

وتبرز أهميته في كونه يمثل الجانب التطبيقي في مسألة اختلاف القراءات القرآنية، في مواضع بعينها، وفي المستوى الصرفي تحديداً، على نحو منهجي تتناغم فيه النظرية مع التطبيق، لاسيما وقد ثبت في الواقع العلمي أنّ علاقة القراءات القرآنية بالمستوى الصرفي علاقة قوية يحكمها الثراء نوعاً وكماً.

أما أهدافه فأهمها:

- كشف أوجه العلاقة الدلالية بين أبنية الفعل المختلفة في المستوى الصرفي.
- سبر أغوار مواضع سورة البقرة بالدراسة الصرفية تحليلاً وتوجيهاً ونقاشاً وترجيحاً.
- تجلية أثر اختلاف أبنية الفعل في توجيه دلالة الآيات القرآنية على الأحكام الشرعية المختلفة.
- الانتصار العلمي للقراءات التي نال منها قلم الردّ أو الإنكار أو التضعيف.

إشكالية البحث:

تتمثل في طبيعة اختلاف القراءات القرآنية في المستوى الصرفي، وفي بنية الفعل تحديداً، وما يمكن أن يترتب عليه من تنوع في الوظائف الدلالية التي تحملها الآية الكريمة في ضوء القراءات الواردة فيها، وحقيقة العلاقة بين تلك الدلالات.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

أ - هل يفضي هذا الاختلاف في أبنية الفعل الواحد إلى اختلافٍ في دلالة الآيات على الأحكام الشرعية المختلفة؟ أم أنه اختلاف ظاهري لا يجاوز البنية الصرفية؟

ب- ما هي الثمرة الحقيقية من وراء هذا الاختلاف؟

ج- لا يُتصور أن يترتب على اختلاف أبنية الفعل تضاربٌ في المعاني التي تؤديها، فكيف يمكن التوفيق والجمع بينها؟

د- ما موقف العلماء من القراءات المختلفة في بنية الفعل الواحد؟

الدراسات السابقة:

لا أعلم أن دراسة صرفية أفردت لأبنية الأفعال في سورة البقرة في ضوء القراءات السبع الواردة فيها، وثمة دراسات عديدة اتخذت من القراءات القرآنية ميداناً لدراسة الاختلاف الصرفي، منها:

— الاختلاف الصرفي في القراءات العشر المتواترة، "عبدالقادر بن سلمان؛ رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، ٢٠٠٦م، دراسة شاملة للقرآن الكريم، معنية بالاختلاف الصرفي في الأسماء والأفعال.

– "اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية؛ توجيهه وأثره في المعنى"، منصور سعيد أحمد أبو راس؛ رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ، دراسة شاملة للقرآن الكريم، معنية بالاختلاف الصرفي في الأسماء والأفعال والمشارك بينهما.

وتتكون خطة البحث التي سرتُ عليها من ثلاثة مباحث يوطئ لها مقدمة، وتقفوها خاتمة وثبتُ بالمصادر والمراجع.

– المقدمة تتناول: سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، ومشكلته.

المبحث الأول: اختلاف البنية مع اتفاق الدلالة.

المبحث الثاني: اختلاف البنية مع جواز اتفاق الدلالة واختلافها.

المبحث الثالث: اختلاف البنية مع اختلاف الدلالة.

– الخاتمة: تتضمن أبرز النتائج والتوصيات التي أسفرت عنها الدراسة.

وقد اتبعت المنهج الوصفي القائم على استقراء مواضع تعدد الأبنية الفعلية في سورة البقرة، ثم تحليلها صرفياً، ومعالجتها لغوياً، وإثباتها في أماكنها.

ومن الجدير بالذكر هنا بيان موقف البحث من مسألة الترجيح بين القراءات

المتواترة؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: مذهب جمهور علماء المسلمين:

أنَّ القراءات المتواترة بنقل الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح تفضيل واحدة منها على غيرها؛ لما يفضي إليه هذا من تضعيف القراءة المفضولة أو

ردها أو إنكارها مما لا يجوز لأحد أن يفعله؛ لأن كل واحدة من هذه القراءات هي قرآن في ذاتها، فلها ما للقرآن من قدسية وحجية، فترجيح إحدى القراءات السبع على أختها هو خلاف ما أجمع عليه.

وقد انبرى نخبة من العلماء لنقد هذا المسلك وبيان عوارفه؛ يقول أبو جعفر النحاس؛ أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ): السلامة عند أهل الدين - إذا صحت القراءتان - ألا يقال: إحداهما أجود؛ لأنهما جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان رؤساء الصحابة ينكرون ذلك^(٣)، ويقول السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في أثناء توجيه القراءتين الواردتين في (مالك)^(٤) في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٥): "وقد رجح كل فريق إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يُسْقِطُ الأخرى، وهذا غير مَرْضِيٍّ؛ لأنّ كليهما متواترة، ويدل على ذلك ما روي عن ثعلب أنّه قال: إذا اختلف الإعراب عن السبعة لم أَفْضَلْ إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجتُ إلى الكلام كلام الناس فَضَلْتُ الأقوى"^(٦)، ثم ساق قول أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ): "وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين هاتين القراءتين... وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الربّ تعالى بهما"^(٧).

ثانياً: الصواب فيما يتعلق باختلاف القراءات المتواترة هو توجيه القراءتين على حدّ الجمع والتوفيق، لا على حدّ الاختيار والترجيح، وهو ما سيتخذ منه هذا البحث منهجاً بعون الله.

هذا، وقد رجعت إلى طبعتين مختلفتين من كتاب "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)؛ الأولى طبعة المكتبة التجارية بمكة المكرمة،

والثانية طبعة دار الكتب العلمية، وميزت بينهما بإطلاق الأولى، وتقييد الثانية بـ (دار الكتب)

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

المبحث الأول

اختلاف البنية واتفاق الدلالة

١ - (فَعَلَ) و (فَعِلَ)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾	٢٤٦	عَسَيْتُمْ عَسَيْتُمْ

قرأ السبعة عدا نافعا: (عَسَيْتُمْ) بفتح السين، وقرأ نافع: (عَسَيْتُمْ) بكسرها^(٨). عسى^(٩): فعل جامد، معناه: الإشفاق والطمع، وفيه لغتان، فتح السين، وكسرها والأولى هي اللغة الفاشية.

والاختلاف في القراءتين ظاهري لا يترتب عليه اختلاف في المعنى، فالمعنى فيهما^(١٠): أن النبي الذي سألوه أن يبعث لهم ملكاً يقاتلوا في سبيل الله قال لهم: هل تعدون إن فرض عليكم القتال ألا تفوا بما وعدتم! ويمكن توجيه القراءتين على النحو التالي:

■ قراءة فتح السين: جاءت على الأصل في الفعل، وهو (فَعَلَ)، مثل رمى، وسعى، وحسى.

■ قراءة كسر السين: وأُحْتَجَّ لها بأنها جاءت على لغة أهل الحجاز^(١١).

ومع ما تراه من اتفاق القراءتين دلالةً، ومع ثبوت الظاهرة اللهجية في قراءة الكسر، فقد علا صوت الاختيار والترجيح حداً بلغ ردّ إحداهما؛ فأكثر القوم اختاروا قراءة الفتح، لكونها اللغة المشهورة، وعليها أكثر القراء^(١٢). وأمّا قراءة الكسر فقد ردّها غير واحد من أئمة اللغة والنحو، فهذا أبو عبيد؛ القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) يقول عنها: لو كان (عسيتم) بالكسر^(١٣) لقرئ: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾^(١٤) يعني بالكسر، وأعجب منه ما روي عن أبي حاتم؛ سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٠هـ) من قوله معلقاً على قراءة (عسيتم): وليس للكسر وجه^(١٥).

نقاش:

يظهر لي أنّ في ترجيح قراءة الفتح على قراءة الكسر تكلفاً لا يخفى، وما كان أغنى القوم عن ردّ قراءة سبعية، لاسيما مع الاتفاق على أن القراءتين يحكمهما مبدأ الأصلية واللهجية، ويمكن الردّ عليهم من وجوه:

أحدها: ترجيح إحدى القراءتين بدعوى شهرتها وكثرة القراء بها مسلكٌ غير مقبول؛ ذلك أنّ القراءة إنما تستمد حجيتها من تواترها بنقل الثقات عنه صلى الله عليه وسلم، لا من عدد قرائها، ولا من شهرتها على لسان الناطقين بها، فليس كثرة القراء بمسوغ للترجيح، كما أن قلتهم أو انفراد واحد من السبعة بها لا يسوّغ ردّها أو إنكارها.

الثاني: قول أبي إسحاق السجستاني رحمه الله السالف الذكر عجيب، ولا أجدُ طريقاً أبلغ في الردّ عليه من ذكر الوجوه التي تُسوّغ الكسر، وهي كثيرة منها:

١ - أن الكسر لغة حجازية في (عسي) إذا جاء مسنداً للضمير؛ أعنى تاء الفاعل مطلقاً، و(نا) الفاعلين، ونون النسوة، ويفتحون ما عداها، يقولون: عسيت وعسيتم وعسينا وعسيتن بالكسر جوازا، فاذا قالوا: عساه أو عساهم أو عسانا أو عساكم فليس إلا الفتح^(١٦).

٢ - تجويز بعض النحاة قياس ما أسند منه للظاهر على ما أسند للضمير في كسر سينه، جاء في لسان العرب: أن العرب تقول: عسيت أن أفعل ذلك، بالفتح والكسر^(١٧).

٣ - قول العرب: هو عَسٍ بذلك^(١٨) حيث اسم الفاعل منه مكسور، وبهذا أُستدل على كسر سين ماضية، ونظيره: حرٍ وشجٍ، من حرٍت وشجيت، فكذلك عسٍ لمن قال: (عسيت).

٤ - ثبت في الدرس الصرفي أن الكسر والفتح يتعاقبان على (فَعَل) لمعنى واحد، ومن ذلك قولهم: تَقَمْتُ وَتَقِمْتُ، وَوَرَيْ الزند وَوَرَيْتُ بك الزند^(١٩).

الثالث: أما قول أبي عبيد رحمه الله السابق ذكره فلم أقف له على دليل، ولا أعلم أحداً قال به غيره، وعده أبو حيان رحمه الله: "جهل من أبي عبيد بهذه اللغة"^(٢٠) يعني لغة كسر سين (عسى) مع المضمر خاصة.

٢ - (فَعِل) و (فَعِل) و (فَعِل)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾	٢٧١	نِعِم نِعِم نِعِم

قرأ ابن عامر وحمة والكسائي: (نِعِمًا) بفتح النون وكسر العين، وقرأ ابن كثير وعاصم عن حفص ونافع عن ورش: (نِعِمًا) بكسر النون والعين، وقرأ أبو عمرو

وعاصم عن أبي بكر، ونافع عن المفضل: (نُعْما) بكسر النون وإسكان العين، وكلهم شدد الميم^(٢١).

نعم: فعل ماض يستعمل للمدح، وضده (بئس) للذم، وهما فعالان جامدان، حكى الجوهري؛ إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) في (نعم) أربع لغات^(٢٢):
نُعْم، بفتح فكسر، على الأصل.

نِعْم بكسر فكسر، باتباع الكسرة كسرة.

نُعْم بكسر فسكون، بطرح الكسرة الثانية.

نُعْم، بفتح فسكون، بالإبقاء على فتحة الأول.

ومن الظاهر هنا اتفاق الدلالة؛ فالمعنى واحد في القراءات الثلاث، وملخصه: ثناء على إبداء صدقة التطوع، ثم حكم بأن الإخفاء خير منه؛ لأنه مظنة الإخلاص^(٢٣).

وكذلك (ما) فيهن نكرة بمعنى (شيء)، في موضع نصب تمييز لفاعل (نعم) المضمر، والتقدير: نعم شيئاً إيدأوها^(٢٤)

ويمكن توجيه القراءات الواردة على النحو التالي:

■ قراءة فتح الأول وكسر الثاني: (نُعْما): جاءت على الأصل^(٢٥) في (نعم) فهو من باب (فَعِل) بفتح فكسر، ومثله: عَلِمَ، وشَهِدَ، وَلَعِبَ، وضَحِكَ... الخ وعليه قول طرفة بن العبد:

خَالِتي وَ النَّفْسُ قَدْ مَاتَتْ أَتَهُمَ نَعْمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ^(٢٦)

■ قراءة كسر الأول والثاني: (نِعْما): كسرت فيها الفاء إتباعاً^(٢٧) لكسرة العين، حيث إنَّ عين الفعل حرف حلقي جاء مكسوراً، فكسرت الفاء لكسره. ومن هذا

القبيل قولهم: شهد، ولعب في: شهد ولعب وحكى الأخفش الأكبر؛ أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت ١٧٧هـ) أنها لغة هذيل^(٢٨).

وقد ذهب قوم من النحاة إلى توجيه آخر لهذه القراءة مفاده:

أن أصلها (نعم)، فلما دخلت عليها (ما) وأدغمت الميمان، كسرت العين؛ منعاً لالتقاء الساكنين، وذلك نحو (يهدي) في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾^(٢٩)، وكان أصلها (يهتدي) بإسكان الهاء، فلما أدغمت التاء في الدال لتقاربهما كسرت الهاء؛ لمنع التقاء الساكنين: الهاء وأول الحرفين المدغمين.

وهذا التوجيه محل نظر عند كثير من أئمة اللغة، يقول سيبويه رحمه الله؛ عمرو بن عثمان (١٨٠هـ) راداً هذا التوجيه في (نعم) في سورة النساء: "وأما قول بعضهم في القراءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يُعْظُمُ بِهِ﴾"^(٣٠) فحرك العين فليس على لغة من قال: (نعم) فأسكن العين، ولكنه على لغة من قال: (نعم) فحرك العين"^(٣١).

ويبين أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) رحمه الله أن كسر العين من أجل الإدغام الحاصل في لام الكلمة إنما يجوز فيما كان في كلمة واحدة، ويمتنع فيما وقع في كلمتين^(٣٢) كما في (نعم ما).

ويظهر لي أن توجيهها وفق الظاهرة اللهجية، أعني الإتيان على لهجة هذيل أولى من تكلف القول بالإدغام، لاسيما مع وجود النظير من كلام العرب.

■ قراءة إسكان العين: (نعم) وفيها جمع بين ساكنين هما العين والميم الأولى المدغمة في مثلها، ولذا تباينت مواقف النحاه منها بين القبول والرفض والتخريج، وهذا إجمال بيانه كالتالي:

• أنكر كثيرٌ من النحاة هذه القراءة؛ تمسكاً بالحدّ الذي وضعوه لقبول اجتماع الساكنين، فهو إنما يجوز عندهم إذا كان أول الساكنين حرف مدٍّ أولين، لأنّ ما في هذه الحروف من المدّ يقوم عوضاً عن الحركة، فيسوغ الجمع بينهما، ومن الشواهد التي انضوت تحت حدّهم هذا نحو: دابة، وشابة، وتمود الثوب، وأصيم.

ولمّا ندّت هذه القراءة عن الحدّ المذكور ردّها هي وما مائلها من قراءات، يقول أبو علي الفارسي عن القراءة التي بين أيدينا: "مَنْ قرأ (فنعما) بسكون العين من (نعما) لم يكن قوله مستقيماً عند النحاة"^(٣٣)، ويعقب مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) عليها قائلاً: "وليس بشيء، ولا قرأتُ به، لأنّ فيه جمعاً بين ساكنين،... وذلك غير جائز عند أحد من النحويين"^(٣٤).

أما أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) فيقول في معرض حديثه عن قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْطَلَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾^(٣٥) بتشديد الطاء^(٣٦) وأما من قرأ بالإدغام فلا حن مخطئ^(٣٧).

ويقول ابن مجاهد رحمه الله معلقاً على القراءة عينها: "وهذا غير جائز؛ لأنه قد جمع بين السين وهي ساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة"^(٣٨).

كما عقّب أبو جعفر النحاس على قراءة نافع وأبي عمرو لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾^(٣٩) بإسكان الهاء وتشديد الدال بقوله: "وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد ينطق به"^(٤٠).

وظاهرٌ مما سلف أنّ موقف النحاة في هذه المسألة مرده إلى عاملين: صناعي يتمثل في مخالفة القاعدة النحوية، وصوتي يمثله عدم القدرة على إتيانه.

- هذا وقد مال جماعة من النحاة الى تخريج هذه القراءة تخريجاً يصرفها عن الجمع بين ساكنين، إلى الإخفاء، يقول أبو علي الفارسي رحمه الله معقّباً على هذه القراءة "لعل أبا عمرو أخفى ذلك، كأخذه بالإخفاء في: (بَارِئُكُمْ)^(٤١) و(يَأْمُرُكُمْ)^(٤٢) فظن السامعُ الإخفاء إسكاناً للطف ذلك في السمع وخفاءه"^(٤٣).

والإخفاء مسلكٌ يلجأ إليه القارئ؛ تخلصاً من التقاء الساكنين، وهو النطق بأكثر الحركة وبإذهاب أقلها، ويقع في الحركات الثلاث، ومعناه هنا أن القارئ قرأ بكسر النون واختلاس كسرة العين، فأصله: نِعِمَ لا نِعَمَ، ومثله قراءة أبي عمرو باختلاس كسرة الهمزة^(٤٤) في قوله تعالى ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾، واختلاس ضمه الرائ^(٤٥) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾.

نقاش..

لا يخفى أنّ مخالفة القاعدة النحوية هي الأساس الذي بنى عليه القوم موقفهم من القراءة سواءً بالرفض أم بالترجيح، وما أشدّ عجيبي من اتفاق هذه النخبة من العلماء رحمهم الله على ردّ قراءات متواترة عن السبعة بحجة مخالفتها للقاعدة النحوية!! ويجدر بنا الوقوف على هذه المسألة، ثمّ معالجة ما نحن بصددّه، وذلك على النحو التالي:

أولاً: ردّ قراءة متواترة بدعوى مخالفتها لقاعدة نحوية هو خلاف الصواب، ومخالف لما انعقد عليه الإجماع من أنّ القراءة سنة متبعة، فالقراءة لا تُصحح بالعربية، بل العربية تُصحح بالقراءة؛ "لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ومن بعدهم"^(٤٦)، ومن أحسن ما وقفتُ عليه في تحرير هذه المسألة قول جلال الدين السيوطي رحمه الله (ت ٩١١هـ): "كان قومٌ من النحاة

المتقدمين يعيرون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءاتٍ بعيدةً في العربية وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك، فإنَّ قراءاتهم ثابتةٌ بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعنَ فيها، وثبت ذلك دليلٌ على جوازه في العربية، وقد ردّ المتأخرون -منهم ابن مالك- على مَنْ عاب عليهم بأبلغ ردٍّ، واختار ما وردت به قراءاتهم في العربية، وإنْ منعه الأكثرون مستدلاً به " (٤٧).

الثاني: لا شك عندي في أنَّ موقف بعض النحاة الرافض لقراءات تواترت عن السبعة بالجمع بين ساكنين مع مخالفته للإجماع، متكلف، والصواب هو جواز الجمع بين الساكنين، والأدلة كثيرة منها:

١ - أنَّها وردت عن العرب، وأجمع السبعة عليها في مواضع مختلفة، تواترت القراءات وغيرها عليه، فما من قارئ من الأئمة السبعة وغيرهم إلا ثبت عنه الجمع بين الساكنين على غير حدِّ النحاة (٤٨) ومن المواضع الثابتة عنهم في هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعْظُمُكُمْ﴾ (٤٩)، في قراءة نافع وأبي عمرو بكسر النون وإسكان العين وتشديد الميم (٥٠)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ (٥١)، في قراءة نافع بتسكين العين وتشديد الدال (٥٢).

وكذا قوله عزَّ من قائل: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (٥٣) في قراءة نافع بإسكان الخاء وتشديد الصاد (٥٤).

٢ - وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم، رُوي عنه أنه قال لعمر بن العاص رضي الله عنه: (نعمًا المال الصالح للمرء الصالح) (٥٥).

٣- أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعاً واحدة، صار بمنزلة المتحرك، فكان الساكن الأول قد وَلِيَ متحركاً^(٥٦).

ثالثاً: لم يخلُ الواقع اللغوي من موقف متسق مع هذا الإجماع؛ فثمة فريق لا يجد غضاضةً في قبولها؛ يقول أبو عمرو الداني؛ عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) عن (نعما): "يجوز إسكانها، وبذلك ورد النصُّ عنهم"^(٥٧) أما الصفاقسي؛ علي النوري (ت ١١٨هـ) فيقول: "فالحاصل أن الحق الذي لاشك فيه، والتحقيق الذي لا تعويل إلا عليه، أن الجمع بين الساكنين جائزٌ لورود الأدلة القاطعة به"^(٥٨).

رابعاً: فيما يتعلق بموضع سورة البقرة فإنَّ القرآن حجة على اللغة، وما دام قد صحَّ نقلها عن الثقات فليس الى احتمال الخطأ فيها سبيل، وما أحسن قول أبي حيان الأندلسي راداً على منكريها: "إنكار أولئك فيه نظر؛ لأن أئمة القراءة لم يقرؤوا إلا بنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومتى تطرق اليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا، تطرق اليهم فيما سواه"^(٥٩)، ويقول الصفاقسي رحمه الله: "وغاية ما فيه الجمع بين الساكنين، وليس أولهما حرف مدٍّ ولين، وهو جائز قراءةً ولغةً، ولا عبرة بمن أنكره، ولو كان إمام البصرة"^(٦٠).

خامساً: مع أن القول بالاختلاس يبدو موقفاً معتدلاً من القراءة، فإنَّ ثمة من يراه مرجوحاً لا راجحاً تمسكاً بجواز الجمع بين الساكنين، يقول ابن الجزري رحمه الله؛ محمد بن محمد بن علي (ت ٧٥١هـ) في معرض حديثه عن هذه القراءة: "وأختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين، ليس إلا، يريدون الاختلاس فراراً من الجمع بين ساكنين، وروى عنهم العراقيون

والمشريقون قاطبة الإسكان، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية،
ووروده لغة^(٦١).

٣ - (يفعل) و(يفعل)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾	٢٧٣	يَحْسِبُهُمُ يَحْسِبُهُمُ
قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: (يَحْسِبُهُمُ) بكسر السين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة: (يَحْسِبُهُمُ) بفتحها ^(٦٢) .		
(يَحْسِبُ) من: حَسِبَ يَحْسِبُ و يَحْسَبُ ^(٦٣) ، والاختلاف في القراءتين فتحاً وكسراً لفظيًّا، فليس ثم اختلاف في المعنى فالمراد من الآية ^(٦٤) : أن أولئك المذكورين يَحْسِبُهُمُ الجاهل أغنياء من تعففهم عن المسألة، وتركهم التعرض لما في أيدي الناس، صبراً على الضراء، فهما متفقتان دلالةً ويجمعهما في التوصيف اللغوي أنهما لغتان فصيحتان، وتوجيههما من منطلق القياسية والسماعية على النحو التالي:		
■ القراءة بفتح السين: (يَحْسِبُهُمُ) جاءت وفق الأصل ^(٦٥) ؛ فالفعل (حَسِبَ) مكسور العين في الماضي، وقياس مضارعه أن يأتي على (يَفْعَلُ) بالفتح قياساً مطرداً، لتحقيق المخالفة في حركة عين الفعل ماضياً ومضارعاً طلباً للخفة، فهو من باب (فَعِلَ يَفْعَلُ) ومن نظائره: عَلِمَ يَعْلَمُ، وَسَمِعَ يَسْمَعُ وَفَرِحَ يَفْرَحُ... الخ. وهي لغة تميم، وهي الأشهر والأقيس.		
■ القراءة بكسر السين: (يَحْسِبُهُمُ)، جاءت وفق لغة أهل الحجاز ^(٦٦) وهي وإن شذت عن القياس إلا أنه قد ورد بها السماع، فالمحفوظ من كلام العرب فتح عين (فَعِلَ) في المضارع كما سلف، إلا في أربعة أحرف جاءت نواذر أعني: حَسِبَ		

(يَحْسِبُ)، و نَعِمَ يَنْعِمُ، وَيُسُّ يَيْسُ، وَيَسُّ يَيْسُ، وقد سُمِعَتْ عَنْهُمْ بِالْفَتْحِ والكسْرِ^(٦٧). هذا في الصحيح، أما المعتل من (فَعِلَ) فيأتي مضارعه على (يَفْعِلُ) أي أنَّ عينه مكسورة ماضياً ومضارعاً^(٦٨)، ومن ذلك قولهم: وَمِيقَ يَمِيقُ، وَرِثَ يَرِثُ، وَوَرَعَ يَرِيعُ،... الخ.

المبحث الثاني

اختلاف البنية مع جواز اتفاق الدلالة واختلافها

١ - (فَعَلْ) و(أَفْعَلْ)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿ مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾	١٠٦	نُنْسخُ نُنْسخُ

قرأ ابن عامر: (ما تُنْسخُ) بضم النون الأولى وكسر السين، وقرأ الباقر (ما تُنْسخُ) بفتحهما^(٦٩).

النسخ: رفع حكم شرعي بدليل شرعي متراخ عنه^(٧٠)، ونسخ الكتاب: إزالة الحكم بحكم يتعقبه^(٧١).

وفي دلالة الصيغتين قولان متفاوتان قوة وضعفاً:

■ الأول: أن الصيغتين تجمعهما دلالة واحدة، والقراءتان من قبيل ما اختلفت بينيةً واتفقت دلالةً، فالقراءة بالصيغة المجردة: مضارع (نَسَخَ) على (فَعَلْ) من باب (فَعَلْ) يَفْعَلُ، ومعناها هو المعنى المذكور للنسخ، والقراءة بالصيغة المزيدة على (تُفْعِلُ) مضارع (أَفْعَلْ) ودلالاتها ههنا هي: وجدته منسوخاً، مثل: أبخلته، إذا وجدته بخيلاً،

وأحمدته إذا وجدته محموداً، ويكون معنى الآية^(٧٢): ما نغير من حكم آية فنبدله أو نتركه دون تبديل نأتي بخير منه حكماً، أو مثله من حيث الخفة والثقل، والأجر والثواب. وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى واحد وإن اختلفتا بنيةً، وهذا هو مذهب جُل الأئمة^(٧٣).

■ الثاني مفاده: أنّ القراءتين مما اختلف بنيةً ودلالةً؛ فالصيغة المجردة على بابها، أما المزيدة فهزمة (أفعل) فيها للتعديّة^(٧٤) نحو ضرب وأضرّبه، وقام وأقامته ومعنى أنسخ: أنزل، فيؤول المعنى إلى: ما ننزل عليك يا محمد من آية أو ننسها نأت بخير منها، واختلف الزمخشري؛ محمود بن عمر (ت ٦٣٨هـ) وابن عطية؛ عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ) في تقدير المفعول الاول، وفي معنى الإنساخ؛ فالمفعول عند الزمخشري هو جبريل عليه السلام، والإنساخ عنده معناه: الأمر بالنسخ^(٧٥). وابن عطية جعل الضمير العائد على النبي صلى الله عليه وسلم هو المفعول الاول، والإنساخ: إباحة النسخ^(٧٦) له صلى الله عليه وسلم.

نقاش:

قبل وضع القولين السابقين في ميزان النقاش، لا مناص من الوقوف على أمر هام، وهو موقف ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله من قراءة ابن عامر التي بين أيدينا؛ فقد خرج على إجماع العلماء فخطأها وردّها جملة وتفصيلاً؛ يقول عنها: "وذلك خطأ من القراءة عندنا لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض"^(٧٧)، وهو موقف يبدو غريباً من إمام المفسرين، فمن غير المعقول أن يردّ قراءة متواترة بنقل الثقات عنه صلى الله عليه وسلم، و الواقع أنه إنما ردّها؛ لأنه يرى أن قراءة ابن عامر غير متصلة السند^(٧٨) أصلاً، وهذا الموقف منه رحمه الله وغفر له مع مخالفته لإجماع

العلماء الذين تلقوا قراءة ابن عامر بالرضا والقبول جيلاً بعد جيل، متكلفٌ مفتقرٌ للدليل، فلا دليل على خروجها على سَنَن القراءة أو العربية.

وفيما يتعلق بتوجيه القراءتين اتفاقاً واختلافاً فلاشكّ عندي أنّ الوجه هو الأول، ولا يخفى ضعف القول الثاني ولا أعلم أحداً قبله، حيث يترتب عليه أنّ كل آية أنزلت يُؤتى بخير منها، وهذا فيه إدعاء أنّ القرآن كلّهُ منسوخ، وهذا خلاف الحق، فإنه لم ينسخ منه إلا اليسير.

وأضعف منه القول بأنّ (نسخ) و(أنسخ) لغتان معناهما واحد، نحو: حلّ وأحل، وبدأ، وأبدأ، وضعفه جماعة منهم أبو علي الفارسي^(٧٩)، ومكي بن أبي طالب^(٨٠) رحمهما الله، لأن أحداً لم يحكه، ولا رواه عن أحد.

٢- (فَعَلَ) و (فَاعَلَ)

(فَعَلَ) و(فَاعَلَ) صيغتان مختلفتان كما ترى؛ الأولى مجردة والثانية مزيدة، وتعاقبهما على الفعل الواحد مألوف في الدرس الصرفي، نحو: قَتَلَ وقَاتَلَ.

وقد اعتنى النحاة منذ سيبويه رحمه الله حتى يومنا هذا بصيغة (فاعَلَ) مثلما اعتنوا بسائر الصيغ المجردة والمزيدة، منهم من تناولها في مواضع محدّدة، ومنهم من أفرد لها باباً مستقلاً كما صنع ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدين وري (ت ٢٧٦هـ) في كتابه (أدب الكاتب)، وفي العصر الحديث قامت حولها دراسات منها (صيغة فاعَلَ؛ دراسة لغوية) وهي رسالة ماجستير أعدتها: فوزية سليمان الحسيني.

والمأمل للمعالجة الصرفية التي حظيت بها هذه الصيغة من قِبَل النحاة قديماً وحديثاً يلحظ أمرين هامين: أولهما: أنّهم وجهوا جلّ عنايتهم للوظائف الدلالية التي تؤديها.

الثاني: أنّ هذه المعالجة رسمت ملامح العلاقة الدلالية بين (فَعَلَ) و (فَاعَلَ)؛ فقد أثبتوا لها معاني عديدة أهمها - وهو ما يعيننا هنا - اثنان هما:

١ - المشاركة، ويتفق النحاة جميعهم على إثبات هذا المعنى لها، بل هو الأصل في باب المفاعلة، والفعل هنا يقع من اثنين كلّ منهما يفعل بصاحبه الفعل نفسه، يقول سيبويه رحمه الله: "اعلم أنّك إذا قلتَ: فاعَلْتَه، فقد كان من غيرك مثل ما كان منك إليه حين قلتَ فاعَلْتَه. ومثل ذلك: ضاربته، وفارقتَه، وعازنني وعاززته، وخاصمني وخاصمته"^(٨١).

٢ - معنى المجرد: أي أنّ الصيغتين تؤديان المعنى نفسه، ومن أمثله المشهورة في الدرس الصرفي: طارقت النعل، وعاقبت اللصّ، وسافرت، والفعل ههنا يقع من واحد، يقول سيبويه رحمه الله بعيد كلامه السابق: "وقد تحيى فاعَلْتَ لا تريد بها عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت، وذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله، وسافرت"^(٨٢).

ولا أعلم أحداً أنكر هذا المعنى لها إلا ما كان من أبي القاسم السهيلي رحمه الله (ت ٥٨١هـ)، الذي ردّ أمثلة (فَاعَلَ) كلّها إلى معنى المشاركة، يقول: "والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين... ولا بدّ في هذا الباب من فعلين لفاعلين، إما متفقين في اللفظ، وإما متفقين في المعنى، وظنّ أكثر أهل اللغة أنها قد تكون من واحد، نحو: عاقبت العبد، وطارقت النعل، وسافرت، وعافاه الله، فنقول: أمّا عاقبت العبد فهي معاملة بينك وبينه، عاملك بالذنب، وعاملته بالعقوبة..."^(٨٣).

وهكذا جعل يُرجع تلك الأمثلة إلى معنى المشاركة.

ويغلب على ظني أنه لم يوفق للصواب في رأيه هذا، فهو مع مخالفته لما أجمع عليه لا يخلو من التكلف، ويخرمه عدم الاطراد.

وقد تعاقبت (فَعَلَ) و(فَاعَلَ) على قراءات السبعة في مواضع كثيرة، يعيننا منها مواضع سورة البقرة:

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	٩	يُخَدِّعُ يُخَادِعُ
﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾	٥١	وَعَدْنَا وَاعَدْنَا
﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمُ أُسْكُرَىٰ تُفْشِدُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾	٨٥	تُفْشِدُوهُمْ تُفَادُوهُمْ
﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾	١٩١	يُقْتَلُوهُمْ يُقَاتِلُوهُمْ
﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾	٢٣٦	تَمَسَّ تُمَاسُ

❖ خدع وخادع

قرأ عاصم وابن عامر وحمة والكسائي: (يخدع) بفتح الياء دون ألف، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (يُخَادِعُ)، بضم الياء^(٨٤) وألف بعد الخاء.

القراءة الأولى: مضارع خدع على (فَعَلَ)، والثانية: مضارع (خَادِعُ) على (فَاعَلَ)، وهما من (خ.د.ع) يخدع خدعاً وخديعةً، وهو إظهار الشخص خلاف ما يخفيه^(٨٥).

والخداع: إنزال الغير عمّا هو بصددّه بأمرٍ يبيده على خلاف ما يخفيه^(٨٦). وفي توجيه دلالة الصيغتين قولان:

أحدهما: أن (فعل) و (فاعل) هنا لهما الدلالة نفسها، فـ (يخدعون) معناه: (يخدعون)^(٨٧)، فهما في المعنى سواء، وإلى هذا القول ذهب كثيرٌ من أهل اللغة.

الثاني: أن (فاعل) تزيد دلالةً على (فعل)، فـ (خدع) معناه: خدع غيره، ومعنى (خادع): خدع غيره، وغيره خدعه، وفي هذا القول تمسكٌ بالأصل في (فاعل)؛ حيث إن باب المفاعلة هو المشاركة، ولا تكون إلا من اثنين، وذلك نحو: ضاربت أخاك، وجالست أباك.

ومن قال به أبو علي الفارسي، وتابعه أبو البقاء العكبري؛ عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) رحمهما الله، يقول الثاني موضعاً وجه المفاعلة في مخادعتهم لأنفسهم: "وأصل المفاعلة أن تكون من اثنين، وهي كذلك هنا، لأنهم في خداعهم ينزلون أنفسهم منزلة أجنبي يدور الخلاف بينهما، فهم يخدعون أنفسهم، وأنفسهم تخدعهم"^(٨٨).

وهذا الأمر، أعني تنزيل النفس منزلة الآخر، غير ضيقٍ في كلام العرب^(٨٩)، ومنه قول الكميت:

تَذَكَّرْ مِنْ أُنَى وَمِنْ أَيْنَ شَرْبِهِ يُؤَاْمِرُ نَفْسِيهِ كَذَى الْهَجْمَةِ الْأَبْل^(٩٠)

ومع اتساق هذين الوجهين مع ما استقرّ في الدرس الصرّفي كما سلف، فقد سلك غير واحد من الأئمة طريق الترجيح بين تلك القراءتين؛ فهذا ابن جرير الطبري رحمه الله يرجح القراءة بالصيغة المجردة بدعوى أنّها أصح معنًى من القراءة بالصيغة الزائدة؛ يقول: "فالواجب إذن أن يكون الصحيح من القراءة (وما يخدعون إلا

أنفسهم) دون (وما يخادعون)، لأنّ لفظ المخادع غير موجب تثبیت خديعةٍ على صحة، ولفظ خادع موجب تثبیت خديعةٍ على صحة^(٩١). ويقول في موضعٍ آخر محتجاً لرأيه: "ومن الأدلة أيضاً على أنّ قراءة من قرأ (وما يخدعون) أولى بالصحة من قراءة من قرأ (وما يخادعون): أنّ الله جلّ ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله والمؤمنين في أول الآية، فمحالٌ أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه؛ لأنّ ذلك تضادٌ في المعنى، وذلك غير جائز من الله عزّ وجلّ"^(٩٢).

ومثله صنع مكّي بن أبي طالب القيسي؛ حيث يقول: "وقراءة من قرأ بغير ألف أقوى في نفسي؛ لأنّ الخداع فعلٌ قد يقع وقد لا يقع، والخدع فعلٌ وقع بلا شك"^(٩٣).

نقاش:

ههنا أمران لامناص من الوقوف عليهما:

أولهما: الوظيفة الدلالية لـ (فَعَلَ) و (فَاعَلَ) في هذا الموضع، ويطرح عندي أنهما متفقان دلالةً، استناداً إلى المعطيات التالية:

- موافقته لما جرى على لسان العرب من استعمال (فَاعَلَ) بمعنى (فَعَلَ) كما سبق.
- قوله تعالى في الآية نفسها قبل هذا الموضع: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، وقد اتفق السبعة على صيغة (فَاعَلَ) فيها، ومعناها عند الكثير: يخدعون^(٩٤)، أي^(٩٥): يخدعون الله والمؤمنين به، وذلك بما يظهرونه بألستهم من التصديق مع ما في قلوبهم من الشك والتكذيب فـ (خادع) هنا أي (خدع)، إذ الخداع واقع منهم كما دلّ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾^(٩٦)، أما المولى تبارك وتعالى ومن هم مؤمنون به فلا يقع منهم مثل ذلك.

ونظير ذلك قول الشاعر:

وَخَادَعْتُ الْمَنِيَّةَ عَنْكَ سِرًّا فَلَا جَزَعَ الْأَوَانُ وَلَا رُوعَا^(٩٧)

ولما كان الأمر كذلك، أعني استواء الصيغتين معني، كان مما أُحْتَجُّ به لقراءة (يخدعون) القول بأنها حملت على معني (يخدعون) لا على لفظها^(٩٨).

ومعني^(٩٩) (يخدعون أنفسهم)، أنَّ خداع المنافقين لربهم والمؤمنين به إنما يفضي بهم إلى خديعة صحيحة لأنفسهم، لما يوقعهم فيه من الهلاك بعد إفساد العمل.

• نصّ مكّي بن أبي طالب القيسي رحمه الله على: أن أهل اللغة حكوا: خادع وخدع بمعنى واحد^(١٠٠).

• يؤكد ماسبق الاستعمال المعجمي؛ جاء في لسان العرب مانصه: "جاز (يفاعِل) لغير اثنين، لأنَّ هذا المثال يقع كثيرا في اللغة للواحد"^(١٠١).

ثانيهما: مسألة الترجيح بين القراءتين:

سبق بيان الموقف الحق من ترجيح القراءات المتواترة على بعضها بما يغني عن إعادته، وما يعيننا هنا هو معالجة مسألة الترجيح استناداً إلى صحة المعنى؛ وذلك على النحو التالي:

• لا يُتصور عقلاً ولا شرعاً أن تكون إحدى القراءتين دون أختها في تأدية المعنى، لأنَّ القراءتين كليهما ثابتة بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم، فكل واحدة منهما قرآن في ذاتها، ولها ما لأختها من القداسة، والحجية، والدلالة على المعنى المقصود.

- ما ذهب إليه الطبري ومكي رحمهما الله، وجعله سنداً لرأيهما هنا؛ وهو دلالة (خدع) على تحقق وقوع الفعل، وعدمه في (خادع) لا دليل عليه، ولا أعلم له أصلاً، ولم أقف عليه عند غيرهما.
- الثابت عندي أنّ القراءتين إمّا تؤديان المعنى نفسه، وإما تؤديان معنيين متكاملين لا تضارب بينهما ولا تضاد، بل هي الصورة البيانية الكاملة التي تتضافر القراءتان في رسم أجزائها؛ فقراءة الصيغة المجردة منظور فيها إلى حال المؤمنين الذين يعمل المنافقون على خداعهم، وفيها تطمين لهم بأنّ خداع المنافقين سينقلب عليهم أنفسهم لا محالة، وقراءة الصيغة المزیدة منظور فيها إلى حال المنافقين وما يدور داخل نفوسهم من اضطراب وقلق^(١٠٣)؛ نتيجةً لما يعتملها من خداع متبادل، وفي هذا التكامل ضربٌ من الإعجاز لا يخفى.

❖ وعد وواعد

قرأ السبعة عدا أبا عمرو: (واعدنا) بألف بعد الواو، وقرأ أبو عمرو: (وعدنا) دون ألف^(١٠٣).

ظاهرٌ أنّ جمهور السبعة قرأوا بالصيغة المزیدة (فاعِل)، وانفرد أبو عمرو بقراءة الصيغة المجردة (فعل)، وذكر كثيرٌ من النحاة وجهين جائزين في دلالة الصيغتين:

أحدهما: أن (وعد) و(واعد) بمعنى واحد، فهما متفقتان دلالةً، وإن زادت الأولى مبنىً وتلاوةً، وإنما ساغ هذا الوجه من جهتين^(١٠٤):

- ما ثبت في لسان العرب من مجيء (فاعِل) من فاعِل واحد، وقد سلف بيانه، وعندئذ تكون بمعنى المجرد.

- أن المولى تبارك وتعالى متفردٌ بالوعد والوعيد، فلا يتصور من أحد أن يواعده.

والمعنى على هذا الوجه يدور حول وعد الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عند الطور لتكليمه ومناجاته^(١٠٥)، فالمواعدة الواقعة من طرفين هما الله تعالى وموسى عليه السلام غير واردة هنا، لأن مثلها إنما يكون بين المخلوقين المتكافئين، يقع من كل واحد منهما وعدٌ لصاحبه، وأكثر ما في القرآن الكريم من الوعد بالصيغة المجردة كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١٠٦)، وقوله عزّ من قائل: (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا)^(١٠٧).

الآخر: أنّ (واعد) تزيد دلالةً، كما تزيد مبنًى، على (وعد)، وعليه يكون الوعد في قراءة أبي عمرو واقعاً من فاعل واحد هو المولى تعالى كما سبق، وتكون المواعدة في قراءة باقي السبعة واقعة من فاعلين اثنين هما المولى عز وجل وموسى عليه السلام.

نقاش:

يترجح عندي ههنا أنّ الفعلين مختلفان دلالةً، وأنّ (فاعِل) على بابها؛ أعني المشاركة، فثمة وعد من الله تعالى، وآخر

من موسى عليه السلام، مع اختلاف في طبيعة وعد كل منهما^(١٠٨)، فالله وعد موسى ما وعده على الحقيقة، أما موسى عليه السلام فكان منه قبولٌ لهذا الوعد وعزمٌ على الوفاء به، فقام هذا الامر مقام الوعد، دون أن يكون منه وعدٌ على الحقيقة لله، إذ المفاعلة هنا بابها الطرفان المتكافئان.

ومما يؤكد ما ذهبْتُ إليه:

- الأصل أن في زيادة المبنى زيادةً في المعنى.

- ما جاء في لسان العرب، ونصّه أنه يقال: "واعدت زياداً، إذا وعدك ووعدته، ووعدت زياداً إذا كان الوعد منك خاصة"^(١٠٩).
- استعمال (فاعل) مع الطرفين المتكافئين، من المواعدة الواقعة من طرفين قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾^(١١٠)، حيث جاء السياق القرآني بالصيغة المزيدة، حيث كان الوعد المنهي عنه واقعاً من طرفين هما الخاطب والمخطوبة^(١١١).

❖ يُفْدي - يُفَادِي

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة: (تفدوهم) بفتح التاء من غير ألف، وقرأ الباقون: (تُفادوهم) بضم التاء وبألف^(١١٢) بعد الفاء.
- يدور اختلاف السبعة حول الصيغة المجردة (تفدوهم) مضارع (فدى) والصيغة المزيدة (تُفادوهم) مضارع (فادى)، وفي دلالة الصيغتين الوجهان الجائزان في (وعد - وواعد) وذلك على النحو التالي:
- الأول: أنّ الصيغتين متفقتان معنى، وإن اختلفتا مبنى، فمعنى (يُفادوهم): يُفدوهم^(١١٣).
- والفداء من فديت الرجل بمالي، إذا اشتريته وفديته بنفسه^(١١٤)، والمعنى: أنكم يا معشر اليهود إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم فديتموهم، فاستنقذتموهم^(١١٥)، وعلى هذا تكون المفاعلة هنا من واحد، فالمعتاد أنّ المغلوب من الفريقين هو الذي يفدي أسراه من الغالب.

الآخر: أن الصيغتين تختلف إحداها عن الأخرى دلالةً، كما اختلفت مبنىً، فالصيغة المزيدة على بابها، أعني المفاعلة الواقعة من اثنين. وعليه فـ (تفادوهم) واقع من فاعلين كل منهما يفدي أسراه^(١١٦).

والمفاداة: أن تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً^(١١٧)، والمعنى أنكم تفدونهم ممن أسرهم، ويفدي منكم الذين أسرتهم^(١١٨)، فكل واحد من الطرفين مفادٍ.

والفعلان (فدى) و(فادى) كلٌّ منهما متعدٍ إلى مفعولين ثانيهما بحرف الجر، نحو: فديت وفاديت نفسي بالمال.

نقاش:

الذي يظهر لي أن في (يفادي) زيادة معنى على (يفدي) على النحو السالف؛ تمسكاً بالأصل، واعتداداً بالاستعمال المعجمي الذي سبق ذكره وفيه تمييز بين فدى وفادى، ثم إنَّ القراءتين تُكَمِّلُ إحداها الأخرى، وتتعاضان معاً في رسم أجزاء صورة كلية واحدة؛ حيث جاءت الآية الكريمة تحكي حال اليهود، وقد كانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة عهود في التوراة:

أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يُخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وترك المظاهرة، وفداء أسراهم، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، فونجهم الله على ذلك توبيخاً يُتلى بقوله: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض !!

وفداء الأسرى - وهو ما التزموا به - له صورٌ عديدة غير مقصورة على الفدية وحدها أو المفاداة، بل تستوعبهما معاً،

فالْحَرْبُ قد تفضي إلى فريق منتصر وآخر مغلوب، فيقوم المغلوب بفدية أسراه من الغالب، وقد تكون سجلاً لا غالب ولا مغلوب، فيقوم كل فريق بمفاداة أسراه. وثمة موطن آخر تتعاضد الصيغتان في تعيين ملاحمه، ألا وهو سُبُلُ فداء الأسرى من الطرفين، وذلك على النحو التالي:

- (فديته) يكون بالمال، و(فاديت) يكون بالأسير، أي: أسير بأسير آخر^(١١٩).
- (تفدوهم) بالصلح، و(تفادوهم) بالعنف.
- الصيغة المجردة معناها: شراء الأسير من العدو، أما المزيدة فيراد بها: ما كسب العدو في الثمن، وما كسني فيه. والله وحده أعلم.

❖ يَفْتُلُ وَيُقَاتِلُ

قرأ حمزة و الكسائي: (لا تقتلوهم) و (حتى يقتلوكم) بغير ألف، وقرأ الباقون (ولا تقتلوهم) و(حتى يُقاتلوكم) بألف^(١٢٠).

من الجلي أنّ القراءة الأولى قد جاءت بالصيغة المجردة (يَقْتُلُ) مضارع (قَتَلَ)، كما جاءت الثانية بالصيغة المزيدة (يُقَاتِلُ) مضارع (قَاتَلَ)، وقد وجّه كثيرٌ من أئمة اللغة دلالة الصيغتين وفق الأصل فيهما وذلك على النحو الآتي:

- قراءة الصيغة المجردة: جاء فيها الفعل من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)، وهو من القتل الذي هو إزالة الروح عن الجسد^(١٢١)، ودليلها إجماع السبعة^(١٢٢) على الصيغة المجردة في فعل الأمر، يقول تعالى اسمه في الآية نفسها: ﴿فَإِنْ فَتَلَوْكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ وذلك من قبيل ردِّ ما أُخْتَلِفَ فيه إلى ما أُنْفِقَ عليه، والمعنى^(١٢٣): نهى المؤمنين عن أن يبدؤوا المشركين بقتلٍ في المسجد الحرام حتى يبدؤوهم به.

■ قراءة الصيغة المزیدة: والفعل فیها من القتال الذي هو المحاربة وتحري القتل^(١٢٤)، وهو على بابہ، أعني المفاعلة الواقعة من اثنين. ووجه هذه القراءة^(١٢٥) اتفاقهم على صيغة (فاعل) من فعل الأمر في قوله تعالى بُعِدَ هذه الآية: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً﴾^(١٢٦)، والمعنى^(١٢٧): نهى المؤمنين عن قصد المشركين بالقتال في المسجد الحرام حتى يكونوا هم أول من يبدأ.

نقاش:

الذي يظهر لي أنّ القراءتين متقاربتان في الدلالة، تقارباً يجعل إحداهما تؤدي إلى الأخرى، دون نظر إلى مسألة وقوع إحداهما من فاعل واحد، ووقوع الأخرى من فاعلين اثنين؛ ألا ترى أنّ القتل يُفضي إلى المقاتلة في الغالب، كما أنّ المقاتلة يقع فيها القتل لا محالة.

يقول ابن خالويه؛ الحسن بن أحمد رحمه الله (ت ٣٧٠هـ): "معناها قريب"^(١٢٨). و يقول مكّي بن أبي طالب القيسي: "القراءتان حسستان متداخلتان، لأن من قاتل قتل، فبعد قتال قتل"^(١٢٩).

وعليه يمكن القول إنّ القراءتين معاً تؤيدان معنى كلياً، هو النهي عن القتل والمقاتلة معاً، يقول القرطبي رحمه الله؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٦٧١هـ) بعد أن ذكر أن قراءة "ولا تقتلوهم نص"، وأما قراءة "ولا تقتلوهم فتنيية": "لأنه إذا نُهي عن القتال الذي هو سبب القتل كان دليلاً بيناً ظاهراً على النهي عن القتل"^(١٣٠).

ويرى أبو البقاء العكبري رحمه الله أن الصيغة المجردة فيها نهى عن القتل نفسه، وفي الصيغة المزیدة نهى عن مقدمات القتال^(١٣١).

❖ يمس ويماس

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر: (مالم تَمَسُوهُنَ) بفتح التاء بغير ألف، وقرأ حمزة والكسائي: (مالم تُماسوهن) بضم التاء وألف^(١٣٢).

المس من مسسته أمسه مساً ومسيساً، وهو مسك الشيء بيدك^(١٣٣) والفرق بينه وبين اللمس، أنه يقال فيما يكون معه إدراك بجاسة اللمس، أما اللمس فهو لطف الشيء وإن لم يوجد^(١٣٤).

وقد جاءت القراءة الأولى: (تمسوهن) بالصيغة المجردة، مضارع (مس) وجاءت الثانية بالصيغة المزيدة (تُماسوهن) مضارع (ماس)، وفي دلالة الصيغتين قولان:

أحدهما: أن (مس) غير (ماس)؛ فالثانية تزيد على الأولى معنى ومبنى^(١٣٥)، وذلك اعتداداً بالأصل فيهما، فالصيغة المجردة واقعة من فاعل واحد هو الرجل أعني الزوج، لأن الوطء إنما يقع منه دون المرأة، والدليل هو ما يلي:

• إجماع السبعة على الصيغة المجردة في قوله تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)^(١٣٦).

• أن الأفعال المستعملة في غشيان الرجل أكثرها ثلاثية مجردة نحو: طمث كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(١٣٧) وكذا نكح في قوله عز من قائل: ﴿فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾^(١٣٨).

أما الصيغة المزيدة فبابها المفاعلة أعني أنها واقعة من فاعلين هما الزوج والزوجة، فهما مشتركان في المسيس، فالوطء من الرجل، والتمكين من المرأة،

وكلاهما يلتذ به، وأُحْتَجُّ لها باتفاقهم على الصيغة المزيدة (تَفَاعَلَ) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَآسَا﴾^(١٣٩).

ورد أبو علي الفارسي هذا الاحتجاج؛ لأنه لا دليل فيه، وذلك أن المفاعلة مقصودة في آية المجادلة، حيث أُخِذَ على كل واحد منهما ألا يمس صاحبه^(١٤٠).

الثاني: أن الصيغتين متفقتان معنى^(١٤١)، وإن اختلفتا مبنى، وذلك اعتداد بما يعرض في بابهما من مجيء إحداهما بمعنى الأخرى، ومثلهما: (فعل) و(استفعل) نحو: قرّ واستقر، و عجب واستعجب، وعليه تكون دلالة (ماس) هي نفسها دلالة (مس) والمعنى^(١٤٢) على القراءتين يتوجه إلى المطلقة قبل المس و فرض المهر، فإن المولى تعالى فرض لها المتعة.

نقاش:

يغلب على ظني أن ثمة علاقةً بين الفعلين، تُفضي بأحدهما إلى الآخر، ف(مس) منظور فيه إلى الرجل، من حيث كان هو المخاطب في الآية، وهو طالب النكاح عادةً، فيكون المس ابتداءً منه، ثم يكون من الزوجة قبولاً واشتراكاً، وعندئذ يقع من كل واحد منهما مماسة لصاحبه. والله وحده أعلم.

● ذهب غير واحد من الأئمة إلى اختيار القراءة بالصيغة المجردة، لأن عليها أكثر القراء، ولأنها أصح في المعنى المقصود إليه^(١٤٣)، هذا ما قاله مكّي بن أبي طالب القيسي رحمه الله.

ولا أراه مصيباً فيما ذهب إليه؛ فصحة المعنى ليست مرتبطة بصيغة دون أخرى، كيف وقد ثبت أن القراءتين متواترتان بنقل الثقات عنه صلى الله عليه وسلم،

وما أحسن قول الطبري في هذا: "والذي نرى في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقتا التأويل وإن كان في إحداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافاً في الحكم والمفهوم"^(١٤٤).

٣- (فَعَّلَ) و(أَفْعَلَ)

(فَعَّلَ) و(أَفْعَلَ) صيغتان مزيديتان بحرف واحد، الأولى مزيدة بالهمزة في أولها، والثانية بتكرير عينها، ولا يخفى على متخصص تعاقب هاتين الصيغتين على الفعل الواحد، نحو: خَبَّرَ وأخبر، وفَرَّحَ وأفرح، وكَمَّلَ وأكمل... الخ، ولما كان هذا الأمر شائعاً على لسان العرب، فقد تنبه له النحاة منذ سيبويه رحمه الله، والحديث عنه يعود إلى أولى مراحل التقعيد النحوي، يقول سيبويه في باب عقده بعنوان: "هذا باب افتراق فَعَّلْتُ وأفعلت في الفعل للمعنى:" وقد يجيء الشيء على (فَعَّلْتُ) فيشرك (أفعلت) كما أنهما قد يشتركان في غير هذا، وذلك قولك: فرح، وفرحته، وإن شئت قلت: أفرحته، وغرم، وغرّمته، وأغرّمته إن شئت، كما تقول: فرّعت، وأفرّعت^(١٤٥).

وتبع سيبويه من جاء بعده من النحاة، وأخذ الحديث عن هذه الظاهرة على أيديهم شكلاً أكثر نضجاً وأدق معالجة^(١٤٦).

أما العلاقة الدلالية بين هاتين الصيغتين اتفاقاً واختلافاً فيمكن تمييز ثلاثة أشكال منها عند النحاة:

أولها: الاتفاق في المعنى: يذهب كثير من النحاة إلى أن (فَعَّلَ) و(أَفْعَلَ) لغتان فصيحتان متساويتان معنى، الأولى حجازية، والثانية تميمية، يقول سيبويه رحمه الله: "وقد يجيء (فَعَّلْتُ) و(أفعلت) المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا"^(١٤٧) ويقول

في موضع بعده: "وقد يجيء فعّلت وأفعلت في معنى واحد مشتركين،... وذلك وعزّت إليه وأوعزت إليه، وخبرت وأخبرت، وسميت وأسميت^(١٤٨)."

ويقول ابن السراج؛ محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ): "ويكون (أفعل) في معنى (فعل) في لغتين مختلفتين نحو قتلته وأقتلته وأشبه ذلك كثير^(١٤٩)"

الثاني: اختلافهما معنى: رصد النحاة مواضع تختلف فيها (فعل) عن (أفعل) معنىً، وتنفرد كل واحدة منهما بمعنى لا تدل عليه أختها، يقول سيبويه مستأنفاً كلامه السابق الذكر: "وقد يجيئان مفترقين، مثل: علمته وأعلمته، فعلمت: أدبت، وأعلمت: آذنت،... وآذنت: النداء والتصويت بإعلان^(١٥٠)."

ويقول ابن خالويه عنهما: "وتأتیان والمعنى مختلف كقولك: أفرطت: تجاوزت الحد، وفرطت: قصرت، وتأتي (فعلت) بما لا تأتي (أفعلت) كقولك: كلمت زيدا، لا يقال أكلمت وأجلست زيدا^(١٥١)"

الثالث: تضادهما معنى: وهو أقل من سابقه، ويأخذ الاختلاف بينهما شكلاً أبعد ما يكون، إذ تدل كل صيغة على معنى معاكس لأختها، يقول سيبويه: "وتقول: أمرضته أي: جعلته مريضاً، ومرضته، أي قمت عليه وولّيته، ومثله: أقذيت عينه، أي جعلتها قذية، وقذيتها: نظفْتُها^(١٥٢)."

وقد ثبت عن السبعة اختلافهم بين (فعل) و(أفعل) في مواضع كثيرة في القرآن الكريم يعيننا منها ما يلي:-

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿يَسْكَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾	٩٠	يُنْزِلُ يُنْزِلُ
﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾	١٢٦	فَأُمَتِّعُهُ فَأُمَتِّعُهُ
﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾	١٣٢	وَصَّى أَوْصَى
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾	١٨٥	وَلِتُكْمِلُوا وَلِتُكْمِلُوا
﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾	٢٨٢	تُذَكِّرُ تُذَكِّرُ

❖ يُنْزَلُ وَيُنْزَلُ

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يُنْزَلُ) بتخفيف الزاي، وقرأ الباقون: (يُنْزَلُ) بتشديد الزاي (١٥٣).

- قراءة التشديد (يُنْزَلُ) على (يَفْعَلُ) مضارع نَزَلَ على (فَعَلَ).
- قراءة التخفيف: (يُنْزَلُ) على (يُفْعَلُ) مضارع (أَنْزَلَ) على (أَفْعَلُ)، والفعالان كلاهما متعد، الأول بتكرير عينه، والثاني بالهمزة، أما مجردهما (نزل) فلازم كجلس وقعد ووقف.

وفي توجيه القراءتين قولان لا يخرجان عن أشكال العلاقة الدلالية السالفة الذكر.

أولهما: أن القراءتين مختلفتان معنىً، فقراءة التشديد تدل على تكرار النزول ومداومته، وقراءة التخفيف معناها ما ليس كذلك^(١٥٤) وذلك كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(١٥٥)، فلما كان نزول القرآن على فترات أُستعمل معه (نزل)، واستعمل (أنزل) مع التوراة والإنجيل حيث كان نزولهما دفعة واحدة.

ثانيهما: أن القراءتين متفقتان معنىً، فهما لغتان دلالتهما واحدة.

نقاش:

يغلب على ظني اتفاق القراءتين دلالةً استناداً إلى الأمور التالية:

١ - الجانب التقعيدي، فقد استقر في الدرس الصرفي أن (فعل) و(أفعل) من هذا المثال متفقا للدلالة؛ يقول سيبويه رحمه الله بعد أن ذكر أن (فرّح) و(أفرّح) بمعنى: "ومثل فرّحت وأفرحت أنزلت ونزلت"^(١٥٦).

٢ - دلالة (فعل) على ما يتكرر وقوعه، ودلالة (أفعل) على ما لا يتكرر غير مطردة، وإذا كانت سائغة في آية سورة آل عمران التي سلف ذكرها، فإنه لم يتفق عليها في نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾^(١٥٧) حيث استعمل (فعل) مع قوله: (جملة واحدة).

٣ - استعمال مصدر أحد الفعلين مع الآخر؛ انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾^(١٥٨) على قراءة ابن كثير (ونزل) بنونين، مع تخفيف الزاي^(١٥٩)، ترى كيف جمع بين مضارع (أنزل) ومصدر (نزل).

٤_ نصّ غير واحد من أئمة اللغة على أن الفعلين متساويان معنىً، جاء في لسان العرب ما نصه: (ونزله، وأنزله، ونزله بمعنى)^(١٦٠).

وفي تضعيف القول بانعقاد تلك الدلالة يقول ابن أبي مريم؛ نصر بن علي الشيرازي (ت ٥٦٥هـ): "وهما لغتان في متعدي (نزل) أعني نزله وأنزله، وبعضهم يجعل المشدد لما يتكرر إنزاله، والمخفف فيما لا يتكرر، وقد ضعفه المحققون"^(١٦١)، هذا والله وحده أعلم.

❖ متّع، وأمتع:

قرأ السبعة عدا ابن عامر: (فَأُتِّعَ) بفتح الميم وتشديد التاء، وقرأ ابن عامر (فَأُتِّعَ)، بتسكين الميم وتخفيف التاء^(١٦٢)، ويمكن توجيه القراءتين على النحو التالي:

- قراءة: (أُتِّعَ): مضارع (متّع)، على (فعل)، وعليها جُل القراءة، وهي اختيار^(١٦٣) أئمة اللغة كأبي عبيد وأبي حاتم، وأبي على الفارسي، ومكي بن أبي طالب القيسي، ويقويها إجماعهم على التشديد في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُدْبِرُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا﴾^(١٦٤)، وعامة ما في القرآن من هذا الفعل جاء مشدداً، ولا خلاف في أن ردّ ما اختلف فيه إلى ما أُنْفِق عليه أولى.

- قراءة (أُتِّعَ): مضارع (أمتع) على (أفعل)، والحجة فيها أن (أمتع) لغة^(١٦٥) في (متّع) مثل فرّح وأفرح.

نقاش:

جلُّ أهل اللغة على أن القراءتين بمعنىً، وزاد ابن خالويه^(١٦٦)، ومكي بن أبي طالب القيسي^(١٦٧)، في قراءة التشديد معنى التكرير، ولا أُنْفِق معهما فيما ذهبوا إليه،

ويرجح عندي أنّ القراءتين تجمعهما رؤية دلالية واحدة؛ فتحليلهما في إطار الظاهرة اللهجية أوفق، يؤكد ذلك عندي ما يلي:

١ - جاء في لسان العرب ما يؤكد مذهب الجمهور، ونصه: "ومتع الله به فلاناً تمتيعاً، وأمتع به إمتاعاً بمعنى واحد" (١٦٨).

٢ - كلمة (قليلاً) الواردة في الآية نفسها، حيث تبعد معها دلالة التكثير والتكرير. ومعنى الآية (١٦٩)، أن المولى تبارك وتعالى قال: ومن كفر بي فإنني أرزقه من الثمرات قليلاً في الدنيا إلى أن يأتيه أجله.

❖ وصّى وأوصى

قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحزرة والكسائي: (وصّى) بتشديد الصاد دون همزة، وقرأ نافع وابن عامر (أوصى) بتخفيف الصاد وهمزة (١٧٠) في أول الفعل.

ظاهر أن القراءة الأولى جاء فيها الفعل على (فعل) وفي الثانية جاء على (أفعل)، وأُحتج للقراءة الأولى بإجماع السبعة على (فعل) في نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ (١٧١)، كما أُحتج للثانية بإجماعهم على مضارع (أفعل) في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (١٧٢).

نقاش:

جُلّ أهل اللغة على أنهما لغتان (١٧٣) بمعنى واحد، وهو: عهد إليهم، أي (١٧٤): عهد إبراهيم عليه السلام إلى بنيهِ بالملة أو بالكلمة التي هي قوله تعالى قبل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧٥).

وذهب الطبري^(١٧٦) ومكي بن أبي طالب القيسي^(١٧٧) إلى أنهما وإن كانتا لغتين، فإن في قراءة التشديد معنى التكرير، فيكون المعنى: عهد إليهم عهداً بعد عهد. وأجدني أميل إلى رأي الجمهور، حيث نصّ غير واحد من الأئمة على استوائهما معنى، يقول أبو علي الفارسي رحمه الله: "لا أرى من شدد ذهب فيه إلى التكرير، وإنما وصّى مثل أوصى^(١٧٨) ويؤكد هذا الاستعمال المعجمي، جاء في لسان العرب ما نصه: "وأوصيه ووصيته إيصاءً وتوصية بمعنى^(١٧٩)".

❖ تكمّل وتكمّل

قرأ السبعة: (ولتكمّلوا) بتخفيف الميم، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (ولتكمّلوا) بتشديد^(١٨٠) والكمال هو التمام

وإكمال العدة^(١٨١) هنا: صيام ما أفطر من رمضان لمرض أو سفر.

(ولتكمّلوا) وهي مضارع (أكمل)، ويحتجّ لها^(١٨٢) بإجماعهم على صيغة (أفعل) في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١٨٣)، زد على ذلك ما فيها من الخفة.

أما قراءة التشديد: (ولتكمّلوا) مضارع (كمل) فيُحتجّ لها^(١٨٤) بقولهم: "تكملة الثلاثين".

نقاش:

غير خافٍ اتفاق معظم القراء على صيغة (أفعل)، وانفراد عاصم بصيغة (فعل) في رواية، ومع الاتفاق على خفة الأولى ههنا، فالذي أراه هو اتفاقهما دلالةً، غاية ما في الأمر أنّ الأولى منظور فيها إلى أن عقد شهر رمضان عقدٌ واحد، والثانية تُظَر فيها

إلى تكرير فعل الصيام، في الشهر إلى إكمال عدته^(١٨٥)، ومما يؤكد ما ذهبْتُ إليه ما يلي:

- استعمال (فعل) موضع (أفعل) مسلكُ مألوفٌ في الدرس الصرفي، والعرب تفعل ذلك كثيراً، ومنه قول النابغة:
فكَمَلْتُ مائةً فيها حمامُها وأسَرَعْتُ حِسْبَةً في ذلك العَدَدِ^(١٨٦)
- نصٌّ غير واحد على أنهما لغتان بمعنى^(١٨٧).
- جاء في لسان العرب أنَّ أكمله واستكمّله وكمّله: أتمّه^(١٨٨).

❖ تُذَكِّرُ وَتُذَكَّرُ

قرأ أبو عمر وابن كثير: (تُذَكِّرُ) بتخفيف الكاف، وقرأ الباقر: (تُذَكِّرُ) بتشديدها^(١٨٩).

- الذَّكْرُ: حفظ الشيء، والذِّكْرُ والذِّكْرَى: نقيض النسيان^(١٩٠)، وهو ضربان: ذكر القلب، وذكر اللسان^(١٩١).

ويمكن توجيه القراءتين على النحو الآتي:

- القراءة بصيغة (فعل): (تُذَكِّرُ) مضارع (ذَكَرَ) على (فعل)، ومعناها: التذكير^(١٩٢)، والفعل متعد بالتضعيف إلى مفعولين، الأول مذكور وهو (الأخرى)، والثاني محذوف تقديره: الشهادة.
- القراءة بصيغة (أفعل): (تُذَكِّرُ) مضارع (أَذَكَرَ) على (أفعل)، والفعل متعد بالهمزة إلى مفعولين.

وفي دلالة القراءتين قولان:

الأول: اتحاد الدلالة في (تُذَكِّر) و(تُذَكِّر)، فكلاهما من التذكير، والقراءتان بمعنى واحد، هو: فإن لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان، كي تُذَكِّر إحداهما الأخرى إن ضلت^(١٩٣)، وتكون دلالة (أفعل) (وفعل) إجمالاً هي هي.

الثاني: اختلاف الدلالة، ومضمونه اختلاف دلالة (تُذَكِّر) عن أختها؛ فليس معناها من التذكير، بل من (الدَّكْر) الذي هو ضد الأنثى، أي أنها تُصَيَّر أختها ذكراً في الحكم^(١٩٤)، والمعنى: أن إحدى المرأتين إذا شهدت مع أختها، جعلتها كالرجل الذي لا يحتاج إلى غيره في الشهادة، والفعل على هذا متعدي إلى مفعول واحد هو (الأخرى).

نقاش:

لا شكّ عندي في أنّ الأول هو الوجه، استناداً للأمور التالية

- موافقته لما اشتهر في الدرس الصرفي من مجيء (فعل) و (أفعل) بمعنى واحد.
 - الضلال في قوله تعالى: (أن تضل)، فسّر بـ (النسيان)^(١٩٥) ويناسبه أن يقابله ما هو ضده، وهو التذكير.
 - جاء في لسان العرب: أن أذكرته غيري وذكرته بمعنى^(١٩٦).
- وأما الوجه الثاني فلعلّ من قال به اعتدّ بقول العرب: أذكرت المرأة فهي مُذكر إذا ولدت ذكراً^(١٩٧) ويعتوره الضعف من وجهين:

- ضعفه في ذاته من حيث بُعْد المعنى؛ ألا ترى أن نهوض المرأتين بالشهادة لا يجعل منهما رجلين في الحقيقة، ولذا تظل الحاجة قائمة إلى رجلٍ لإنفاذ الشهادة^(١٩٨)، يقول عنه الطبري رحمه الله: "تأويل خطأ لا معنى له"^(١٩٩)، ويُعلق عليه أبو علي الفارسي رحمه الله بقوله: "وليس هو في المعنى بالقوي"^(٢٠٠).
- ضعفه من حيث قلة القائلين به، ومخالفته لما أجمع عليه الأئمة، مع عدم الدليل والنظير.

٤- (فَعَل) و (فَاعَل)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾	٢٤٥	يُضَعِّفُ يَضَاعِفُ

قرأ ابن كثير وابن عامر: (فيضعفه) بتشديد العين دون ألف، وقرأ الباقون: (فيضاعفه) بتخفيف العين^(٢٠١)، وألف قبلها.

القراءة الأولى: (فيضعفه): على (يُفَعِّل) مضارع (فَعَّل)

القراءة الثانية: (فيضاعف): على (يُفَاعِل) مضارع (فَاعَل)

وفي توجيه دلالة القراءتين قولان:

أولهما: أن القراءتين تجمعهما رؤية دلالية احدة، والفعالان مما اختلف بناءً واتفق معنىً، فهما لغتان بمعنى واحد^(٢٠٢)، ولهذا نظائر كثيرة منها: عليت الرجل وعاليتته، وباعد، وصعّر خده، وصاعر..... الخ، وإلى هذه القول ذهب جل

أئمة اللغة كأبي علي الفارسي وأبي منصور الأزهري، أحمد بن محمد (ت ٣٧٠هـ)، وابن قتيبة.

الثاني: أن القراءتين مختلفتان دلالةً، والعلان مما اختلف بناءً ومعنىً، ف (فَعَّل) منهما يدل على التكرير ومداومة الفعل شيئاً بعد شيء، وهو الأصل في باب (فَعَّل)، يقال: غَلَّقَ الأبواب، إذا فعل ذلك شيئاً بعد شيء^(٢٠٣)، وغَلَقَ إذا فعله مرة واحدة.

أما (فَاعَلَ) منه فيدل على تكثير الفعل، فهو من باب المفاعلة الواقعة من واحد، وإلى هذا القول ذهب ابن خالويه^(٢٠٤) ومكي بن أبي طالب القيسي^(٢٠٥)، رحمهما الله، وذكر الثاني حكاية أبي عمرو: أن (ضَاعَف) أكثر من (ضَعَف)، لأن (ضَعَفَت) معناه: مرتان.

وأُحْتِجَ بقول العرب: ضعفت درهمك، أي جعلته درهمين، وضاعفته، أي جعلته أكثر من درهمين.

ويرى من ذهب إلى هذا القول أن (يضاعف) أولى من (يضعّف)^(٢٠٦)، لمناسبة الأول للمزية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وهي مضاعفة الأجر على الحسنة الواحدة كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢٠٧).

نقاش:

الذي يظهر لي صوابه هو قول الجمهور يؤيده عندي ما يلي:

- جريانه على ما استقر في الدرس الصرفي من تعاقب الصيغتين على المعنى الواحد؛ يقول ابن قتيبة ما نصه: "وقد تأتي (فاعلت) و(فعلت) بمعنى واحد، قالوا: ضعفت وضاعفت..^(٢٠٨)"

- نصُّ غير واحد من أئمة اللغة على أنهما بمعنى، يقول أبو منصور الأزهري: "يُضَاعِفُ وَيُضَعِّفُ معنهما واحد" (٢٠٩).

كما جاء في لسان العرب: (.... وضعّفته وأضعفته وضاعفته بمعني) (٢١٠)، فالعلان يدلان على الزيادة في الأجر،

- إفادة معنى التكرير جاءت من النعت في قوله بعد: (أَضْعَافًا كَثِيرَةً). والله وحد أعلم

٥ - (إِفْعُلْ) و (إِفْعِلْ)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾	٢٦٠	فَصُرْهُنَّ فَصِرْهُنَّ
قرأ السبعة عدا حمزة: (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسرها (٢١١) (صِرْهُنَّ): إِفْعُلْ من (ص.و.ر) والنظرة المعجمية لهذا الجذر تكشف عن دورانه حول معنيين اثنين هما (٢١٢):		
١ - الإمالة: فالصور: الميل، والرجل يصور عنقه إلى الشيء إذا مال نحوه بعنقه، والنعت: أصور صورا، والجمع صُور، وصاره يصوره ويصيره أي: أماله.		
٢ - التقطيع، يقال: صرت الشيء، إذا قطعته وفصلته.		
وهو فعل أمر، وأصل (صرهن): اصْؤْرهن، فنقلت ضمة الواو إلى الصاد، فسقطت همزة الوصل، لأنه إنما جيء بها للتوصل إلى النطق بالساكن، فالتقى ساكنان: عين الكلمة (الواو) ولامها (الراء)، فحذفت العين، لأنها حرف مدّ، فصار الفعل على (فُلْهَن) (٢١٣).		

والضم والكسر في هذا الفعل لغتان بمعنى واحد^(٢١٤)، والقراءتان كلامها
يحتمل معنيين^(٢١٥):

أحدهما: الإمالة، أي: اضممهن إليك^(٢١٦) و(إليك) - وفق هذا - متعلق
بـ(صرهن) وفي الكلام حذف تقديره: فأملهن إليك ثم قطعهن، فحذف الجملة
لدلالة الكلام عليها، ومن استعماله بهذا المعنى قول إبراهيم بن هرمة:

اللَّهُ يُعَلِّمُ أَنَّنَا فِي تَلَفَّتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورُ^(٢١٧)

صُور واحد: أصور، ومعناه: مائلين.

الآخر: التقطيع، أي: قطعهن، و(إليك) عندئذ متعلق بـ(خُذْ)، ولا حذف ولا
إضمام في الكلام، وعلى هذا المعنى

قول توبة بن الحمير:

فَلَمَّا دَخَلْتَ الْجِبَلَ أَطَّتْ نُسُوعُهُ وَأَطْرَافُ عَيْدَانٍ شَدِيدٍ أُسُورُهَا
فَمَدَّتْ لِي الْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا بَرَفَقِي وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا^(٢١٨)

أي يقطعها.

وعلى هذا، أعني استواء القراءتين معنى، جُلُّ أهل اللغة، ونقل مكِّي بن أبي
طالب القيسي دون نسبة تخصيص كل واحدة منهما بمعنى، فالتقطيع لقراءة الكسر،
والإمالة لقراءة الضم^(٢١٩).

المبحث الثالث:

اختلاف البنية مع اختلاف الدلالة

١ - (فعل) و(فعل)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	١٠	يَكْذِبُ يُكْذِّبُ

قرأ عاصم وحمة والكسائي (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتخفيف الذال، وقرأ الباقون (يُكْذِّبُونَ) بضم الياء وتشديد الذال^(٢٢٠).

جلي أن الصيغة المجردة (يَكْذِبُونَ) مضارع (كَذَّبَ) على (فعل) من باب (فعل) يفعل)، أما الصيغة المزيدة (يُكْذِّبُونَ) فهي مضارع (كَذَّبَ) على (فعل)، وبينهما اختلاف ظاهر في المعنى، فالكذب هو^(٢٢١) فعل الذات، والتكذيب نسبة الغير إلى الكذب صادقاً كان أم كاذباً، وما ورد في القرآن منه من قبيل تكذيب الصادق^(٢٢٢). ويمكن توجيه القراءتين على النحو التالي:

القراءة بالصيغة المجردة: معناها: كَذَّبَ^(٢٢٣) المنافقون في قولهم: آمنا بالله واليوم الآخر، وفي الآية وعيدٌ من الله تعالى لهم بالعذاب الأليم بسبب كذبهم في قولهم هذا، و(ما) الداخلة على الفعل مصدرية، أي^(٢٢٤): ولهم عذاب أليم بكذبهم، والفعل غير متعد، وفي استعمال الصيغة المجردة هنا مطابقة^(٢٢٥) الكلام لما قبله وما بعده فقد قال تعالى قبل هذا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢٢٦) فأخبر أنهم كاذبون في قولهم ذلك، كما قال بعده: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾^(٢٢٧) ففي قولهم للشياطين: (إنا معكم) دليل على كذبهم

في إدعاء الإيمان، ثم إن المولى تبارك وتعالى حكم بكذبهم حيث قال فيهم: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ﴾^(٢٢٨).

■ القراءة بالصيغة المزيدة: مضمونها: تكذيب^(٢٢٩) المنافقين محمداً صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله، ويكون الوعيد في الآية لهم بالعذاب الأليم بسبب تكذيبهم، والفعل متعدٍ ومفعوله محذوف، لفهم المعنى، أي^(٢٣٠): ولهم عذاب أليم بسبب تكذيبهم لما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربه.

وفي القراءة بهذه الصيغة مطابقة^(٢٣١) لها بما قبلها، حيث يقول تعالى: ﴿فَلَوْبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾^(٢٣٢)، فهم مكذبون، لأنَّ مَنْ كان في قلبه مرض وهو الشك، لا محالة سيفضي به إلى الجحد والتكذيب.

نقاش:

ظاهر أنَّ القراءتين مختلفتان بنيةً ودلالةً، مع أنَّ المراد بهما واحدٌ هو المنافقون، وقد عقد أبو عمرو الداني باباً سماه: "اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه"^(٢٣٣)

والذي يظهر لي أننا أمام صورة من صور الإعجاز اللغوي؛ يتجلى هذا في دلالة القراءتين على معنيين مختلفين دون أدنى تضارب أو تناقض، بل هو التنوع والتغاير، زد على ذلك ما أضفاه هذا الاختلاف من توسُّع دلالي لحاصل القراءتين مفاده: أنَّ المنافقين لهم عذاب أليم بسبب كذبهم وتكذيبهم معاً. وفي هذا إشارة لطيفة إلى أنَّ المنافقين قد جمعوا بين الأثمين: الكذب والتكذيب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية؛ أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله موضحاً حقيقة جمعهم بين الأمرين:

"فإنهم كذبوا في قولهم: (آمنا بالله وباليوم الآخر)، وكذبوا الرسول في الباطن وإن صدقوه في الظاهر" (٢٣٤)، ويقول ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله عنهم: "وقد كانوا متصفين بهذا وهذا، فإنهم كانوا كذبة ويكذبون بالغيب" (٢٣٥).

ويغلب على ظني أن سر هذا الإعجاز يكمن في أن الصيغتين تجمعهما علاقتان مختلفتان في آن واحد: إحداهما: علاقة العموم والخصوص؛ فالتكذيب أعم من الكذب (٢٣٦)، ألا ترى أن كل من كذب صادقاً فقد كذب في فعله، وليس كل من كذب مكذباً، ثم إن المولى عز وجل قد حكى ما وقع من تكذيب الرسل، حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾ (٢٣٧).

الأخرى: علاقة التقارب والتداخل بينهما؛ حتى أنهما ترجعان إلى معنى واحد، لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة، فهو كاذب على الله، ومن كذب على الله وجد تنزيهه فهو مكذب بما أنزل الله (٢٣٨). والله وحده أعلم

٢ - (فعل) و(تفعل)

الموضع	رقم الآية	القراءة
﴿فَاعْتَرِلُوا الْنِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾	٢٢٢	يَطْهَرُ يَطْهَرُ
﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾		

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص (يَطْهَرْنَ) مخففة الطاء مضمومة الهاء، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل: (يَطْهَرْنَ) مشددة الطاء مفتوحة الهاء (٢٣٩).

القراءتان من طهُرت المرأة تطهر طُهِراً وطَهارةً: خلاف طمِثت، والطهارة نوعان، طهارة جسم، وطهارة نفس^(٢٤٠).

وقد جاءت القراءة الأولى (يَطْهَرْنَ) بالصيغة المجردة، مضارع (طَهَّرَ) على (فَعْل) من باب (فَعْل يَفْعُل)، وجاءت الثانية (يَطْهَرْنَ) بالصيغة المزيدة، مضارع (تَطَهَّرَ) على (تَفَعَّل) وأصلها: يتطهرن، ثم أدغمت التاء في الطاء، لقرب مخرجيهما، وبين القراءتين اختلافٌ في المعنى، يضيق حيناً ويتسع حيناً آخر، بيانه كالتالي:

■ الصيغة المجردة: (يَطْهَرْنَ) معناها: انقطاع الدم بعد الحيض^(٢٤١).

المعنى^(٢٤٢) يسألونك عن الحيض، قل هو أذى، فلا تقربوا نساءكم وقت حيضهن حتى ينقطع عنهن الدم ويَطْهَرْنَ. وإنما ينعقد هذا المعنى، وتتم الفائدة من مجموع الفعلين: (حتى يطهرن) و (فإذا تطهَّرن)، حيث يقصد بالأول انقطاع الدم، وبالثاني التطهر بالماء، وهما الشرطان الواجب تحققهما لوطء الحائض، فقد انعقد الإجماع كما ذكر الطبري رحمه الله على أنه يحرم على الرجل أن يقرب امرأته إذا انقطع دم حيضها حتى تغتسل بالماء، ومن هنا كانت المرأة حال انقطاع دم الحيض عنها دون غسل في حكم الحائض من حيث: منعها عن الصلاة والتلاوة، وجواز مراجعة زوجها لها إذا كانت مطلقة، و منع الجماع.

وعليه فإن الحكم المذكور لم يكن لينعقد بذكر الفعل لأول دون الثاني؛ لأن ذلك سيفضي إلى القول بجواز وطء الحائض حال انقطاع الدم وإن لم تتطهر بالماء، وهو خلاف المجمع عليه.

وأُستدل^(٢٤٣) على هذه القراءة بقول العرب: طهرت المرأة فهي طاهر، واختارها غير واحد، منهم مكّي بن أبي طالب القيسي رحمه الله، مبيناً أنها تمتاز عن القراءة بالصيغة المزيدة بأنّ فيها دليلاً على^(٢٤٤) أنّ انقطاع الدم شرطٌ للوطء المذكور.

■ الصيغة المزيدة: (يطهرن): معناها الاغتسال بالماء^(٢٤٥)، ودليلها إجماعهم على (تفعل) في قوله تعالى في الآية نفسها ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، ويؤكدّها أيضاً إجماعهم على الصيغة عينها لكن بفعل الأمر في قوله عزّ من قائل: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(٢٤٦).

والمعنى: ... ولا تقربوا نساءكم وقت حيضهن، حتى يغتسلن فيتطهرن من الحيض بعد انقطاعه.

فالصيغة المزيدة تدل بذاتها ليس بمجموعها مع فعل آخر على مضمون الإجماع السالف الذكر، وهو حرمة وطء الحائض قبل الغسل، ولهذا اختارها جماعة منهم: الطبري^(٢٤٧)، وأبو علي الفارسي، يقول: "لأنها ما لم تتطهر في حكم الحيض"^(٢٤٨)، وجليّ أن هذه الصيغة تخلو من شرط انقطاع الدم.

نقاش:

بين القراءتين اختلافٌ في الدلالة ظاهرٌ؛ وليس هذا بالذي يُسوّغ لأحدٍ اختيار قراءة على أخرى، ولا مشاحة في أنّ من ذهب هذا المذهب قد جانب الصواب، والثابت عند المفسرين أنّه يتحصّل من مجموع القراءتين أمران اثنان^(٢٤٩):

الأول: أنّه لا يجوز للزوج أن يقرب زوجته الحائض حتى يحصل انقطاع الدّم.

الثاني: أنّه لا يجوز له قربانها حتى تتطهر بالماء.

والذي يغلب على ظني أنّ القراءتين تضافرتا معاً في تقرير الحكم الفقهي في هذه المسألة؛ غاية ما في الأمر أنّ قراءة التخفيف منظورٌ فيها إلى أصل الطهر، وهو انقطاع الدّم، والذي يتبعه لا محالة التطهر بالماء، بدليل استعمال الفاء، والصيغة المجردة (تفعل) التي تدل على التطهر في قوله تعالى بعد: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، أمّا قراءة التشديد فمراعى فيها ابتداءً التطهر بالماء الذي يسبقه لا محالة انقطاع الدّم. يؤكد هذا عندي ما ذكره ابن عطية، ومفاده: أن كل واحدة من هاتين القراءتين تحتل أن يُراد بها انقطاع الدم وأن يُراد بها التطهر بالماء^(٢٥٠).

وبهذا تحصل من مجموع القراءتين الشرطين اللذين وضعهما العلماء لجواز وطء الحائض؛ أعني انقطاع الدم والتطهر معاً، وفي هذا من الإعجاز ما لا يخفى والله وحده أعلم.

تم بحمد الله

الختام

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما أنعم به من تيسير إعداد هذا البحث الذي أسفر عن نتائج أهمها ما يلي:

١- اتخذت العلاقة بين البنية والدلالة في أبنية الفعل المختلفة ثلاثة أشكال رئيسة، هي: اختلاف البنية مع اتفاق الدلالة، واختلاف البنية مع جواز اتفاق الدلالة واختلافها، واختلاف البنية مع اختلاف الدلالة.

٢- اشتملت الدراسة الإحصائية على عشرة مواضع لاختلاف أبنية الفعلية، يمثلها ثمانية عشر مثلاً، اندرج معظمها تحت اختلاف البنية مع جواز اتفاق الدلالة واختلافها.

٣- أثبتت الدراسة فعلياً أنّ كلّ واحدة من القراءات الواردة في أبنية الفعل حجة في ذاتها، وما من قراءة رُدّت أو ضُعفت من أي وجه من الوجوه إلا وثبت لها في الواقع العلمي ما لأختها من كمال الصحة وتمام الحجية.

٤- اختلاف القراءات القرآنية في أبنية الفعل اختلاف تنوع للمعنى وإثراء للدلالة، لا تضارب فيه ولا تناقض البتة.

٥- يُحقّق اختلاف أبنية الفعل وظيفة دلالية غاية في الأهمية؛ وهي توسيع المعنى و، والجمع بين الأحكام الفقهية المختلفة.

٦- تحقق في كثير من أمثلة الفعل اختلاف الدلالة من جهة واتفاقها من جهة أخرى في الفعل نفسه، وهذا ضربٌ من الإعجاز البياني.

٧- توصي الدراسة بتعقب المؤلفات التي اتخذ أصحابها مواقف سلبية من القراءات القرآنية، ووضعها في الميزان العلمي، وذلك في المستويات: النحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية.

٨- توصي الدراسة بالبحث في أثر اختلاف القراءات القرآنية في المستويات الأربعة في التفسير عموماً، وفي توجيه الأحكام الفقهية تحديداً.

ثبت المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

- الدوريات: مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس والثلاثون، من ذي القعدة إلى صفر ١٤١٢-١٤١٣هـ.

❖ الكتب:

- الأمدي، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، تحقيق: كرنكو، ط(١)، دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، أشرف عليه: علي حسن فاعور، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١هـ.
- الأزهرى؛ الشيخ خالد، التصريح بمضمون التوضيح، دار الفكر، بيروت.
- الأزهرى؛ أبو منصور، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصطفى درويش و عوض بن محمد القوزي، ط(١)، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأصفهاني؛ الراغب، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق: محمد سعيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- الأصفهاني؛ أبو فرج، الأغاني، دار الكتب المصرية.
- الأنباري؛ أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٩٨٢م.

- الأنصاري؛ أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، ط(١)، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- البخاري؛ الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٥هـ.
- صحيح الأدب المفرد، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة دار الصديق، الجيل الصناعية، ١٤٠٤هـ - ١٩٩٤م.
- صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت.
- البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، طبعة بولاق، ١٢٩٩هـ.
- البناء؛ أحمد محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت.
- البيلي؛ أحمد، الاختلاف بين القراءات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- توبة بن الحمير، ديوانه، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن محمد القاسم، ط١، مطبعة الرسالة، سوريا، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجندي؛ أحمد علم الدين دراسة، في صيغتي (فعل) و(أفعل)، بحث منشور في مجلة اللغة العربية القاهرة عدد: ٣١، ١٩٧٣م.

- ابن جني، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العالم سالم مكرم، ط ٣، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الخراط؛ أحمد محمد، معجم مفردات الإبدال والإعلان في القرآن الكريم، ط (١)، دمشق، دار القلم، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الحسيني؛ فوزية سليمان، صيغة فاعل دراسة لغوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن حنبل؛ أحمد، مسند أحمد بن حنبل، المكتب الاسلامي.
- أبو حيان الأندلسي؛ البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- البحر المحيط في التفسير، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.
- الداني؛ أبو عمرو، الأحرف السبعة، تحقيق: عبدالمهيمن طحان ط ١، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- التيسير في القراءات السبع، تحقيق: اتو برنزل.
- جامع البيان في القراءات السبع، (من سورة الأعراف إلى سورة القصص) تحقيق: سامي عمر الصبة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.
- الذهبي؛ شمس الدين، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: طيار آلتى فولاج، استانبول، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- أبو راس؛ منصور سعيد أحمد، اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية؛ توجيهه وأثره في المعنى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.
- الزجاج؛ أبو إسحق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، ط(١)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الزرقاني؛ محمد عبد العظيم، تحقي: فواز أحمد زمرلي، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط(١)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الزمخشري؛ أبو القاسم، المستقصى في أمثال العرب، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.
- ابن زمول؛ محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤١٢-١٤١٣هـ.
- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: احمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م
- ابن سلمان؛ عبد القادر؛ الاختلاف الصرفي في القراءات العشر المتواترة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٦م.
- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٤٠٦هـ

- السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، ط ١، دار النصر للطباعة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م
- سيويو، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السيوطي؛ جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، طبعة بيروت، ١٨٧٣م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عناية: السيد محمد بدر الدين النعساني، ط (١)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
- الشافعي؛ مسند الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.
- الطبري؛ أبو جعفر، تفسير الطبري (جامع البيان في تاويل آي القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- طرفة بن العبد، ديوانه، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢هـ - ٢٠٠م
- العباسي، معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص، دار البهية، ١٣١٦هـ.
- عبد الباقي؛ محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ابن عصفور، الممتع في التصريف تحقيق: فخر الدين قباوة، ط (١)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عناية: مجدي مكّي، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.
- العكبري؛ أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي البجادي، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه
- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، ط ١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الفراء، معاني القرآن، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ابن قتيبة؛ أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القرطبي؛ أبو بكر، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- القيسي؛ مكّي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، عناية القارئ: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، بمبي.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تخريج وتعليق: مازن الجصلي، ط ١، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- المبرد؛ أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، ط (٢) القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٣، دار المعارف، القاهرة.
- محيسن؛ محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ط ٢، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر حمدان القيسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ١٤٠٨هـ.
- مسلم، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- أبو مغلي؛ عماد عادل، أسباب الترجيح بين القراءات المتواترة؛ دراسة ونقد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الثلاثون (٢) - حزيران ٢٠١٣م.
- ابن منظور، لسان العرب ط ١، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- النابغة الذبياني؛ ديوانه، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- النحاس؛ أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط ٢، عالم الكتب ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.
- النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، حيدر آباد، ١٣٣٤هـ - ١٣٤٢هـ.
- هارون؛ عبد السلام محمد، معجم الشواهد العربية، ط (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ابن هرمة؛ إبراهيم، ديوانه، تحقيق: محمد نفاح وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق.

- الهيثمي؛ الحافظ نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط (٣)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- وهبة؛ مجدي وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط (١)، مكتبة البيان، بيروت، ١٩٨٤م
- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

الهوامش والتعليقات:

- (١) ابن الجزري، منجد المقرئين و مرشد الطالبين: ٦١
- (٢) انظر: محسن؛ محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ٧٢
- (٣) انظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢٨١
- (٤) قرأ عاصم والكسائي بإثبات ألف بعد الميم، وقرأ الباقون بحذفها. انظر: السبعة: ١٠٤
- (٥) سورة الفاتحة، الآية: ٤
- (٦) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١/ ٤٨
- (٧) المرجع السابق: ١/ ٤٩
- (٨) انظر: ابن مجاهد، السبعة: ١٨٦، القيسي؛ مكي بن أبي طالب، التبصرة: ٢٧٢
- (٩) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (ع.س.ي)
- (١٠) انظر: الطبري، تفسير الطبري: ٤/ ٤٤٢، القرطبي، الجامع: ٤/ ٢٣٠
- (١١) انظر: الفارسي؛ أبو علي، الحجة للقراء السبعة: ٢/ ٣٥٠، القيسي؛ مكي بن أبي طالب، الكشف، ٣٠٣/ ١، أبو حيان، البحر المحيط: ٢/ ٥٧٠ - ٥٧١
- (١٢) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/ ٣٥٠، الكشف ٣٠٣/ ١، ابن أبي مريم، الموضح: ١/ ٣٣٥، العكبري؛ أبو البقاء، التبيان: ١/ ١٩٦، البحر المحيط: ٢/ ٥٧١
- (١٣) انظر: قوله في: البحر المحيط: ٢/ ٥٧١
- (١٤) جزء من آية في: سورة الإسراء، الآية: ٨، وسورة التحريم، الآية: ٨
- (١٥) انظر: قوله في: الكشف: ١/ ٣٠٣
- (١٦) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/ ٣٥٠، الكشف، ٣٠٣/ ١، الدر المصون: ٢/ ٥١٥-٥١٦، البحر المحيط: ٢/ ٥٧٠ - ٥٧١

- (١٧) انظر لسان العرب (ع. س. ي).
- (١٨) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٥٠/٢، الموضح: ٣٣٥/١، التبيان: ١٩٦/١
- (١٩) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٥٠/٢، الموضح: ٣٣٥/١
- (٢٠) البحر المحيط: ٥٧١/٢.
- (٢١) انظر: السبعة: ١٩، التبصرة: ٢٨٠
- (٢٢) انظر: الجوهرى، الصحاح: (ن. ع. م)
- (٢٣) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٩٩/٢، الجامع: ٣٦٢/٤، البحر المحيط، ٦٨٨/٢.
- (٢٤) انظر الحجة: للقراء السبعة: ٣٩٩/٢
- (٢٥) انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ١٠٣، الحجة للقراء السبعة: ٣٩٨/٢، الكشف: ٣١٦/١، الدر المصون: ٦٠٨/٢، الموضح: ٣٤٨/١، التبيان: ٢٢١/١، البحر المحيط: ٦٨٩/٢
- (٢٦) البيت من بحر الوافر، في ديوان الشاعر: ٤٥، والشاهد في كتاب سيويه: ٤٤٠/٤، المقتضب: ١٤٠/٢، الحجة للقراء السبعة: ٣٩٨/٢، الخصائص: ٢٢٨/٢، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: ١٢٢/١، شرح المفصل: ١٢٧/٧، الخزانة: ١٠١/٤، لسان العرب (ب. ر. ر.)
- وفي البيت رواية أخرى هي:
- مَا أَقَلَّتْ قَدَمَايَ إِنَّهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبَرِّ .
- (٢٧) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٩٧/٢، الدر المصون: ٦٠٨/٢
- (٢٨) انظر: كتاب سيويه: ٤٤٠/٤
- (٢٩) سورة يونس، الآية: ٣٥
- (٣٠) سورة النساء، الآية: ٥٨
- (٣١) كتاب سيويه: ٤٣٩/٤ - ٤٤٠

(٣٢) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٩٨/٢

(٣٣) الحجة للقراء السبعة: ٣٩٦/٢

(٣٤) الكشف: ٣١٦/١

(٣٥) سورة الكهف، الآية: ٩٧

(٣٦) انظر: السبعة: ٤٠١، وقراءة الباقيين بتخفيف الطاء.

(٣٧) معاني القرآن وإعرابه: ٣١٢/٣.

(٣٨) السبعة: ٤٠١.

(٣٩) سورة يونس، الآية: ٣٥

(٤٠) إعراب القرآن: ٢٥٤/٢

(٤١) سورة البقرة، الآية: ٥٤

(٤٢) سورة البقرة، الآية: ٦٧

(٤٣) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٩٦/٢

(٤٤) انظر: السبعة: ١٥٥

(٤٥) انظر: المرجع السابق: نفسه

(٤٦) غيث النفع في القراءات السبع: ١٥٢

(٤٧) الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٧.

(٤٨) انظر السبعة: ٣٢٦

(٤٩) سورة النساء، الآية: ٥٨

(٥٠) انظر: السبعة: ١٩٠

(٥١) سورة النساء: الآية: ١٥٤

- (٥٢) انظر: السبعة: ٢٤٠، وقراءة الباقيين بتخفيف الدال.
- (٥٣) سورة يس، الآية: ٤٩
- (٥٤) انظر: السبعة: ٥٤١، وقراءة الباقيين بتحريك الخاء.
- (٥٥) جزء من حديث ذكره البخاري في الأدب المفرد: ١٩٧/٤، والحاكم في مستدركه: ٢/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال في ٤٣٦/٢: صحيح على شرطيهما، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: ١٢٧.
- (٥٦) انظر: أبا عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع (من سورة الأعراف إلى سورة القصص): ٤١٧
- (٥٧) التيسير في القراءات السبع، تحقيق: ٨٤
- (٥٨) غيث النفع في القراءات السبع: ١/٤٢٢
- (٥٩) البحر المحيط: ٦٩/٢
- (٦٠) غيث النفع في القراءات السبع: ١/٤٤٦
- (٦١) النشر: ٢/٢٣٥-٢٣٦.
- (٦٢) انظر: السبعة: ١٩١، التبصرة: ٢٨٠
- (٦٣) انظر لسان العرب (ح. س. ب)
- (٦٤) انظر: تفسير الطبري: ٣٦/٥، الجامع: ٣٧٢/٤، البحر المحيط: ٦٩٧/٢.
- (٦٥) انظر: الحجة في القراءات السبع: ١٠٣، الحجة للقراء السبعة: ٢/٢٠٤، الكشف ١/٣١٨، الدر المصون: ٥٦-٥٧، التبيان: ١/٢٢٢، البحر المحيط: ٦٩٧/٢.
- (٦٦) انظر: الكشف ١/٣١٨، الدر المصون: ٦١٩/٢، البحر المحيط: ٦٩٧/٢.
- (٦٧) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/٢٠٤، الكشف ١/٣١٨، التبيان: ١/٢٢٢.
- ٦٨ انظر لسان العرب (ح. س. ب)

- (٦٩) انظر: السبعة: ١٦٨، التبصرة: ٢٥٨
- (٧٠) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٣٧/٢
- (٧١) انظر: الأصفهاني؛ الراغب، المفردات في غريب القرآن: ٤٩٠
- (٧٢) انظر: تفسير الطبري: ٤٠٢/٢، الجامع: ٣٠٨/٢
- (٧٣) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٨٦، الحجة للقراء السبعة: ١٨٥/٢-١٨٦، الكشف ٢٥٧/١، ٢٥٨، الموضح: ١/٢٩٤، التبيان: ١/١٠٤، البحر المحيط (دار الكتب): ١/٥١٢
- (٧٤) انظر الحجة للقراء السبعة: ١٥٨/٢، الكشف: ٢٥٧/١، الدر المصون: ١/٥٦، الجامع: ٣٠٨/٢، البحر المحيط (دار الكتب): ١/٥١٢
- (٧٥) انظر: الزمخشري، الكشف: ١/٣٠٣
- (٧٦) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ١٢١
- (٧٧) تفسير الطبري: ٢/٣٩٦
- (٧٨) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس والثلاثون، من ذي القعدة إلى صفر ١٤١٢ - ١٤١٣هـ، ص ٢١٤
- (٧٩) الحجة للقراء السبعة: ١٨٥/٢
- (٨٠) الكشف: ١/٢٥٧
- (٨١) كتاب سيويه: ٦٨/٤، وانظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق: ١٤٤، ابن قتيبة، أدب الكاتب: ٤٦٤، ابن السراج الأصول: ٣/١١٩، الزمخشري، المفصل: ٢٨١.
- (٨٢) كتاب سيويه: ٦٨/٤
- (٨٣) الروض الأنف: ٣/٤٧
- (٨٤) انظر: السبعة: ١٤١، التبصرة: ٢٤٧
- (٨٥) انظر: لسان العرب: (خ.د.ع)

- (٨٦) انظر: المفردات في غريب القرآن: ١٤٣
- (٨٧) انظر: أبا منصور الأزهري، معاني القراءات: ١/١٣٣، الحجة في القراءات السبع: ٦٨، الحجة للقراء السبعة: ١/٣١٤، الكشف: ١/٢٢٥، الموضح: ١/٢٤٤-٢٤٥، البحر المحيط (دار الكتب): ١/١٨٥
- (٨٨) التبيان: ١/٢٦
- (٨٩) انظر: الحجة للقراء السبعة: ١/٣١٧
- (٩٠) البيت من بحر الطويل، للشاعر، في ديوانه: ٢٥٦، وانظر: تفسير الطبري: ١/٢٨٣، الحجة للقراء السبعة: ١/٣١٧، لسان العرب: (أ.ب.ل)
- (٩١) تفسير الطبري: ١/٢٨٥
- (٩٢) المرجع السابق: نفسه
- (٩٣) انظر: الكشف: ١/٢٢٤
- (٩٤) انظر: الحجة للقراء السبعة: ١/٣١٤، الكشف: ١/٢٢٤، ويرى الطبري رحمه الله أنها على بابها، يقول راداً على من قال: إنّ (يخادع) فيها بمعنى (يخدع): "وليس القول عندي كالذي قال، بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون إلا من اثنين كسائر ما يعرف من معنى (يفاعل) و (مفاعل) في كلام العرب"
- ثم بيّن أن الخديعة واقعة من الطرفين؛ فخديعة المنافقين تقع بما سلف ذكره، وخديعة الله لهم تكون بخذلانهم عن حسن البصيرة مما فيه نجاتهم. تفسير الطبري: ١/٢٨٣
- (٩٥) انظر: تفسير الطبري: ١/٢٧٩، الجامع: ١/٢٩٧
- (٩٦) سورة الأنفال، الآية: ٦٢
- (٩٧) البيت من بحر الوافر، أنشده أبو زيد مع أبيات أخرى ونسبها لعُرفطة بن الطرماس في: النوادر في اللغة: ٣٦٨، وهو في: الحجة للقراء السبعة: ١/٣١٥ بلا نسبة.

- ٩٨) انظر: الكشف: ٢٢٤ / ١
- ٩٩) انظر: تفسير الطبري: ٢٨٥ / ١، الجامع ٢٩٨ / ١
- ١٠٠) الكشف: ٢٢٤ / ١
- ١٠١) (خ.د.ع): ٣٧ / ٤
- ١٠٢) انظر: أبو مغلي؛ عماد عادل، أسباب الترجيح بين القراءات المتواترة؛ دراسة ونقد: ٣٢٣
- ١٠٣) انظر: السبعة: ١٥٥، التبصرة: ٢٥١
- ١٠٤) انظر معاني القراءات: ١ / ١٥٠، الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٦٧، الكشف: ١ / ٢٣٩، ٢٤٠،
الموضح: ١ / ٢٧٤، التبيان: ١ / ٦٢، البحر المحيط (دار الكتب): ١ / ٣٥٦، الجامع ٢ / ١٠٠
- ١٠٥) انظر: تفسير الطبري: ١ / ٦٦٣
- ١٠٦) سورة المائدة، الآية: ٩
- ١٠٧) سورة طه، الآية: ٨٦
- ١٠٨) انظر الحجة في القراءات السبع: ٧٧، الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٦٦، الكشف: ١ / ٢٤٠،
الموضح: ١ / ٢٧٤، التبيان: ١ / ٧٢، البحر المحيط (دار الكتب): ١ / ٣٥٦، الجامع: ٢ / ١٠٠.
- ١٠٩) (و.ع.د)
- ١١٠) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥
- ١١١) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٦٦ - ٦٧، الكشف: ١ / ٢٤٠
- ١١٢) انظر: السبعة: ١٦٤، التبصرة: ٢٥٥
- ١١٣) انظر: معاني القراءات: ١ / ١٦٣، الحجة للقراء السبعة: ٢ / ١٤٨، الموضح: ١ / ٢٥٢
- ١١٤) انظر: لسان العرب: (ف.د.ي)
- ١١٥) تفسير الطبري: ١ / ٢١٤

- (١١٦) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٨٤، الحجة للقراء السبعة: ٤٧/١، الكشف: ٢٥٢/١، الموضح: ٢٨٩/١، التبيان: ٧٨/١، البحر المحيط (دار الكتب): ٤٦٠/١، الجامع: ٢٤١/٢.
- (١١٧) انظر: لسان العرب (ف.د.ي).
- (١١٨) انظر: تفسير الطبري: ٢١٤/١
- (١١٩) انظر: الموضح: ٢٨٩/١، البحر المحيط (دار الكتب): ٤٦٠/١
- (١٢٠) انظر: السبعة: ١٧٩ - ١٨٠، التبصرة: ٢٦٧
- (١٢١) المفردات في غريب القرآن: ٣٩٣
- (١٢٢) انظر: معاني القراءات: ١٩٥/١ - ١٩٦ الحجة للقراء السبعة: ٢٨٥/٢، الكشف: ٢٨٥/١، الموضح: ٣١٩/١، التبيان: ٥٧/١
- (١٢٣) انظر: تفسير الطبري: ٢٩٥/٣، الجامع: ٢٤٥/٣
- (١٢٤) المفردات في غريب القرآن: ٣٩٣
- (١٢٥) انظر: معاني القراءات: ١٩٦/١، الحجة للقراء السبعة: ٢٨٥/٢، الكشف: ٢٨٥/١، الموضح: ٣١٩/١
- (١٢٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٣
- (١٢٧) انظر: تفسير الطبري: ٢٩٥/٣
- (١٢٨) الحجة في القراءات السبع: ٩٤
- (١٢٩) الكشف: ٢٨٥/١
- (١٣٠) الجامع: ٢٤٥/٣
- (١٣١) انظر التبيان: ٥٧/١
- (١٣٢) انظر: السبعة: ١٨٣ - ١٨٤، التبصرة: ٢٧٠
- (١٣٣) انظر: لسان العرب (م.س.س)

- (١٣٤) انظر: المفردات في غريب القرآن: ٤٦٧
- (١٣٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٨٧/٤، الحجة في القراءات السبع: ٩٨، معاني القراءات: ١/٢٠٧ - ٢٠٨، الحجة للقراء السبعة: ٣٣٨/٢، الكشف: ٩٨/١، الموضح: ١/٢٢٩ - ٢٣٠، التبيان: ١/١٨٨، البحر المحيط: ٢/٥٢٨
- (١٣٦) سورة آل عمران، الآية: ٤٧
- (١٣٧) سورة الرحمن، الآية: ٥٦
- (١٣٨) سورة النساء، الآية: ٢٥
- (١٣٩) سورة المجادلة، آية: ٣
- (١٤٠) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٣٧/٢ - ٣٣٨
- (١٤١) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٣٨/٢، الكشف: ٢٩٨/١، الموضح: ١/٢٣٠، التبيان: ١/١٨٨
- (١٤٢) انظر: تفسير الطبري: ٢٨٨/٤، الجامع: ٤/٨٥
- (١٤٣) الكشف: ١/٢٩٨
- (١٤٤) تفسير الطبري: ٢٨٧/٤
- ١٤٥ الكتاب: ٤/٥٥
- (١٤٦) وذلك بوضع مصنف خاص بها، من هؤلاء قطرب، أبو علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ)، والفراء؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، والزجاج.
- وخصص بعض العلماء لها باباً أو فصلاً في مصنفاتهم، منهم على سبيل المثال: ابن قتيبة الذي أفرد باباً طويلاً في كتابه (أدب الكاتب) سماه: (فعلت وأفعلت باتفاق المعنى): ص ٤٣٣-٤٤٤ وآخر عنوان له بـ (فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدي) انظر: ص ٤٤٤-٤٤٦، واستمر الاهتمام بها إلى عصرنا الحاضر، فأقيمت حولها دراسات وأبحاث منها دراسة في صيغتي (فعل) و(أفعل) (١٤٦) لأحمد علم الدين الجندي، وهو بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٣١، عام ١٩٧٣ م ص ١٠٥ - ١١٣.

- ١٤٧) كتاب سيويه: ٦٢/٤
- ١٤٨) كتاب سيويه: ٦٢/٤
- ١٤٩) الأصول في النحو: ١١٨/٣.
- ١٥٠) الكتاب: ٦٢/٤
- ١٥١) الحجة في القراءات السبع: ٨٨
- ١٥٢) الكتاب: ٦٢/٤
- ١٥٣) انظر السبعة: ١٦٤ - ١٦٦ التبصرة: ٢٥٥-٢٥٦
- ١٥٤) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٨٥، الكشف: ٢٥٣/١.
- ١٥٥) سورة آل عمران، الآية: ٣
- ١٥٦) الكتاب: ٥٥/٤
- ١٥٧) سورة الفرقان الآية: ٣٢
- ١٥٨) سورة الفرقان، الآية: ٢٥
- ١٥٩) انظر: السبعة: ٤٦٤، وقراءة الباقيين: (وُنُزِّلَ) بنون واحدة وزاي مشدد.
- ١٦٠) (ن.زل.)
- ١٦١) الموضح: ٢٩٠/١
- ١٦٢) انظر السبعة: ١٧٠، التبصرة: ٢٦١
- ١٦٣) انظر الحجة للقراء السبعة: ٢٢١/٢، الكشف: ٢٦٥/١
- ١٦٤) سورة هود، الآية: ٣
- ١٦٥) انظر الحجة للقراء السبعة: ٢٢١/٢، الكشف: ٢٦٥/١
- ١٦٦) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٨٨

- (١٦٧) انظر الكشف: ٢٦٥ / ١
- (١٦٨) لسان العرب (م.ت.ع)
- (١٦٩) انظر: تفسير الطبري: ٥٤٥ / ٢، الجامع: ٣٨٥ / ٢
- (١٧٠) انظر: السبعة: ١٧١، التبصرة: ٢٦٢
- (١٧١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.
- (١٧٢) سورة النساء، الآية: ١٢
- (١٧٣) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٢٧٢، الكشف: ٢٦٥ / ١، الموضح: ٣٠٢ / ١، التبيان، ١١٧ / ١، الجامع: ٤٠٨ / ٢.
- (١٧٤) انظر: تفسير الطبري: ٥٨٢ / ٢، الجامع: ٤٠٨ / ٢
- (١٧٥) سورة البقرة، الآية: ١٣١
- (١٧٦) انظر تفسير الطبري: ٥٨٤ / ٢
- (١٧٧) انظر الكشف: ٢٦٥ / ١
- (١٧٨) الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٢٧٢
- (١٧٩) (و.ص.ي)
- (١٨٠) انظر: السبعة: ١٧٧، التبصرة: ٢٦٠
- (١٨١) انظر: تفسير الطبري: ٢٢٠ / ٣
- (١٨٢) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٣، الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٢٧٤، الكشف: ٢٨٣ / ١، معاني القراءات: ١ / ١٩٣.
- (١٨٣) سورة المائدة، الآية: ٣
- (١٨٤) انظر: حجة القراءات: ١٢٦

- (١٨٥) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٣
- (١٨٦) البيت من بحر البسيط، في ديوان الشاعر: ص ١٦، وانظر الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٢٧٥، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الازهري، دار الفكر، بيروت: ١ / ٢٢٥
- (١٨٧) انظر: النحاس، إعراب القرآن: ١ / ٢١٨، الكشف: ١ / ٢٨٣، معاني القراءات: ١ / ١٩٣، الجامع: ٣ / ١٧٢
- (١٨٨) انظر: لسان العرب: (ك.م.ل)
- (١٨٩) انظر: السبعة: ١٩٣، التبصرة: ٢٨١
- (١٩٠) انظر: لسان العرب: (ذ.ك.ر)
- (١٩١) انظر: المفردات في غريب القرآن: ١٧٩
- (١٩٢) انظر: تفسير الطبري: ٥ / ٩١
- (١٩٣) انظر: تفسير الطبري: ٥ / ٨٨
- (١٩٤) هذا الوجه نسبه مكّي بن أبي طالب القيسي إلى الفراء في الكشف: ١ / ٣٢١، ولم أقف عليه في كتاب معاني القرآن، للفراء: ١ / ١٨٤ حيث ذكر الوجه الأول فقط.
- (١٩٥) انظر: تفسير الطبري: ٥ / ٩١
- (١٩٦) لسان العرب: (ذ.ك.ر)
- (١٩٧) انظر: لسان العرب: (ذ.ك.ر)
- (١٩٨) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٤٣٢، الكشف: ١ / ٣٢١، التبيان: ١ / ٢٢٩
- (١٩٩) تفسير الطبري: ٥ / ٩١
- (٢٠٠) الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٤٣٣
- (٢٠١) انظر: السبعة: ١٨٤، ١٨٥، التبصرة: ٢٧٠-٢٧١

- (٢٠٢) انظر: لسان العرب: (ض.ع.ف)
- (٢٠٣) انظر: كتاب سيويه: ٦٣/٤
- (٢٠٤) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٨
- (٢٠٥) انظر: الكشف: ٣٠٠/١
- (٢٠٦) انظر: تفسير الطبري: ٤/٤٣٢، الكشف: ٣٠٠/١
- (٢٠٧) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠
- (٢٠٨) أدب الكاتب: ٤٦٥
- (٢٠٩) معاني القراءات: ٢١٠/١
- (٢١٠) (ض.ع.ف)
- (٢١١) انظر: السبعة: ١٩٠، التبصرة: ٢٧٦
- (٢١٢) انظر: لسان العرب: (ص.و.ر)
- (٢١٣) انظر: الخراط؛ أحمد، معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم: ٤٢٢
- (٢١٤) انظر: لسان العرب (ص.و.ر)
- (٢١٥) انظر: الحجة في القراءات السبع: ١٠١، الحجة للقراء السبعة: ٢/٣٩٢ – ٣٩٣، الكشف:
- ٣١٣/١، التبيان: ١/٢١٢، البحر المحيط: ١٤٦/٢
- (٢١٦) انظر: تفسير الطبري: ٤/٦٣٥
- (٢١٧) البيت من بحر البسيط، في ديوان الشاعر: ٢٨٣، وانظر: الخصائص: ٢/٣١٦ و ٣/١٣٤، الإنصاف: ١/٢٤، خزانة الأدب: ١/١٢١، همع الهوامع في شرح الجوامع: ٢/١٥٦.
- (٢١٨) البيتان من بحر الطويل، في ديوان الشاعر: ص ٣٥، وانظر تفسير الطبري: ٤/٦٣٥، الجامع
- ٣١٥/٤

- (٢١٩) انظر الكشف: ٣١٣/١
- (٢٢٠) انظر: السبعة: ١٤٣، التبصرة: ٢٤٨
- (٢٢١) انظر: لسان العرب: (ك.ذ.ب)
- (٢٢٢) انظر: المفردات في غريب القرآن: ٤٢٧
- (٢٢٣) انظر: معاني القراءات: ٣٤/١
- (٢٢٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٩٣/١، الجامع ٣٠١/١
- (٢٢٥) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٣٧/١، الكشف: ٢٨٨/١، الموضح: ٢٤٦/١
- (٢٢٦) سورة البقرة، الآية: ٨
- (٢٢٧) سورة البقرة: الآية ١٤
- (٢٢٨) سورة المنافقون، الآية: ١
- (٢٢٩) انظر: معاني القراءات: ١٣٤/١
- (٢٣٠) انظر: تفسير الطبري: ٢٩٣/١
- (٢٣١) انظر: الكشف: ٢٢٨/١
- (٢٣٢) سورة البقرة، الآية: ١٠
- (٢٣٣) الأحرف السبعة: ٤٧
- (٢٣٤) مجموع الفتاوى: ١٨٢/٧
- (٢٣٥) تفسير القرآن العظيم: ٨٨/١
- (٢٣٦) انظر الكشف: ٢٢٨/١، الموضح: ٢٤٧/١
- (٢٣٧) سورة الأنعام، الآية: ٣٤
- (٢٣٨) الكشف: ٢٢٩/١، وانظر الحجة في القراءات السبع: ٨٩، البحر المحيط (دار الكتب): ١٩٠/١

- (٢٣٩) انظر: السبعة: ١٨٢، التبصرة: ٢٦٩
- (٢٤٠) انظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٠٧
- (٢٤١) انظر: معاني القراءات: ٢٠٢/١، الحجة في القراءات السبع: ٩٦، الحجة للقراء السبعة: ٣٢٢/٢، الكشف: ٢٩٣/١، الموضح: ٣٢٦/١، التبيان: ٧٨/١، البحر المحيط: ٤٢٤/٢
- (٢٤٢) انظر تفسير الطبري: ٧٣١/٣
- (٢٤٣) انظر: تفسير الطبري: ٧٣٢/٣
- (٢٤٤) انظر: الحجة في القراءات السبع: ٩٦
- (٢٤٥) انظر: معاني القراءات: ٢٠٢/١، الحجة للقراء السبعة: ٣٢٢/٢، الكشف: ٢٩٤/١، الموضح: ٣٢٦/١، التبيان: ٧٨/١، البحر المحيط: ٤٢٤/٢، الجامع: ٤٨٦/٣
- (٢٤٦) سورة المائدة، الآية: ٦
- (٢٤٧) انظر: تفسير الطبري: ٣٧٢/٣
- (٢٤٨) الحجة للقراء السبعة: ٣٢٢/٢
- (٢٤٩) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ١٤٥
- (٢٥٠) المحرر الوجيز: ١٩٦.

- Sommer, Elyse. "Bailegangaire the Town without Laughter." Rev. of A Curtain Up.
- 2002. 8 Feb. 2014. (No Pagination)
 - <<http://curtainupcom.siteprotect.net/bailegangaire.html>>.
- Tóibín, Colm. "Tom Murphy." Bomb Magazine, 120 (Summer 2012). 6 Jan. 2014.
- (No Pagination)
 - <<http://bombsite.com/issues/120/articles/6616>>.
- Watt, Stephen. "The Voice of Nationism: One Hundred Years of Irish Theater".
- Humanities 20, 1 January/February, 1999. 8 Jan. 2014.
 - <www.questia.com>.
- Wehemann, Gürgen. "Irish Tradition or Postdramatic Innovation? Storytelling in
- Contemporary Irish Plays." ZAA 52. 3. 2004. 243-256. 20 Feb. 2014.
 - <<http://www.zaa.uni-tuebingen.de/wp-content/uploads/06Wehrmann-243-256.pdf>>.
- Yeats, W. B. Collected Plays. London: Papermac, 1985.
- ---, The Collected Poems. London: Macmilan, 1978.

- Talking About Tom Murphy. 91-112.
- O'Casey, Sean. *Three Plays*. London: Macmillan, 1975.
- O'Toole, Fintan. *Tom Murphy: The Politics of Magic*. Dublin: New Island Books, 1994.
- Price, Alan. *Synge and Anglo-Irish Drama*. London: Methuen, 1961. 8 Jan. 2014.
- <www.questia.com>.
- Rackwitz, Jutta. "A Mirror for his Bitterness among Forgotten People: J.M. Synge's the Aran Islands in the Context of the Irish Literary Revival." 8 Feb. 2014. (No Pagination)
- <<http://www.rackwitz.users4.50megs.com/Synge.html>>.
- Renton, Alex. "Positive Drinking." *The Independent*. 16 October 1987.
- Russell, Richard Rankin. "Tom Murphy's Bailegangaire as Comedy of Redemption." *Journal of Dramatic Theory and Criticism*. 21. 2 (Spring 2007): 79-99. 5 Jan 2014.
- <<https://journals.ku.edu/index.php/jdtc/article/viewFile/3571/3447>>.
- Spehn, Mary Laurette. "Synge's Conception of the Drama." MA thesis. Loyola
- University Chicago, Loyola eCommons, 1945. 20 Jan. 2014.
- http://ecommons.luc.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1374&context=luc_theses

- Lavery, Brian. "Arts Abroad; The Best-kept Secret of Irish Theater: Tom Murphy." *The New York Times*. Nov. 7. 2001. 8 Jan. 2014. (No Pagination)
- <http://www.nytimes.com/2001/11/07/theater/arts-abroad-the-best-kept-secret-of-irish-theater-tom-murphy.html>.
- Lawley, Paul. "Murphy's Beckett: Legacy and Agon." *Samuel Beckett Today/Aujourd'hui* 23: 215-29. 2011. 10 Feb. 2014. (No Pagination)
https://www.academia.edu/1434284/Murphys_Beckett_Legacy_and_Agon.
- ---. "Orality and Avoidance: Tom Murphy's Bailegangaire." *Symposium of Place, Writing and Voice*, University of Plymouth, 5-6 September, 2008.
- 1-11. 4 Jan. 2014.
- http://www.academia.edu/1659330/Orality_and_Avoidance_Tom_Murphys
- Mathews, P. J. "Re-thinking Synge." *Mathews* 3-14.
- ---, ed. *The Cambridge Companion to J. M. Synge*. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.
- McHugh, Meadhbh. "Representations of Woman, Family and Home in Bailegangaire by Tom Murphy and Dancing at Lughnasa by Brian Friel." *Undergraduate Awards Competition*. 2011. 6 Jan. 2014. (No Pagination)
- <www.scribd.com/...4272254/Representations-of-woman...>.
- Murphy, Tom. "Tom Murphy: In Conversation with Michael Billington." *Greene*,

- https://etd.ohiolink.edu/!etd.send_file?accession=osu1086104442&disposition=inline.
- Frawley, Oona. "The Shadow of the Glen and *Riders to the Sea*." Mathews 15-27.
- Grene, Nicholas. *The Politics of Irish Drama: Plays in Context from Boucicault*
 - to Friel. Cambridge: Cambridge University Press, 2000. 8 Jan. 2014. www.questia.com.
- ---, ed. *Talking About Tom Murphy*. Dublin: Carysfort Press, 2002.
- ---. "Tom Murphy and the Children of Loss." *The Cambridge Companion to*
- *Twentieth Century Irish Drama*. Ed. Shaun Richards. Cambridge: Cambridge
- University Press, 2004. 204-17.
- Harris, Susan Cannon. "Synge and Gender." Mathews 104-116.
- Kaya, Şebnem. "John Millington Synge's *Riders to the Sea* in Terms of Epistemology." *Hacettepe Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergisi* 155-168, 22, 1.2005.6 Jan. 2014. <http://www.edebiyatdergisi.hacettepe.edu.tr/2005221Sebne mKaya.pdf>.
- Kiberd, Declan. "Response." Grene, *Talking About Tom Murphy* 83-7.

Works Cited

- Carr, Marina. *Marina Carr: Plays 1: Low in the Dark. The Mai. Portia Coughlan. By the Bog of Cats...* . London: Faber and Faber, 1999.
- Clarity, James F. "Arts Abroad; Praise Doesn't Equal Fame But Playwright Persists." *The New York Times*. 29 July 1999. 8 Feb. 2014. (No Pagination)
 - <<http://www.nytimes.com/1999/07/29/theater/arts-abroad-praise-doesn-t-equal-fame-but-playwright-persists.html>>.
- De, Ardhendu. "The Poetic Quality of the Colloquial Speech in J M Synge's *Riders to the Sea*" Monday, May 23, 2011. 8 Jan. 2014. (No Pagination)
 - <http://ardhendude.blogspot.com/2011/05/poetic-quality-of-colloquial-speech-in.html>.
- Falkenstein, Leonard Robert. "Renovating the Kitchen: Irishness, Nationalism, and Form in the Theatre of John B. Keane, Tom Murphy, Hugh Leonard, Brian Friel, and Thomas Kilroy." Diss. University of Alberta, 1997. 7 Jan. 2014.
 - <<https://era.library.ualberta.ca/public/datastream/.../DS1>>.
- Farrelly, Ann Dillon. "It Depends on the Fella and the Cat: Negotiating Humanness
 - Through the Myth of Irish Identity in the Plays of Martin McDonagh". Diss.
 - The Ohio State University, 2004. 7 Jan. 2014.

reflects the general tendency about women prevalent in the Irish society of his time. A woman was expected to devote herself to her home and children. Yeats, in the above poems criticizes the woman who consumes her energy for the participation in the Irish struggle for freedom. In his belief, a woman should focus her attention on the beauty of her body and household affairs and leave nationalist activities for men only.

Notes

1. Both Synge and Murphy are connected to the Abbey Theater, the former is considered one of its influential playwrights whose contribution to Irish literature is appreciated by critics now and then, while the latter took a long time before gaining recognition due to his difficult style of writing. Both writers showed musical talents; Synge received thorough training and became a master of the flute, the piano and the violin, while Murphy is gifted with a very beautiful singing voice. If Synge, at a certain point of his life, had influenced Lorca, Tom Murphy had been affected by the same Spanish artist, and the three share a common trait seen in their theatrical language that is very close to music with rhythm, tone and cadence. (See James F. Clarity, "Praise Doesn't Equal Fame, but Playwright Persists" and Colm Tóibín. "Tom Murphy").
2. Thomas Murphy. Bailegangaire. Dublin: The Gallery Press, 1986, p 9. All page references are to this edition and will be incorporated parenthetically in the text of the paper.
3. J M. Synge. Riders to the Sea. Twenty-four One-act Plays. Ed. John Hampden. London: Everyman's Library, 1997. 13-24, p 21. All page references are to this edition and will be incorporated parenthetically in the text of the paper.
4. In some of his poems such as "No Second Coming", "A Woman Homer Sung", "Her Praise", "A Bronze Head", "The Two Trees" and "A Prayer for my Daughter", Yeats

the image the play is trying to draw. In fact Murphy's declaration that: "I'm a difficult playwright to interpret for audiences and actors" (Clarity) rings true especially in *Bailegangaire* which continually poses a challenge and requires close attention.

In conclusion, one is apt to say that the image of mother presented by Synge and Murphy in their plays could be considered as the playwrights' contributions to the nation's crisis. Through providing a picture of simple marginalized folk struggling earnestly for survival, and are at grips with their lives' problems, Synge and Murphy reflect on certain aspects of Ireland's hard history. On the one hand, Maurya struggles and is overcome by forces greater than herself. The lesson she learns from her traumatic experience is that life is essentially tragic and one has to accept fate in order to achieve the peace of mind and be able to see beams of hope even in the darkest situations. Mommo, on the other hand, has lived a life of suffering and hardships and is able with the help of her young people to attain reconciliation and come to terms with her turbulent past. Both Synge and Murphy use their plays as a means of asserting the Irish national identity. Establishing this "Irishness" is of vital importance to counteract the negative effects of colonial rule under which the Irish have suffered dire consequences.

addressed to Mommo, Mary contemplates on their predicament:

No, you don't know me. But I was here once, and I ran away to try and blot out here. I didn't have it easy. Then I tried bad things, for a time, with someone. So I came back, thinking I'd find – something – here, or, if I didn't, I'd put everything right. Mommo? And tonight I thought I'd make a last try. Live out the – story – finish it, move on to a place where, perhaps, we could make some kind of new start. I want to help you (61).

Mary is certain that the healing of the present has its roots in the past and the freedom she is looking for could be obtained only when Mommo is encouraged to conclude her narrative so the: "Poor brandished children of Eve" (75) could have another chance at happiness. What is important here is that Mary, not Mommo, is the one who finishes the story and this is a clear hint, as Fintan O'Toole illustrates, that "the power of rebirth [is] lying not with the old world of the past, but with the present and the future which Mary is free to face" (247-48). Mary's ending of Mommo's narrative does unite past and present, tradition and modernity and this is an effective procedure for a fresh beginning.

To achieve a better insight into the nature of Mommo's relation with her granddaughters, one would follow Elyse Sommer's advice not to try "to understand every word of Mommo's endlessly repeated story" which may seem boring, but with little patience the audience would be able to visualize

Latinate ('educated' or 'literary') words to inflate the account and brings them into juxtaposition with localized concrete particulars" ("Orality" 4). Thus while relating how the laughing competition would start in the local pub in the presence of the peasant folk, Mommo says:

'He is, he is, challe'gin' yeh, he is!' Putting confusion in the head of Costello again. But the stranger – a cute man – headin' for the door, gives (the) nod an' wink to Costello so he'd comprehend the better excitation (that) is produced by the aberration of a notion. Then in fullness of magistrature, "Attention!" roaring he to declare his verdict was dismissal, an' he decreed that 'twas all over. (50)

In the above quote, the use of elevated words (aberration, magistrature, verdict and decreed) would seem rather odd against an environment of primitive illiterate peasants and they are employed to bestow more importance on the simple event of the competition.

Obviously Mommo's narrative is problematic and difficult to follow due to her use of Irish slang and Gaelic expressions and her tendency to break off the story at illogical points. Besides, her repetition of the story and her unwillingness to end it has a psychological dimension. It could be seen as a strategy of postponement and evasion. Since she realizes how tragic the end is, Mommo is reluctant to confront it and thus absorbs herself in an act of repetition that frustrates her granddaughters and the audience alike. In her speech

Mommo 'Well,' says he – oh lookin' the merchant between the two eyes _ 'Well,' says he, 'I'm a better laughter than your Costello'. (45)

In the above quote, we see how Mommo's speech differs from that of Dolly and Mary. While Mommo is recounting the contest event between Costello and the stranger which took place in John Mahony's pub in the past, Dolly is congratulating Mary on her birthday which is an occurrence of the present. This juxtaposition of past and present recurs regularly throughout the play and it is, as Lawley notes, "accomplished in and through language" ("Orality" 1). In fact, Murphy uses language in this way to stress the transition between the old way of life and the new. We also notice that the use of Irish or Gaelic words often appears in Mommo's speech, as the one below, when Mommo gives an account of the peasants' crops and markets in the past: "So you can be sure the people were putting their store in the poultry and the bonavs (bonhams) and the creamy produce for the great maragadh mór (big market) that is held every year on the last Saturday before Christmas in Bailethuama in the other county" (12) (*italics mine*). Presumably, Murphy's use of Gaelic or Irish words could be interpreted, as I mentioned regarding storytelling, as an attempt to return to the past when the language reflected the Irish tradition and the nation was enjoying a unique identity of its own.

It is true, as Lawley contends, that Murphy has designed "a hybridized oral narrative style" which employs "weighty

concerned in the tale. This sense is further stressed by another Gaelic word, "Bochtan" which means poor place.

The use of the classic Irish form of story-telling can be seen as a reversion to the past and to the early Irish culture and nationalism. Besides, it has enabled Murphy to connect the disjointed threads of his characters' lives that would remain otherwise. Mommo who was a respected storyteller narrates a never ending story about her life to her two granddaughters who in turn have unhappy stories about their own lives. Within the course of the play, the connection between Mommo's tale and that of Mary and Dolly starts to materialize. While Mommo's narrative revolves around the sad past reflecting on the personal misery of her marital life as well as the hardships and misfortunes experienced by the peasant folk, Mary and Dolly focus on the present hoping to find solutions to its problems. Mommo's monologues may sometimes overlap with the dialogues of Mary and Dolly in a way that requires focus. An instance of this overlap occurs at the opening of Act Two:

Mommo An' John was in suspense.

Dolly Happy birthday! (Mary sniffs back her tears and nods! Smiles her thanks) Mommo An' then of a suddenness didn't the frown go disappearing up the Stranger's cap.

Mary I'm sorry for (crying).

Mommo He had it at last.

Dolly Ar – Phhh – not at all.

consider him a writer of "good poetic drama within the severe limits of naturalism" and that he "can today compete successfully with the conventional prose play" (220). Besides, Synge's blend of realistic incidents with "a richly musical, often poetic dialogue" results in "a unified, distinctive whole" (Spehn 95). This new literary approach to language enabled Synge to render vividly rural customs and landscapes in such a manner that enlists "him to the cultural programme of independent Ireland", as Mathews suggests (7), and made his limited literary production reflect the conviction that words could be effective means of liberation.

Likewise Murphy is talented in the use of language to the extent that made the catholic church seek his help in finding a new vernacular language for the mass and the sacraments. When asked about the particular rhythm inherent in his plays, he asserts that: "All art aspires towards music, so I try, as far as I can, to make a symphony out of the language" (Tóibín). His effort, Lavery points out, is quite often manifested in a "dialogue [that] can grace the most fallen and forlorn types with an eloquent, individualized speech". Mommo's story exhibits aspects of Murphy's talent and the audience see how even the old woman's "giggles, grunts and shouts become the play's musical vocabulary" that enables her to express "herself with a subtlety that would be unattainable in mere words or even body language" (Lavery). Murphy's skill at language is obvious first in the choice of a Gaelic title that conveys the sense of misery and suffering which befall all the people

which fuses English "with idioms, rhythms and syntax of Irish" (Mathews 9). The created English of his plays retains Gaelic speech pattern and at the same time enjoys the spirit and richness of the Irish language. This Hiberno-English, as it is sometimes called, is effective for achieving Synge's dramatic and poetic purposes. The colloquial speech of the rural people in *Riders* is free of cultural sophistication, naturally poetic and artistically beautiful. A major influence on the artistic beauty found in Synge's dialect could be attributed to "his thorough musical training... and... a sound knowledge of musical theory" (Spehn 106) obtained at Trinity College. Besides Synge's musical talent, the common speech of the Aran Islands has certain characteristics that enhance its poetic nature. There is a tendency in the local dialect to repeat the present participle as seen in the following quotation: "He went down to see would there be another boat sailing in the week, and I'm thinking it won't be long till he's here now, for the tide is turning at the green head, and the hooker's tacking from the east" (16) (*italics mine*). This tendency bestows a cadence to the fabric of the utterances rendering them very close to poetry. The rhythmic pattern of the Arans' dialect is further enhanced by the use of "disjointed sentences" and "after construction" (Ardhendu De) which are constantly employed in the play. Maurya's utterance: "I'm after seeing him this day, and he riding and galloping" (21) exhibits the three features of the Aran idiom used by the characters in the course of the play. Synge's skill at handling his dramatic language could be one of the reasons that encouraged critics like Alan Price to

one another. This change is observed in the following extract where Mommo uses the first person "we" which stresses the shared responsibility and acknowledgement among the three women and highlights Mommo's involvement in her own narrative: "To thee do we cry. Yes? Poor banished children of Eve" (75) (*italics mine*). The child they will have soon after will be called Tom and will replace the sisters' brother who died in the past. This child becomes a symbol of hope and a bright future for those marginalized and unnoticed women. Dolly's "brand new baby" would "give that – fambly ... of strangers another chance, ... to gladden their home" (76).

Therefore, through Mommo's story, Murphy is giving an answer to a question that used to trouble him a great deal and Bailegangaire becomes Murphy's offered solution for the national problem. The play presents Ireland as a nation "in which past and present are radically disjunctive" (Falkentein 71) and proposes the solution of bringing the two into dialogue. If the three characters in the play can be engaged in a meaningful interaction, then the gap that separates them will be bridged and the problem will come to an end. Ireland, in turn, would be able to come to terms with the troublesome questions of identity that used to irk its past. The national crisis would be solved only when the nation is ready to learn its lesson from its colonial past and find answers to the problems of the disturbed present.

Synge's contribution to Irish literature is seen in his bold experimentation with language; his innovative use of a dialect

Mommo is the Irish figure of *seanchaí*, or storyteller who was renowned and respected and used to have: " Lots of stories, nice stories" that made people "come miles to hear you tell stories"(30), as Mary has once told her. As the play opens, Mommo's senile dementia takes the form of repeating the story of a mortal laughing competition started by a decent stranger and fueled by his decent wife. However, as the play unfolds, we realize that Mommo is involved in her own story, and as Paul Lawley observes, "what is presented as folktale is hardly impersonal" ("Orality" 3). The "decent wife" is Mommo herself and her family story is tightly interwoven with that of the Bochtans. The juxtaposition of the folkloric narrative about the pre-modern world of the Bochtans in 1950 and Mommo's family history extending for three generations becomes obvious. What unites that folkloric narrative with the family history is the subject matter; the theme of "Misfortunes" (65) with which the stranger's wife prompts the contestants to laughter. We see how the stories of the "unbaptised an' stillborn shoeboxes planted" and "of the field, haunted by infants" (71) mingle with Mommo's personal accounts of her departed sons and the tragic deaths of her husband and grandson. Mommo's never acknowledged responsibility for the sin and guilt is central in the story and her redemption, as well as the redemption of her granddaughters, occurs at the end when Mommo acknowledges her part in the narrative which is always told in the third person and then changed to the first person towards the end when the three women confess their guilt and accept

Bartley to give him her blessings and the forgotten piece of cake, Maurya returns terrified after seeing Michael's ghost:

I went down to the spring, and I stood there saying a prayer to myself. Then Bartley came along, and he riding on the red mare with the grey pony behind him. [she put up her hands as if to hide something from her eyes.] ... I seen Michael himself... I'm after seeing him this day, and he riding and galloping.

Bartley came first on the red mare, and I tried to say 'God speed you,' but something choked the words in my throat. He went quickly; and "The blessing of God on you," says he, and I could say nothing. I looked up then, and I crying, at the grey pony, and there was Michael upon it – with fine clothes on him, and new shoes on his feet (21).

Maurya compares the fearful vision she has seen to that of Bride Dara who has "seen the dead man with the child in his arms" (21). Both Maurya and Bride Dara experience the vision of loved ones who are dead; when the legendary goddess sees a dead man carrying a child in his arms, she loses her son in the battle, just like the deceased Michael who significantly comes from the dead to lead his brother to the other world. It is not only Bartley's death that Maurya perceives, but her own end as well: "Bartley will be lost now, and let you call in Eamon and make me a good coffin out of the white boards, for I won't live after them" (21).

probe into the causes of their problem and find effective solutions.

Murphy, on the other hand, believes "that religion has not at all fulfilled a need that is within us all" (Murphy, "Conversation" 111). Despite being bitter and disillusioned with institutional Christianity, Murphy tries through his work, to teach the Irish to liberate themselves of all kinds of oppression and to live free of desperation and resignation as exemplified by the characters in *Bailegangaire*. Mommo and her granddaughters work for their redemption, as Richard Russell notes, "by admitting their sins and offering them up for forgiveness in a dark kitchen, whose confined area recalls that of the confessional" (91). Their confession and confrontation of past sins will enable them to be free and to have hope of a better life.

In contemporary Irish theater, the act of narration is considered one of the most interesting formal tendencies encouraged by the pioneers of the Abbey Theater who sought, through their plays, "to turn the theater into a place in which the revival of an oral presentation of literature could be started" (Wehemann 246). The two mothers are preoccupied with narrating the family's past history. Maurya, in *Riders*, gives different accounts of the family's life suffering and conflict with the sea. The memory of the poor old mother is busy not only with past events but also with present and future happenings. When Cathleen and Nora send their mother after

money and a car, suffers from her husband's serious maltreatment and neglect. However, the two sisters are intent to move on with their lives by returning to the home of the family where all the problems of the past are to be solved.

The question of faith has always stimulated Irish writers past and present and their treatment of this issue fluctuated between "criticism of blind faith in the Catholic religion or an investigation of Catholicism as part of the Irish identity" (Farrelly 32). Both Synge and Murphy are classified under the first category. Despite the idea that the characters in *Riders* quite often invoke God for help and protection and the play concludes with Maurya's prayer for mercy, the authority of the village priest is questioned and his testimony that "the Almighty God won't leave her destitute with no son living" is doubted by Maurya who is firm in her conviction that "It's little the like of him knows of the sea" (21). Therefore, if Synge is considered one of the Irish playwrights who encourage "the Irish people to look in the mirror and understand that God [would] not save them" (34), as Farrelly contends, then it seems that, by ending his play with the heroine's resignation, he "wanted the Irish to shout at Maurya, "We must not be satisfied – we must not be resigned to live a life of suffering" (35). In fact what Synge is really criticizing is the Irish desperate acceptance of the suffering of Mother Ireland and their ineffective invocation to God to save the people of Ireland. Banning religion would not solve the nation's suffering. Instead, the Irish should be encouraged to

childhood hoping to find, as McHugh suggests, "what she was missing during her years in exile; a sense of rootedness, belonging and self-identity through the family and the home". However, her homecoming is equally disappointing as Mommo fails to recognize her due to her long absence: "Mommo: Miss? ... Do I know you?" (60). Mary's attempt to help Mommo finish her narrative is beneficial for both of them. Through achieving recognition and acknowledgement, there would be a possibility of a positive change.

In the process of identity search, the individual undergoes traumas and experiences grief. Both Synge and Murphy handle this issue in their plays. Bereaved Maurya, in *Riders*, mourns the loss of her men folk and becomes the martyr mother who stoically accepts her fate. The message Synge wants to convey to his audience is assumed from Maurya's final resignation and acceptance that "No man at all can be living for ever, and we must be satisfied"(24). The characters in Murphy's play do not accept this passive attitude and aspire to free themselves of all sorts of oppression and make an active, empowering change. To achieve this stage of maturity and adulthood, grief becomes a very important experience which is often initiated by the loss of a dear relative. The young generation in *Bailegangaire*, Mary and Dolly suffer the loss of their parents, their little brother Tom and eventually their grandfather and they lead lives devoid of achievement and fulfillment. Mary's emigration to England proves fruitless, while Dolly, who has acquired most of her material needs; a well-furnished house, lots of

Through focusing their attention on the image of the troubled mother, both Synge and Murphy are able to handle themes and issues that have interested them. The experience of colonial rule had a profound effect on the Irish nation. Since the founding of the Abbey Theater and the Irish Literary Revival, dramatists sought to resist the colonizing power through the composition of plays that highlight the Irish identity. The works of the first generation writers of the Abbey Theater depicted how Ireland was searching for a national identity; for once this identity is asserted, the Irish would secure a position in the world, and would stop believing that they were merely a conquered nation that has no identity. It is essential, however, that before establishing a national identity, the Irish should be urged to find their own individual identities and understand who they are. In fact, this was the very same reason that made Synge sojourn Europe and finally land in the Aran Islands where he mingled with the peasants there. Having spent a great deal of his life looking for "a group of people he could belong to," Synge realized that the Arans were those people through whom he "found a way to express his own identity and, moreover, an identity of the Irish people" (Rackwitz).

The question of identity has occupied Murphy's mind and we see it reflected in *Bailegangaire* in the delineation of Mary's character who feels uprooted and suffers a strong sense of alienation from her family. Her migration to England has proved fruitless and she returns to the family home of her

between mother and daughter is also sensed when Maurya addresses a great deal of her speech to Nora, her youngest daughter and tries to ignore the presence of her eldest with whom she adopts a querulous and contentious attitude that reflects resentment of Cathleen's usurpation of her position.

Mary in *Bailegangaire* is the counterpart of Cathleen in *Riders* for she is in charge of all the domestic affairs of cleaning the house, washing clothes and feeding her grandmother. Having given up her successful career as a nurse and become a dutiful caregiver of Mommo, Mary's service, like that of Cathleen, is unappreciated. Mary's situation is a step worse as Mommo takes her for an interfering servant and never acknowledges her kinship till the end of the play. Mommo harbors suspicious thoughts about Mary: "You! Miss! Take this. Did you manage to poison me?" (12), and she even warns Dolly to "Be careful of that one... Yes, watch her" (26). If Cathleen and Nora in *Riders* "manage not to hear or else to mishear the complaints of an old woman with one thing and she saying it over" (Kiberd 87), Mary and Dolly are distressed by Mommo's never ending story. Both sisters want to shake off their responsibility towards their grandmother. In the past, it was Mary who migrated to England to pursue her career, and in the present, it is Dolly who mistakenly thinks that her marriage to Stephen would rescue her from "a place like this" (26) and threatens that the County Home will be Mommo's final place if Mary decides to leave.

create a sort of discourse between past and present. The contribution of the new generation is needed to make Ireland come to terms with its history and offers it, as Russell points out, " a hopeful trajectory that looks to a limitless future even as it remembers and rejects cyclical, restricting past" (89). Therefore, the joint narration of the story by the old and young as well as the mutual confession of sins stress the sense of joy symbolized by Mary's laughter of relief that closes the play and the possibility of a fresh beginning.

Both Maurya and Mommoo are not content in their relation with their female offspring. Being the older of the two sisters, Cathleen, in *Riders*, is the one who takes the lead in running the household affairs. She prepares the food, spins at the wheel and does most of the arrangements inside the house. Her practical down-to-earth attitude to life puts her in direct contrast with her mother when she impatiently complains: "There's no sense left on any person in a house where an old woman will be talking for ever" (18). Her sympathy and understanding of Bartley's motive to ride the sea make her urge the grieved mother to follow the son with the forgotten bread and formerly withheld blessing. Grene argues that Maurya displays a rough behavior towards Cathleen due to her "normal old mother's jealousy of the daughter who has succeeded her as domestic manager" (Politics 228). That is why Maurya tries to underestimate Cathleen's ability to manage the tasks to be done during Bartley's absence: "How would the like of her get a good price for a pig?" (17). Tension

meet the requirements of the true Irish woman propagated by Irish writers⁴. All the women in *Riders* stay at home and do traditional house work like kneading, cooking and spinning while the men are in charge of providing for the family through riding the dangerous sea to sell and buy in remote markets. By presenting them under this light, Synge burlesques the nationalists' ideals for motherhood through questioning "the efficacy of maternity itself as a means of regenerating, restoring and reproducing Ireland" (Harris 110) since it only leads to a catastrophe as shown in the play. In addition, Synge stresses the idea that maternal feeling is a source of torment to the women of the peasant society depicted in his play. After going through the hard experience of bearing and raising up their sons, these mothers watch with agony how their sons are lost to the sea while attempting to earn a living.

The traditional Mother Ireland figure of Cathleen ni Houlihan has become a bed-ridden crone in Murphy's *Bailegangaire* for whom many family members have died because of her stubbornness. However, their sacrifice will not rejuvenate the senile old woman who is obsessed with her past and cannot conclude her story and this brings to mind Ireland's buried children and history. Though Murphy's image challenges the idealizing myth of the Cathleen ni Houlihan tradition, it is not wholly grim as the audience sympathizes with Mommo's losses and understands the reasons of her tragedy. The characters of Mary and Dolly, who "stand for the Ireland of the 1980s" (Greene, "Children" 214) are used to

The rise of the Irish national movement at the end of the nineteenth century stimulated Irish playwrights "to draw upon their native traditions and define their country's violent political and social upheaval" (Watt). Rural Ireland and the Irish peasant gained prominence in most of the works presented in the Irish Literary Theater. The image of the mother in *Riders* and *Bailegangaire* is related to the traditional Mother Ireland figure presented in various Irish literary works as "an old woman to be rejuvenated by the sacrifice of her young male patriots" (Greene, "Children" 216). Synge contributed to the narrative of Irish nationalism in his own democratic way. Instead of indulging himself in the expression of conventional political issues and getting involved with revolutionary and semi-military movements, he focused his attention, as Mathews observes, to writing plays, essays and poetry that treat "the details of the material and cultural impoverishment of life among the most marginalized of people in remote rural Ireland" (10), people who live in contemporary times, yet the life they lead is archaic, old-fashioned and free of any struggle with colonialism. Frawley suggests that the particular delineation of Maurya's character enables Synge to criticize contemporary Irish culture and shed light on "the strain that results from insisting that women remain merely symbolic for a nationalist and chauvinist society" (26). Feminine traits such as dependence, submissiveness, passivity and self-denial exemplified by the females in *Riders*, especially Maurya, are sometimes ascribed to the Irish as a result of their colonialisation experience. The female figures

that of Maurya. None of her "Nine" or "Ten" children is present now; they either drowned, died or deserted their mother for good. By the end of the play, Mommo's narrative, which often falters at the same point, is concluded and the circumstances of Tom's death are revealed for the first time. In fact, the memory of Tom, who was "only a ladeen was afeared of the gander" (76) is the reason behind Mommo's frequent interruptions of her narrative for she is reluctant to face the assumption of being responsible for the boy's death. Left to the care of his young sisters while the grandparents were away, Tom "threw too much paraffin on the fire, was caught by the flames and died of burns in hospital in Galway" (Greene, *Politics* 225). By indirectly acknowledging her responsibility for Tom's accidental death, Mommo reaches a state of reconciliation as she utters her last words in the play:

Mommo: Be sayin' yere prayers now an' ye'll be goin' to sleep. To thee do we send up our sighs. Yes? For yere Mammy an' Daddy an' granddad is (who are) in heaven.

Mary: And Tom.

Mommo: Yes. ...An' tell them ye're all good. Mourning and weeping in this valley of tears. ... And sure a tear isn't such a bad thing, Mary, and haven't we everything we need here, the two of us. (And she settles down to sleep) (75-76).

The traumatized family is now reconciled as Mommo's story is concluded and Mary is finally recognized by her grandmother.

They 're all gone now, and there isn't anything more the sea can do to me. ...

I'll have no call now to be up crying and praying when the wind breaks from

The south, and you can hear the surf is in the sea. ... I'll have no call now to be going down and getting Holy Water in the dark nights after Samhain, and I won't care what way the sea is when other women will be keening. ... It's a great rest I'll have now, and great sleeping in the long nights after Samhain, if it's only a bit of wet flour we do have to eat, and maybe a fish that would be stinking (23).

Despite her tragic condition, Maurya is able to see beams of hope in her dark situation, her anxiety is relieved and peace prevails after she resignedly perceives the death of her men folk as a blessing that will bring them all together. While sprinkling Holy Water over Bartley's dead body and Michael's clothes, she asks God to have mercy on herself, her family living and deceased, and on everyone that is still living in the world. Her tragedy has taught her the invaluable lesson of resignation as she realizes that death is inevitable.

Maurya's reconciliation and peace of mind are echoed to a certain degree by Mommo in Bailegangaire. Throughout the long story of the stranger and his wife who turn out to be Mommo and her husband, we get glimpses of the traumatic life of the couple, and the suffering of the "decent woman" of Mommo's narrative at the loss of her children which resembles

daughters see their men folk risk their lives to earn a living away from home. Maurya's struggle with forces too great for her to overcome is remarkable as is the peace of reconciliation she displays at the end when she expresses her stoic acceptance of the fate that has befallen her: "Michael has a clean burial in the far north, by the grace of the Almighty God. Bartley will have a fine coffin out of the white boards, and a deep grave surely. What more can we want than that? No man at all can be living forever, and we must be satisfied" (24). With such a declaration, Maurya proves herself, as Price suggests, "the true tragic protagonist" who has attained "tragic stature and insight" through the pain and suffering she has experienced, and "reached that final illumination which sees life as essentially tragic, and accepting this fact, gains thereby 'calm of mind all passion spent'" (181). Her agony, endurance and reconciliation lift her beyond the borders of the Aran Islands and she becomes, as Spehn notes, "not only a fisherman's aged wife who has lost her sons to the sea but a representative of motherhood everywhere; in her dignity and resigned acceptance of fate she is akin to the characters of an Aeschylean tragedy"(70).

Synge draws attention to Maurya's remarkable endurance in the play. After Michael is reported found in the far north, and Bartley's drowned body is brought in by the villagers, Maurya starts keening and recounting the numerous times this scene has repeated itself with the men folk of her family. She expresses a sense of relief and a calm acceptance of her fate:

it. And whereas – No, Mary! – whereas! She stood there over that hole in the ground like a rock – like a duck like a duck, her chest stickin' out. Not a tear... Not a tear. And – And! – Tom buried in that same hole in the ground a couple of days before. Not a tear, then or since. (53-54)

It might be argued that Mommo's hard feelings towards her husband stem from her unhappy experience with men in general including her father. The image of "the omnipotent, omniscient father" (Lawley "Legacy") with a big stick in his hand is recurrent in Mommo's mind and alludes to the old man's strict discipline of his children with whipping and lashing.

The bad treatment Mommo receives from her husband affects her relation with her many children and it is reported in the play that "Them (that) weren't drowned or died they said she drove away" (15). Even her three grandchildren do not fare well under her guardianship. Tom, the youngest, meets his death as a result of neglect and carelessness, while Mary and Dolly grow up to be wretched and lost souls. It is obvious that Mommo harbors feelings of guilt and her protestations "There's nothing wrong with me" and "I never done nothin' wrong" (22) are futile and show how troubled she is with a guilty conscience for being responsible for the disasters that occurred in her family.

The tragic status of Maurya and Mommo is ascertained. Maurya is traumatized by specific practices, economic in her case, and the play reveals how the helpless mother and her

identified as Seamus O'Toole, her husband. At a certain point of her story, we realize that Mommo was not happy in her marital life. She recounts in vivid details how she used to be ill-treated by her husband:

They could have got home... But what about the things had been vexin' her for years? No, a woman isn't stick or stone. The forty years or more in the one bed together an' he to rise in the mornin', and not give her a glance. An' so long it had been he had called her by first name, she'd near forgot it herself ...

Brigit... Hah? ... An' so she thought he hated her... An' maybe he did. Like everything else ... An'. (Her head comes up, eyes fierce) "Yis, yis-yis, he's challe'gin' ye, he is!" She gave to the Bochtáns. And her husband returning?- maybe he would recant, but she'd renege matters no longer....- she hated him too (51).

Obviously the husband and wife did not have a loving and intimate relation and it is suggested in the above quotation that she encouraged her husband to get involved in the laughing competition which resulted in the death of the local contestant and her husband being lynched by the natives.

Despite Mommo's responsibility for the affair that led to her husband's death, she did not show grief over his loss. Dolly, her granddaughter recalls this moment with resentment towards Mommo's attitude:

But I remember – now try to contradict this- the day we buried granddad. Now I was his favourite so I'll never forget

for the young priest will stop him surely" (16). But after Nora reassures her mother that the priest cannot stop Bartley, poor Maurya tries other means to restrain her son from going. Having turned deaf to her plea: " It's a hard thing they'll be saying below if the body is washed up and there's no man in it to make the coffin" (17), Maurya struggles hard to keep her son from the sea and we witness, as Alan Price points out, "a battle of wills, with the mother trying desperately to break her son's resolve to carry on the ageless tradition of their kind, of wresting a living from the sea; a battle more tense because it cannot be fought openly and directly but is carried on by nuance and suggestion" (182). Stubbornly ignoring his mother's appeals, Bartley starts giving instructions to his sisters on how certain tasks are to be carried out in his absence and the mother utters her painful cry: "If it was a hundred horses, or a thousand horses, you had it, what is the price of a thousand horses against a son where there is one son only?" (17). But Bartley neither softens nor shows any regard to his mother's agony that is given full vent at his departure: "He is gone now, God spare us, and we'll not see him again. He is gone now, and when the black night is falling I'll have no son left me in the world" (18).

In Murphy's *Bailegangaire*, the senile grandmother, Mommo, is lying in bed, eating and drinking out of a mug and narrating a story to imaginary children sitting at the foot of the bed. Mommo's rambling narrative provides us with penetrating fragments of her life with the stranger who is eventually

be displayed in Mommo's narrative. Hence, the title is linked, as in Synge's play, with the place of the action and the audience will come to know, through Mommo, how the town previously called Bochtan has acquired its name. In the course of Mommo's story, we hear of a laughing contest to which her husband challenged a hefty Bochtan and the latter's eventual death which led the natives to stop laughing forever and change the town's name to that of the title.

The main character in *Riders and Bailegangaire* is an old matriarch who has two daughters in the first play and two granddaughters in the latter. Synge opens his play with the grief-stricken mother who has been mourning and keening for nine days for the loss of her son Michael. The play also records the hardships she has gone through all her life when she bitterly narrates how she "had a husband, and a husband's father, and six sons in this house – six fine men, and some of them were found and some of them were not found, but they're gone now the lot of them"³. Out of pity for Maurya's condition, Cathleen and Nora do not tell her about the news of the dead man's body that is washed up by the sea to the north, and they hide the bundle that contains his clothes in the turf-loft since "she'll be getting her death... with crying and lamenting" (15) as the young priest explains to them.

Maurya's worry and anxiety over her only remaining son, Bartley, are consuming and turn her into a querulous mother who repeats every now and then: " He won't go this day with the wind rising from the south and west. He won't go this day,

earlier rejection of the kitchen setting stems from his repudiation of "the myth of a rural Irish utopia: a vision of thatched cottages inhabited by happy peasants speaking Gaelic, originally imagined by William Butler Yeats and the Gaelic revival movement of the early 1900". To expose the reality that lurks underneath that dream façade, Murphy presents in *Bailegangaire* dissatisfied characters, like Mary who considers emigration as the only possible solution to problems suffered at home.

There is a sort of parallelism between the titles of the two plays in that each is connected to the place of the action. In Synge's play, the "Riders" of the title are poor peasant and fisher folk of the Aran Islands. A sample of these inhabitants is exemplified in the male members of Maurya's family who are all riders to the sea. Out of necessity and need, the men folk of the family go to the sea in almost the same manner of riding horseback, and take cattle and horses which they hope to sell in neighboring markets in order to provide for their family. Having no other alternative route, those helpless riders wrestle with the turbulent sea, the antagonist of the play, and they meet their tragic death. The poor peasants, like the rest of the islanders, are defeated and crushed not because of any flaw inherent in them, but because they are struggling against a fierce adversary, the sea, which devours them mercilessly. On the other hand, Murphy entitles his play *Bailegangaire* which literally means town without laughter, while the subtitle "The story of *Bailegangaire* and how it came by its appellation" will

untouched by the modernizing influences of British colonialism, and consequently they are viewed as representatives of pre-colonial Irish culture. In this remote and isolated environment, the primitive inhabitants are denied "the benefits of modern technology and tools of communication whereby they could possibly learn about the happenings both in their unfrequented piece of land and the big world beyond it" (Kaya 156). The entire action of the play occurs in the cottage kitchen which is primitively furnished with a turf-burning oven used for cooking and as a source of heat, a spinning wheel, a turf-loft and other items which all stress the extreme poverty and isolation of the inhabitants of the place.

Despite Murphy's intent desire at the outset of his dramatic career to avoid the-country-cottage kitchen which he perceives as "conservative representationalism" (Greene, "Children" 214), the setting of *Bailegangaire* is 1984, the kitchen of a traditional three-roomed thatched house which contains "some modern conveniences: a bottle-gas cooker, a radio, electric light"². Murphy's choice of the time and place of the action is significant as is seen in the special reference to the year 1984 in the play. With George Orwell's *Nineteen Eighty-Four* (1949) in mind, Murphy intends to prove that Orwell is at fault since he presents in his novel that 1984 would be a time "when everyone would live in fear under the panopticon eye of Big Brother" (Greene, *Politics* 219). Murphy's characters are marginalized people with lost lives that no one is watching. Brian Lavery asserts that Murphy's

son, Michael is missing and reported drowned while her only remaining son, Bartley, intends to ride the sea on a trip to Galway to attend a horse-fair. Maurya's attempt to dissuade Bartley from journeying through a rough sea is to no avail and he leaves without his mother's blessings. The heart-broken Maurya is urged by her two daughters, Cathleen and Nora, to go to the spring well to meet Bartley, bless him and give him the bread he forgets. When the mother goes on her mission, the daughters start to inspect a bundle of clothes brought by the young priest and are dismayed to find out that it is Michael's. The family's tragedy is complete when Bartley's drowned body is carried into the cottage and the play ends with Maurya's resignation to fate.

The central event in *Bailegangaire* is the telling of a story by Mommo, an old bed-ridden crone looked after by Mary, her granddaughter who has sacrificed her successful career as a nurse for her grandmother's sake while her sister Dolly is married, has many children and just drops in to chat and then resumes her illegal sexual adventures. Mommo's narrative revolves around a laughing competition in a town called *Bailegangaire*. Night after night, Mommo leaves off her story at the same point and is urged over and over again by her granddaughters to finish the story so as to set the family free of the strains of the past and renew their hope for happiness.

Riders is set in a peasant cottage on the Aran Islands, which are located off the western coast of Ireland, in the late 19th century. Such a location renders the natives insular and

woman in his play *Juno and the Paycock* which depicts the struggle of Juno Boyle to mend the affairs of her family with her drunken husband who spends his last penny in the pub, a crippled son persecuted for his betrayal and a daughter deserted by the father of her child. Marina Carr portrays troubled women in two of her plays; *The Mai* and *By the Bog of Cats*.... In both plays, the heroines are deserted wives and mothers and the author records their struggle which reflects Carr's comment on certain unfavorable aspects of the Irish nation.

The relation between Synge and Murphy is ascertained through the latter's confession that: " It took me 20 years to discover geniuses like Synge and O'Casey" (Renton 11). Due to youthful prejudice against anything that is Irish, Murphy tried at the onset of his literary career to evade the influence of his Irish predecessor and it is only through the Spanish dramatist, poet and pianist García Lorca that he discovered Synge who "means an awful lot to me", as Murphy once declared in an interview (Tóibín). The Lives of the two authors share certain common traits some of which could be responsible for the congruence between the plays discussed in this paper.¹

Both *Riders to the Sea* and *Bailegangaire* center around Irish female figures whose misfortune is the core of each play. Maurya, in *Riders*, is grief-stricken due to the loss of seven male members of her family to the sea including five sons, her husband and her father-in-law. When the play opens, her sixth

The Troubled Irish Mother Figure in J. M. Synge's Riders to the Sea and Tom Murphy's Bailegangaire

Fathia Saleh Al-Ghoreibi

The aim of this paper is to examine the mother figure in *Riders to the Sea* (1902) by John Millington Synge and *Bailegangaire* (1984) by Tom Murphy. The mother image will be related to the traditional figure of Mother Ireland. The two writers' motives in presenting such figures will be analyzed. The paper will investigate the playwrights' use of the art of story-telling as a technique effective in exploring the depth of the mothers' traumas. The study will also shed light on the innovative sort of language used by the two playwrights and seen as one of their contributions to the theater. It is hoped that the study will help offer a better ground to understanding especially Murphy's work due to the relatively underdeveloped state of his criticism and interpretation.

Besides the treatment of Synge and Murphy of the troubled mother in their plays, other Irish playwrights have shown interest in this theme past and present. In their play *Cathleen Ni Houlihan*, William Butler Yeats and Lady Augusta Gregory recount the story of an old woman, Cathleen, who mourns a double loss; the usurpation of her land and the actual and anticipated deaths of numerous men for her sake. Sean O'Casey has also dealt with the image of the troubled

**The Troubled Irish Mother Figure in J.
M. Synge's *Riders to the Sea* and Tom
Murphy's *Bailegangaire***

Fathia Saleh Al-Ghoreibi

King Abdul-Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia



Umm Al-Qura University Journal of Languages and Literatures

Aims and Scope

The journal is a referred scientific periodical, issued biannually by Umm Al-Qura University. It aims at publishing original academic works in the fields of languages & Literature. It accepts book reviews, funded research reports, recommendations of conferences, symposia and academic activities, and dissertation abstracts. Researches in both Arabic and English from Umm Al-Qura University and elsewhere are accepted, on condition that they have not been published or being presented to be published in another publication. All researches are to be reviewed by the editors and referred by specialists in the fields.

Board of General Supervision

Dr. Bakry bin Matuq Assas

Chancellor, Umm Al-Qura University

Dr. Thamir Bin Hmdan Al-Harbi

Vice-Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor in Chief

Dr. Dhafer Alamri

Editorial Board:

Prof. Saad Alghamdi

Dr. Abdullah Alqarni

Dr. Ahmed Saeed Al-adwany

In the Name of Allah
The Most Gracious The Most Beneficent

PUBLICATION NOTES

1- Materials submitted for Publication in *Umm Al-Qura University Journal for Languages & Literature* (UQUJLL) will be accepted according to the followings:

- a) Four paper copies of the manuscript, and a CD copy are required.
- b) The manuscript should be double-spaced, written in Microsoft Word, using Times New Roman Font, size 16 on A4 paper-size. Manuscript length should not exceed 40 pages, including tables, figures and references.
- c) Tables and Figures should be presented on separate sheets, with their proper text position indicated in the original manuscript.
- d) Abstracts in both Arabic and English within 200 words each should be submitted.
- e) Author's name and affiliation should be written on a separate sheet along with a brief CV. A signed consent from the author(s) that the manuscript has not been published or submitted to another publication.
- f) Original figures should be presented on a CD, using appropriate computer software.

2- All references within the text are to be cited according to the followings; Last name of the author, year of Publication, and page number(s) when quoting directly from the text. For example, (Abu Zaid, 1425, p.15). If there are two authors, last names of both authors should be provided for example, (Al-Qahtani & Al-Adnani, 1428, p.50). In case there are more than two authors for the same reference, citation should be in the following form: (Al-Qurashi et al., 1418, p.120). Citations of two references for two authors should be as follows: (Al-Makki, 1425; Al-Madani, 1427) while citation of two references for one author having the same year of Publication should take the form (Al-Mohammady, 1424a, 1424b).

3- All references are to be listed sequentially at the end of the manuscript in an alphabetical order, according to the author(s) last name(s), followed by the first name(s) or their abbreviations; the book title (underlined), or the article title (between quotations). The number of the edition, name of the publisher (for books) or journal, place of publication (for books), and year of publication. For articles, the volume of the journal; or the year, number, and page numbers should be provided.

4- Authors will be provided with 20 reprints, along with a copy of the journal's volume in which the work appears. A free of charge copy will also be forwarded to book reviewers & report dissertation abstract writers.

Correspondence: All correspondences and subscription requests should be addressed to: *Umm Al-Qura University Journal for Languages & Literature* (UQUJLL). Umm Al-Qura University. P.O.Box 715 Makkah, Saudi Arabia.

E-mail: jll@uqu.edu.sa

Exchanges and Gifts: Requests should be directed to: Deanship of Libraries Affairs. Umm Al-Qura University. P.O. Box 715 Makkah, Saudi Arabia.

Copyrights: Materials published in UQUJLL solely express the views of their authors, and all rights are reserved to Umm Al-Qura University Press.

Subscriptions (Annual) fees: Seventy-five Saudi Riyals, or twenty US dollars (price per issue + shipping & handling).

Notification: The current Umm Al-Qura University Journal for Languages & Literature (UQUJLL) used to be part of Umm Al-Qura University Journal of Shariah & Islamic Studies.

ISSN: 1658 / 4694



Umm Al-Qura University
Journal of Languages and Literatures

Volume No. 15
1436Ah. / 2015